

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٨ م ١٧ شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ

## ابن الخياط

٤٥٠ - ٥١٧

- ٢ -

### شعره

ابن الخياط شاعر مطبوع فصيح ، جزل الألفاظ من غير إضراب ، واضح المعاني ، في شعره حلاوة وطلاوة ، وأثر الطبع فيه أظهر من جميع العناصر التي يتكون منها الشعر . وله بضع قصائد بلغ بها الذروة صحةً معانٍ وحسن أداء ، وفي بعضها من الجزالة والقوة ما يحاكي شعر الصدر الأول من المخضرمين والإسلاميين ، وذلك لصحة طبعه وسلامة ذوقه وكثرة حفظه من شعر المتقدمين .

وهو على قوة طبعه لا يستوي جميع شعره ، بل ربما تفاوت ولكن من غير إفراط في التفاوت ، فقد يملأ حتى يبلغ الذروة ، وينحط عن تلك المكانة ، ولكن قلما يسف .

- ٥٢٩ -

وسبيله في النظم سبيل المطبوعين ، يعتمد على طبعه وسليقته ، ولو خالف القواعد والرسوم ، ولذلك يكثر في شعره الزحاف الذي يلقي في الشعر القديم قبل أن يحرر الخليل بن أحمد قواعد العروض ، ولعله هو والمجتري من أكثر الشعراء زحافاً ، من ذلك قوله : الديوان ص ٣٩

أمرٌ بالروضِ فيه منكمُ شَبَهُ  
فَأَغْتَدِي بَارِئًا وَأَنْتِي دَفِئًا

وقوله : ص ١٤٥

وَمَا مِنْ رَمَى مِنْ فَرِحَ عَمْدًا فَاقْصَدَتْ  
نَوَافِذُهُ كَسَمَنْ تَعَمَّدَ أَنْ يَرْمِي

وقوله : ص ١٧٣

يَقُولُونَ تَرَبُّ لِلْفَمَامِ وَإِنَّمَا  
رَجَاهُ النَّهَامِ أَيْ يُعَدُّ كَتَرِبِهِ

وقوله : ص ٢٤٢

كَفَى مِنْ شَجَايَ عَيْبَرَةٍ بَعْدَ زَفْرَةٍ  
وَلَبَّ مُطَارًا أَمْ سَقَامٌ مَسْبِيحٌ

وقوله : ص ٢٥٩

مَنْ كَانَ يَنْفَخِرُ أَنَّهُ مِنْ أُسْرَةٍ  
كَرَمَتْ وَيَضْرِبُ فِي الْكِرَامِ مُعْرِقًا

وقوله : ص ٣٠٦

فَأَنْتَ الْحَقِيقُ بِالْعَلَاءِ وَبِالْتِنَا  
إِذَا الْحَقُّ يَوْمًا أَوْجِبْتَهُ الْحَقَائِقُ

وتجوزة في اللفظ في طائفة من شعره جريء وغير قليل ، وسنبت الكلام عليه في فصل خاص يلي هذا الفصل .

وسعة روايته للشعر القديم جعلت في نفسه ملكة على حسن البيان وإشراق الديباجة ، وقوة على محاكاة الفحول من الشعراء والطبع على غرارهم في أصالة الأسلوب وشدة الأمر في طائفة صالحة من شعره .

لا نعلم متى بدأ يقول الشعر ، ولا بد من أن يكون قاله في سن مبكرة لأنه شاعر بالفطرة ، ولكن ليس في الديوان إلا ما قاله بعد أن بلغ العشرين من عمره واجتازها قليلاً .

وشعره في شبابه من أحسن شعره وهو قليل الصنعة لولا قصيدة واحدة من أول ما قاله من الشعر أولها : ص ٧

سَقْوُهُ كَأَسَّ فَرَقْتَهُمْ دِهَاقًا وَأَسْكَرَهُ الْوَدَاعُ فَمَا أَفَاقَا  
ففيها قسط من الصنعة بخلاف سائر شعره ، ثم أفلح عن هذه الطريقة وسلك طريقة الطبع ، على أن هذه القصيدة لم تدون إلا في نسخة واحدة من ثماني نسخ مخطوطة من ديوانه رجعت إلينا في تحقيق هذا الديوان ، ولم يروها عنه نبيذه القيسراني الذي جمع ديوانه .

وفي بعض قصائده أثر من استعارات أبي تمام الطائي وتشبيهاته وكنائياته من ذلك قوله : ص ٥٥

وكيف ترى مياه الفضل إلا وقد دُشِفَتْ بِأَفْوَاهِ الْعُقُولِ  
وقوله : ص ٦٠

هربتُ من ارتياحك خين أنْحَى عَلَى حَمْدِي بِمَضِبِّ نَدَى صَقِيلِ  
ولما عدتُ بالعمياء قالتُ لِمَاكَ صَاحِبُ الشُّكْرِ الْقَتِيلِ

فأفواه العقول والشكر القليل بمضب الندى أشبه بمعاني أبي تمام ، وقيل يسلك طريقة أبي تمام في الصنعة اللفظية ، من ذلك قوله : ص ١٩٨

فإني أرتياحك ينتمي صوب الحيا وعلى اقتراحك ينتمي صرف القضاء  
فقابل إلى بعلي ، وارتياحك باقتراحك ، وينتمي ينتمي ، وصوب بصرف ، ولكن مثل ذلك في شعره نادر .

وفي بعضها نفعة من نفعات البحري منها قوله : ص ١٨٦  
وليس يبين الدهر إخلاص باطنٍ إذا أنت لم تدلّ عليه بظاهرٍ  
وهو ينظر الى قول البحري :

ولن تستين الدهر موضع نعمة إذا أنت لم تدلّ عليها بجاسد<sup>(١)</sup>  
وفي بعضها عبقة من نفس أبي الطيب المتنبى مثال ذلك قوله : ص ٢٤

إذا ما النارُ كان لها اضطرامٌ فما الداعي إلى قدح الزنادِ  
وجوتُ فما تجاوزه رجائي وكان الماءُ غاية كلِّ صادِ  
إذا ماروؤت أرضي وساحتُ فما معنى انتجاعي وارتيادي  
وقوله : ص ٣

إذا هانت من عودٍ دخاناً فأوشك أن تُعين منه ناراً

وقد يكون هذا التشابه صدر عفواً عن غير قصد ، أو يكون من باب توارد  
الخواطر أو تقارب السبل ؛ أما الشاعر الذي قصد ابن الخياط أن يسلك  
طريقته فهو جاره وشيخه ابن حيوس الذي رآه من علو منزله وإقبال الدنيا عليه  
حتى جعله مضرب المثل في الشاعرية ، قال يصف إحدى قصائده ص ١٦٥

يضيّقُ الأعصريُّ بها ذراعاً وَيَعْدُرُ عَجْزَهُ عنها الخفاجي

والأعصري هو ابن<sup>(٢)</sup> حيوس ، أما الخفاجي فهو عبد الله بن سنان الخفاجي ،  
وأرجو أن لا تكون القافية هي التي جرته .

كان ابن الخياط يطبع على غرار ابن حيوس ويقتفي أثره في عدة أمور :  
منها أن له عدة مدائح لم يستهلها بالنسب وهذه طريقة ابن حيوس ، ومنها

(١) ديوان البحري ص ٥٤

(٢) انظر ديوان ابن حيوس ج ١ ص ٦٦ و ص ١٥٠ و ص ٣٢٨

قلة الغزل في شعره وخلو ديوانه من الفخر والهجاء إلا قليلاً ، أخذاً بطريقة ابن حيوس<sup>(١)</sup> ، ومنها استعمال الفاظ أكثر ابن حيوس من استعمالها على وجه خاص ، مثل<sup>(١)</sup> ظَافَرَ بمعنى ظَاهَرَ أو أَيَّدَ ، وإضافة كلمة أم الى المعنى الذي يريده تأكيداً له ، قال ابن الخطيب : ص ٨٠

وعيشٌ يرفُّ عليه النعيمُ وَجَدْتُ تَظَاْفَرُ فِيهِ السَّمُودُ

وقال : ص ٢٩٠

فَتَى ظَاْفَرْتُ هِمَاتُهُ عَزَمَاتِهِ كَمَا ظَاْفَرْتُ سُمُرَ الصَّهَادِ نِصَالُ

وقال : ص ٨١

لَقَدْ طَرَّقَتْ بِكَ أُمُّ الْعَلَاءِ بِئْسَ يَوْمٍ لَهْ كُلُّ يَوْمٍ حَسُودُ

وقد يجمع الأُم فيقول : ص ٧٤

بَصُرْتُ بِأُمَّتِ الْحَيَا فَظَنَّتْهَا أَنَا مِنْهُ إِنَّ السَّحَابَ أَشْبَاهُ

وقال : ص ٣٠٨

فَإِن أَنَا لَمْ أُطَلِّقْ لِسَانِي بِحَمْدِهَا فَأُمُّ الْعَلِي وَالْمَجْدِ مِنِّي طَالِقُ

وقال : ص ٣٢٨

فَتَى لَمْ تَرَى عَاقِرًا فِي ذَرَاهِ أُمُّ الْحَوَادِثِ وَهِيَ الْوَلُودُ

ويقول : ص ٢٩٤

مِنْ مَعَشِرٍ كَانُوا لِأُمَّتِ الْعَلَى أَبْدًا فَحَوْلًا أُنْجَبَتْ وَبَعُولًا

وتلاعب ابن حيوس مرة بالحروف فقال : (ديوان ابن حيوس ٥٧٨/٢)

وَتَرَبَةٌ الْمَرْحُومِ وَالْحَمَاءُ جِيمٌ لَقَدْ ثَوَى فِي النَّارِ مِنْهُ وَجِيمٌ

(١) انظر مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٣٩ - ٤٣

فقال ابن الخياط قطعة تلاعب بالحروف في كل بيت من أبياتها أولها : ص ١٤٢  
صرت بين الصادين يا بن المجلي بين صنع يوهي قفاك وصرف  
وقرب من ذلك قوله : ص ٩٦

وبكتك كل هروضية تزن بها كل ميم ولا  
وقوله : ص ١٠٢

إن خير المعروف ما جاء لاسي من سؤال فيه ولا واو وعد  
وقوله : ص ٢٠٨

لدى بركة حركت راوها فليست تقل ولا تنقص

وكان ابن حيوس يزعم في مدائحه أنه لا يمدح طلباً للمطاء لأنه من  
ذوي البسار ولكنه يعني الحمد والعلاء<sup>(١)</sup> ، فبدأ لابن الخياط - على فقره  
وسرارة شكواه من الحرمان - أن يقول في إحدى قصائده : ص ٢٧٨

أيتك للعليا فإن كنت منهما فبالمزة القمساء لا الميثة الرفد  
إذا نائل لم يحبني الفخر نياه فإن انقطاع الرفد فيه من الرفد  
والكنه لم يعد الى هذا المعنى خشية أن يصدقه الممدوحون .

وليس هنا محل المفاضلة بينه وبين ابن حيوس ولكن لا بأس بإيراد ما قاله  
العقاد الكاتب في هذا الشأن : « ابن حيوس أصنع من ابن الخياط ، لكن  
لشعر ابن الخياط طلاوة ليست له<sup>(٢)</sup> » .

ومن دلائل قوة طبعه كثرة ارتجاله ، ففي الديوان مقدار غير قليل من الشعر  
الذي كان يقوله بدهاء وارتجالاً في مجالس الطرب ومع أصحابه إجابة لمقترحيهم ،

(١) مقدمة ديوان ابن حيوس ص ٩

(٢) سير أعلام النبلاء قدهي ( مخطوط )

أو غير ذلك من بواعث الشعر والشواهد على ذلك كثيرة انظر الديوان ص ٧٧  
 و ص ١١٩ و ص ١٢٥ و ص ١٣٢ و ص ١٤٠ و ص ١٩٢ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٣  
 و ص ٢٠٧ و ص ٢١٢ و ص ٢٢٠ و ص ٢٢٣ و ص ٢٣٤ و ص ٢٧٣ و ص ٢٧٩  
 و ص ٢٨٠ و ص ٢٨١ و ص ٢٨٢ و ص ٢٨٣ و ص ٢٨٦ و ص ٢٩٨ و ص ٢٩٩  
 و ص ٣٠٠ و ص ٣٢١

ولئن خصت ألفاظه في أكثر شعره بالجزالة والعذوبة والطلاوة فقد « كان  
 ولوغاً بتصحيح المعنى <sup>(١)</sup> » كما يقول ابن فضل الله العمري ، يعرضه أحسن  
 ما يكون وأوضح ما يكون ، فقد يتناول المعنى المتداول المعاد الذي مله السمع ،  
 فيعرضه بشوب جديد حتى كأنه مبتكر ترواح له الأذن وتهش له النفس .  
 لقد أكثر الشعراء من عهد امرئ القيس من الوقوف في ديار الأحباب  
 الخالية ورسومها البالية حتى عافت الناس هذا المعنى فقال ابن الخياط : ص ١٥٤  
 مِمِّي الدِيَارُ فَمَجَّجِي رَسْمِهَا العَارِي      إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجُ هَلِي دَارِ  
 إِنْ يَخْلُ طَرْفُكَ مِنْ سَكَانِهَا فِيهَا      مَا يَمْلَأُ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَتَذْكَارِ  
 وقال : ص ٢٢٦

لَقَدْ وَجَدْتُ وَتَجِدِي الدِيَارُ بِأَهْلِهَا      وَأَوْلَمْ تَجِدْ وَتَجِدِي لِمَ سَقَمَتْ سُقْمِي

فكأنه أول من قال في هذا المعنى بعد أن نفخ فيه روحاً جديدة .  
 وبينما نسمعه يهدر بمثل هذه الجزالة التي شبهها ابن فضل الله العمري بصليب  
 السيوف وصرير الأقلام <sup>(١)</sup> ، إذا به يرق حتى نظنه من الشعراء المعاصرين  
 إذ يقول مهيناً ببولود : ص ٨٤

أَطْلَعْتَ بَدْرًا فِي سَمَاءِ مَمَّاكِ      سَهْرَ الْجَمَالِ وَنَامَ فِي قَلْبِيهِ

(١) مسالك الأبصار ( مخطوط )

وبقول وقد رماه فتي صبيح بجمرة مباحاً : ص ١٢٧

يَا مَوْذِيًّا بِالنَّارِ جِسْمَ مَحَبِّهِ نَارِ الْجَوْيِ أَحْرَى بَأَنْ تُوذِيَهُ  
عَذَّبَ بِهَا جِسْمِي فِدَاكَ مَعْدَبًا وَاحْتَرُّ عَلَى قَلْبِي فَإِنَّكَ فَيِّدِ

وفنون شعره : المديح والرثاء والوصف والشكوى والغزل وما يتصل بهذه  
الفنون ، ويكاد يخلو من الفخر والهجاء لولا بضعة أبيات في هذين المعنيين .  
وله قصيدة في الحروب الصليبية قالها في ليلة واحدة ، حين شاع خبر  
مجيء الجيوش الصليبية ، وقدمها الى الأمير غضب الدولة زعيم الجيوش في  
دمشق يحضه على الجهاد ، ولعلها أول قصيدة قيلت في الحروب الصليبية أولها :

ص ١٨٢

فَدَتِكَ الصَّوَاهِلُ قُبَاً وَجُرْدًا وَشَمُّ الْقَبَائِلِ شَيْبًا وَمُرْدًا

وبعض شعره في الوصف يصف وجوهاً من الحياة الاجتماعية في أيامه ،  
وحياة القصور ، ومجالس اللهو والأنس والطرب ، وما يجري فيها من شراب  
وغناء ونعيم وترف ، في المقاصير وفي متنزعات دمشق ، ويصف الأزهار والفواكه  
والثمار والخضر في الفوطة وقراها .

وله في الترد ( طاوله الزهر ) قصيدة طريفة فريدة في بابها أولها : ص ٢٨٤  
أَقُولُ وَالْيَوْمَ بِهِمُ خَطْبُهُ مُسَوِّدٌ أَوْضَاحِ الضَّحَى دَعُوشُهَا

والحسن من شعره أكثر من الوسط ، وقد يعلو حتى يبلغ الأوج ، وله  
قصيدة هي في رأينا أحسن شعره ، ومن مختار الشعر العربي في جميع عصوره ،  
سلك جميع أبياتها ، عذبة الألفاظ ، خلاصة المعاني ، جعل نسبها وصفاً لآراب  
الشباب ، ونزغات الصبا ، ونزوات الفتوة ، يصلح أن يكون عنوان هذا  
القسم منها ( الشاب ) أولها : ص ٦٤



أعطى الشباب من الآراب ما طلبوا وراح يَختالُ في ثوبي هوى وصبيا  
وقصيدته الثانية التي سلت له كل أبياتها مع الجزالة والعذوبة أولها : ص ١٥٤  
هي الديارُ فَنَجَّجْ في رسمها العاري إن كان يُغْنِيكَ تَعْرِيجَ عَلِي دَارِ

وله قصيدة سما بفزلها حتى تنفى الناس به الى اليوم أولها : ص ١٢٠  
خُذَا مِنْ صَبَا تَجِدُ أمانًا لِقَلْبِهِ فقد كاد وراها يَطِيرُ بِلَبِّهِ

واستقصاء محاسنه يطول ، وليس كل شعره مستويا ، فبعضه أحسن من بعض .  
أما منزلته بين شعراء عصره فقد اتفق على أنه كان من المحسنين ، بشهادة  
معاصريه من طبقة شيوخه ومن دونهم ، فقد شهد له شيخه ابن حيوس بالإجادة  
وهو في رُبِّق الشباب وجعله ولي عهده . وقال ابن عساكر <sup>(١)</sup> : « ابن الخياط  
ختم به ديوان الشعر بدمشق ، وكان شاعراً مكثراً مجيداً محسناً » .  
وقال السلتي <sup>(٢)</sup> : « كان ابن الخياط شاعراً الشام ، وقد اخترت من شعره  
مجلدة لطيفة وسمعتها منه » .

وقال أبو الفوارس نجا بن اسماعيل العمري <sup>(٣)</sup> : « ابن الخياط في عصره  
أشعر الشاميين بلا خلاف » .

وقال الذهبي <sup>(٤)</sup> : « ابن الخياط شاعر عصره ، من كبار الأدباء ونظمه  
في الدروة » .

وقال ابن خلكان <sup>(٥)</sup> : « ... كان من الشعراء المجيدين ... » وأكثرت  
قصائده غرر » .

والذي نراه أنه ومعاصره أبا اسحق إبراهيم الغزي طبقة واحدة وكلاهما محسن ،  
ولكن الغزي رحل عن الشام ودخل بلاد المعجم وبقي هناك بقية حياته ،  
فأصبح ابن الخياط وحده شاعر الشام .

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢

(٢) سير أعلام النبلاء (مخطوط)

(٣) وفيات الأعيان ٥٦/١

لغته

لغة ابن الخطاط في أكثر قصائده جزلة عذبة طليقة ، لصحة ذوقه ، وكثرة محفوظه من الشعر المختار ؛ يجزل حتى كأنه من شعراء الأعراب إذ يقول :  
ص ١٥٧

الطاعنُ الطعنةُ الفوهاءُ جائشةُ      رُؤُ طاعنِها عنها بتيارِ  
يكادُ ينفذُ منها حين يُنفذُها      لولا عبابُ دمٍ من قورِها جارِ

ويرق وبمذب دون أن يفارق جزالته فيقول : ص ١٧٠

خذا من صبا نجد أمانا لقلبي      فقد كاد رياها يطير بلبه  
ومثل ذلك غير قليل في شعره ، ولكن لبس كل شعره كذلك .  
وله ألفاظ أغري باستعمالها تدور على لسانه أكثر من غيرها منها روض

قال : ص ٢٥

إذا ما روضت أرضي وساحتُ      فما معنى انتجاعِي وارتيادي

وقال ص ١٤٩ :

أضاءت بك الأوقاتُ والشمسُ لم تبرزُ      وروضت الساحاتُ والغيثُ لم يهيمُ

وقال : ص ١٥٢

فلم يأت عندي غير ما أنت أهلهُ      ولا عجبٌ للغيثِ أن روضَ المحلا

وقال : ص ١٧٥

تروضُ قبل الروضِ أخلاقه الثرى      وتبعثُ قبل السكرِ سُكراً لشرِّبه

وقال : ص ٢٠٢

يُجْبَلْنَ مَا حَاكَ الرَّبِيعُ مُفَوِّقًا وَيَزِدْنَهُ خَجَلًا إِذَا مَارَوْضًا

وقال : ص ٢٠٦

سِقَاكَ - وَمَنْ سَقَى قِبَلِي سَحَابًا تُرَوِّضُ قِبَلِ مَوْعِدِ الْمَحُولِ

وقال : ص ٢٥٠

وَدَرَوِّضَ سَاحَتِيهِ كَأَنَّ وَشِيًّا يَحْمِلُ بِهَا وَدِيْبَاجًا نَشِيرًا

سبق لنا أن قلنا في الفصل الذي عقدهناه لعله وأدبه أن ثقافة ابن الخطيب شخصية ، بمعنى أنه أخذ نفسه في أول الأمر بحفظ الشعر فكانت ثروته الأدبية باشتغاله على نفسه أكثر من اشتغاله على شيوخه ، ولعل ذلك جعله يقدم بجرأة غريبة على أمور : منها إتيان الرخص ، والتساهل في تعدي الحدود اللغوية ، والتجاوز في الاشتقاق وصوغ المشتقات ، والتوسع في القياس ، حتى صارت هذه الأمور مذهباً له - إن صح أن تدعى مثل هذه المآخذ مذهباً - وبقي على هذه الطريقة بعد أن أثرى من الأدب وصار من شيوخه . قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخطيب : « روى ابن القيسراني شعره وبه يخرج ، وكان حافظاً لشعر الأقدمين ذكياً عارفاً باللغة » ولكنه بعد أن صار عارفاً باللغة وحدودها بقي يتعداها في عدة أمور منها قوله : ص ١٣٩ على ما فيه من الحسن والرشاقة :

مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ مِنْهُ أَلْفَ بُدٍّ

( فلا بُدَّ ) لا يستعمل إلا في النفي كما تاج العروس وكما ورد في الشطر الأول من هذا البيت .

وقوله : ص ٢

وَهَلْ مَنْ ضَمَّرَ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي كَمَنْ جَعَلَ الطَّرَادَ لَهَا ضِمَارًا

يريد بالضمار : تضمير الخليل ولم أجدها بهذا المعنى .

وقوله : ص ٨

تَمَيَّرَنِي بِأَحْدَاثِ اللَّيَالِي وَكَيْفَ يَدَافِعُ الْبَدْرَ الْحَاقَا

والمختار في فعل تَمَيَّرَ أن يتعدى بنفسه لا بالياء ، يقال عَيَّرَهُ الْأَمْرَ .

وقوله : ص ٧

إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تَكُ كَأْسَ يَمِينٍ فَلَيْسَتْ بِالْحَمِيمِ وَلَا الْفَسَاقَا

نعطف المنصوب على المجرور .

وقوله : ص ١٠

وَأَقْبَلَ بِالْمَنَاءِ عَلَيْكَ عَيْدٌ حَدَاهُ إِلَيْكَ إِقْبَالٌ وَسَاقَا

وقوله : ص ٨٧

أَمَّا الْمَنَاءُ فَلِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ كُلُّ يَدَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ بَدِينِهِ

وقوله : ص ٨٨

فَأَسْعِدْ وَدَامَ لَكَ الْهِنَاءُ بِمَا جِدْ طَالَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ قِصَارُ

والهناء بالمد غير صحيح على شيوخه على الألسنة والأفلام . وإنما هو : هناء  
هناً وهنوءً هناةً وهناةً وهنأً .

وقوله : ص ١٨

تَنَاقَلُ بِي أَيْدِي الْمَهَارِي حَنِينَةً كَمَا اخْتَلَفَتْ فِي الْعَقْدِ أَعْمَلُ حَاسِبٍ

يريد بأنمل جمع أنملة والموجود في المعاجم أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع .

وقوله : ص ٢٣

هَبْ ذَا الرَّمِيِّ مِنَ الْحَوَادِثِ جُنَّةً وَلِذَا الْأَسِيرِ مِنَ الْحَطُوبِ فِكَكَ

والمشهور في فعل ( هب ) أن يتعدى إلى المفعول الأول باللام لا بنفسه .

وقوله : ص ٢٤

أَرَى الْبَيْضَ الْخِدَادَ سَتَقْتَضِينِي تَزُوعًا عَنْ هَوَى الْبَيْضِ الْخِرَادِ

الخريدة : المرأة الحبيبة والبكر لم تمس ، تجمع على خرائد وخرود وخرود .

لا على خراد .

وقوله : ص ٣٠

تُجَرِّدُ نَصْلًا وَالْحَلَاتِقُ مَفْصِلٌ وَتُنْبِضُ سَهْمًا وَالْبَرِيَّةُ مَقْتَلٌ

يقال أَنْبَضَ القوس : اذا جذب وترها لتصوت ، ولا يقال أَنْبَضَ السهم .

وقوله : ص ٣٣

ومها هَفَتْ يَوْمًا مِنَ الْجَوِّ نَفْحَةٌ قَمَبٌ بِحِضْنِكَ النَّسِيمُ الْمُنْدَلُ

المندل اشتقه الشاعر من المندل ، وهو أجود العود ، وهو غير موجود في المعاجم .

وقوله : ص ٤٢

تَلَّ أَجْرًا وَذَكَرَ أَسُوفَ يَبْقَى عَلَيْكَ مَعَ اللَّيَالِي الْبَاقِيَاتِ

جزم الفعل المضارع بلا جازم .

وقوله : ص ٤٤

فِيالِيتَنِي أَبْقَى لِي الْهَجْرُ عِبْرَةٌ فَأَقْضِي بِهَا حَقَّ النَّوَى وَأَرِيقُمَا

الفاء بعد التثني تنصب الفعل المضارع وقد رفعه الشاعر هنا .

وقوله : ص ٤٥

وَأَعْرِضْ عَنِّ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ بِأَذِلِّ وَقَدْ عَزَّنِي مِمَّنْ أَوْدٌ مَذِيقُمَا

يزيد : وأعرض عن باذلٍ محضِ المودة . ففصل بين الجار والمجرور هذا  
الفصل المنكر .

وقوله : ص ١٤١

أبلغ أبا الفضل الذي شهدت بالفضل منه البدؤ والحضر  
الحضر بفتح الضاد وقد سكنها تقليداً لشيخه ابن حيوس القائل ( ديوان  
ابن حيوس ٢٤٥/١ )

فَجَدُّهُ لَه دَانَتْ زِرَارٌ وَيَقْرُبُ وَجَدُّهُ رَعَايَا مَلِكِهِ الْبَدُؤُ وَالْحَضْرُ  
وقوله : ص ١٩١

وهل تنهض الأيَّامُ بي في مَقَاوِمٍ تَطُولُ بِنَايَ لِلزَّمَانِ وَأَمِيرٍ  
جمع مقام على مقاوم وهو غير مسموع .  
وقوله : ص ٢٠٨

تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ جَانِبَيْهِ يَشْكُو البَطِينَ بِهَا الأَخْمَصُ  
الأخمس : باطن القدم ولا معنى لها هنا ، وإنما أراد الشاعر الخبيص وهو الضامر  
جوماً فقال الأخمس .  
وقال : ص ٢١٠

تَخَالَفُ فِي الشَّكْلِ تَيْجَانُهُمْ وَتَحْكِي غَلَائِلَهَا الأَقْمَصُ  
يريد بالأقمص : جمع قبص وليس بصحيح وإنما يجمع على قمص وأقمصة وقمصان .  
وقال : ص ٢٣٧

تَبَيْتُ وَكَأَنَّا مَا يَمْتَنِيهِ تَخَالِجُنَا أَوْزَمَتَا خِلَاجَا

وإخلاج : البرد المخططة فظنه مصدر خالج .

وقال : ص ٢٣٨

أهدت له ببيض الهند كياً وأشفى الكي أبلغه نضاجا

يربد بالنضاج النضج

وقال : ص ٢٣٨

وقيل قد دقت له بخيل كسب القذف ترتجج ارتهاجا

يربد بقوله ترتجج ترتجج أي تشير الغبار فاستعمل ارتجج على سبيل الاشتقاق ولو لم يكن مذكوراً .

وقال : ص ٢٤٣

فلولا بنو الصوفي أعوز مفضل إلى بابهِ للوفد مسرى ومدّاج

المسرى سير عامة الليل والإدلاج السير في أول الليل وآخره . وهذا مراد الشاعر . أما المدّج فهو الموضع الذي يمشى فيه بالدلو بين رأس البئر والحوض .

وقال : ص ٢٤٢

فيالي منه صوّلاً فتوكاً ويالي منه خلاّباً سحوراً

يربد فاتكاً وساحراً . فاشتق فتوكاً من الفتك ولو لم تذكر في كتب اللغة ، وسحوراً من السحر ، وإنما السحور ما يتسحر به من الطعام أو الشراب .

وقال : ص ٢٤٩

ويأحائي التراب عليه مهلاً كسفت بهاءه ذاك البهيرا

أراد الباهر فقال البهير .

وقال : ص ٢٥٠

وروض ساحتيه كأنّ وشياً يحلُّ به وديباجاً نشيراً

يريد بالنشير المنثور . ومعنى النشير في كتب اللغة المتزر والزرع جمع وهم لا بدوسونه .

وقال : ص ٢٥٠

إِذَا خَطَرَ النَّسِيمُ عَلَيْهِ أَهْدَى إِلَى زُوَّارِهِ أَرْجًا عَطِيرًا

أراد بالعطير العَطِير . ولم تذكر دواوين اللغة العطير .

وقال : ص ٢٦٥

تَتَوَقَّ إِلَى النُّمُودِ الْبَيْضِ فِيهَا وَتَشْتَاقُ الرِّمَاحُ بِهَا الرَّكَازَا

يقال ركز الرمح ركزاً : غرزه في الأرض . أما الرُّكَّاز فالمعادن تحت الأرض .

وقال : ص ٣١٨

وَلَمَّا غَدَوْتَ الْفَرْدَ فِي نَيْلِ الْعَلِيِّ وَالْمَجْدِ فَالْقَمَرُ الْمُنِيرُ فُرَادُ

يريد بـ ( فراد ) أنه فرد ووجه الصواب في استعمالها ليس كذلك .

ومما أغري به استعمال صيغة استعمل ومستعمل فيما يشاء من الأفعال قياساً

مطرداً ولو لم ينص عليه من ذلك قوله : ص ٢٠٧

وَيَوْمَ أَخَذْنَا بِهِ فُرْصَةً مِنَ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ مُسْتَقْرَصٌ

وقوله : ص ٢٠٩

وَتَوَجَّهَا الشَّرْبُ نَارَ نَجْمَةٍ فَخَلْتُ الْمَذْبَةَ تَسْتَخْوَصُ

يقال أَخْوَصَتِ النَّخْلَةَ : أخرجت الخوص وهو ورق النخل . ولم يقولوا استخوصت

وقوله : ص ٢٠٩

وَدَوَّحَ أَغَانِيَهُ قُنْرِيَهُ يَهْرُ اللَّيْبِ وَيَسْتَرْقِصُ

وقوله : ص ٢١٤

يَا قَوْلُ قَوْلَةٍ مُكْمَدٍ مُسْتَنْزِرٍ مَاءِ الشُّوونِ لَهُ وَنَارِ الْأَضَاءِ



وقوله : ص ٢١٦

قد كنت أمرهم لمرئاد الندى كفا وأسرعهم إلى المستفزع

وقوله : ص ٢٥٧

كتم الصنائع فاستشاع ثناؤها من ذا يصدُّ الصبح عن أن يشرقاً

وقوله : ص ٣٦١

وقد استشاد لك الثناء فما ترى إلا بليغاً بامتداحك مفتقاً

وما استعمله من هذه الصيغة على وجه الصواب مثل يستخلص ويسترخص

ويستنقص ص ٢١٠ ويستذل ص ٢١٥ ويستضحك ص ٢٠٨ فغير قليل .

وعجيب قوله : ص ٢٩٣

قد نال من شرفِ الفعالِ ذخيرةً تبقى إذا كادَ الزمانُ يزولاً

فقد نصب الفعل المضارع ولا ناصب له هنا .

وفي شعره تعابير محلبة لا تزال جارية على السنة الدماشقة إلى اليوم

منها قوله : ص ٢٢٤

وما إنْ ذاكَ تقصيرٌ بحقٍّ ولكنَّ الأسيَّ قيدُ اللسانِ

وقوله : ص ٢٨٦

لا يَأْتلي من ذهبٍ يَلْفُه مني ومنْ دراهمٍ يَجُوشُها

فقوله (تقصير بحق) تعبير يستعمل كثيراً في كلام أهل دمشق إلى اليوم

وكذلك (لَفَّ) الشيء بلفه أي اختلسه أو اغتصبه ، وحاشه أي أصابه وجمعه وساقه .

هذه أمثلة من المآخذ لم نوردتها على سبيل الاستقصاء بل على سبيل المثال ،

ونرجع أن ثقافته اللغوية كانت تزداد مع الزمن حتى عدَّ (عارفاً باللغة) كما

يقول الصلاح الصفدي ولعل قوله يعاتب قوماً من العرب : ص ١٦٧

م (٢)

مَوَاعِدُ مَرَضِي كَمَا قُلْتُ قَدِ بَرَا لَكُمْ مَوْعِدٌ بِالْبَدَلِ عَاوَدَهُ النَّكْسُ

بدل على معرفة باختلاف بعض لغات العرب فان ( بَرَا ) لغة حجازية في ( بَرِي ) .  
ولكنه كان ميالا إلى الأخذ بالرخص والتوسع بالقياس .

### ديوانه

المفروض أن يكون ديوان ابن الخياط الذي وصل إلينا وحققناه على تعدد نسخه ، مشتقاً على جميع شعره ، ومن أصح الشعر رواية ؛ لأن الذي جمعه ورواه عن الشاعر وسمعه منه وقراه عليه وأخذ عليه خطه نيلذه محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور ( ٤٧٨ - ٥٤٨ ) فقد رتبته ترتيباً يكاد يكون زمنياً ، فأول قصيدة فيه أنشئت سنة ٤٧٤ وعمر الشاعر أربع وعشرون سنة ، وآخر قصيدة فيه كتب بها الشاعر إلى ابن القلانسي سنة ٥١٧ وهي السنة التي توفي فيها الشاعر . وقد ذكر عن هذا الشاعر أنه « كان كثيراً محسناً مجيداً وأنه كان يحفظ شعره منذ بدأ بقول الشعر إلى أن مات » واختار أبو طاهر أحمد ابن محمد السلفي العالم المحدث الأديب ( ٤٧٣ - ٥٧٦ ) مجلدة لطيفة من شعره وسمها منه .

والذي نراه أن الديوان لم يحط بجميع شعر ابن الخياط ، بل جمع على سبيل الاختيار مما ارتضاه الشاعر لنفسه وأجاز روايته عنه وأسقط ما سواه ، لأن الديوان متوسط غير كبير لا يزيد على ٣٣٠٠ بيت ، على ما اشتهر عن صاحبه من أنه مكثر شديد المعارضة متدفق الطبع كثير الارتجال ، يضاف إلى ذلك خلو الديوان من شعر الصبا أي ما قاله قبل أن بلغ العشرين من سنه ، وشاعر مطبوع مثله لا بد من أن يكون قد قال غير قليل من الشعر قبل العشرين .  
ومها يكن فهذا الذي ارتضاه الشاعر لنفسه . ونسخ الديوان المخطوطة التي حصلنا عليها أو على صور منها عند تحقيق الديوان ثماني نسخ ترجع إلى أصلين وفرع .

الأصل الأول : رواية القيسراني وترتيبه وعدد نسخ هذا الأصل ست .  
 فرع من الأصل الأول : نسخة من رواية القيسراني ولكنها مرتبة على  
 حروف المعجم .  
 الأصل الثاني : نسخة تختلف في ترتيبها عن كل ما تقدم كما تختلف بالزيادة  
 والنقص وهاك وصف كل نسخة على حدة :

١

نسخة الإسكوريال المحفوظة في الإسكوريال تحت رقم ٣٧٥ والمرموز اليها  
 بحرف (س) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي : « ديوان الأديب الليث .  
 البلخ الأرب الشيخ . شهاب <sup>(١)</sup> الدين أحمد بن . محمد بن الخياط . رحمه  
 الله . تعالى » . وفي أعلا الزاوية اليسرى من هذه الصفحة تملك بثلاثة أسطر  
 هذا نصه : « الحمد لله . من كتب عبد الله تعالى زيدان <sup>(٢)</sup> أمير المؤمنين بن أحمد  
 المنصور بالله . أمير المؤمنين الحسيني خار الله له . »

عدد صفحاتها ١٥٩ صفحة في كل صفحة ٣١ سطراً بخط مقروء واضح  
 والنسخة تغلب عليها الصحة ٦ وترتيب القصائد فيها يكاد يكون زمنياً . وقد  
 ورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ  
 أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . »

(١) كل من ترجم لابن الخياط لم يعرفه بهذا اللقب الذي كان يلقب به أكثر من  
 اسمه أحمد .

(٢) زيدان بن أحمد من ملوك المغرب كان فقيهاً مشاركاً متضلماً في العلوم وله تفسير  
 على القرآن ، وله شعر ، وفي أيامه أخذ قراصين الإسبان مركباً له من جلة  
 ما فيه ثلاثة آلاف كتاب من كتب الدين والأدب والفلسفة وغير ذلك منها  
 ديوان ابن الخياط . وكانت وفاته سنة ١٠٣٧ « انظر الامتصاص لأخبار دول  
 المغرب الأقصى للسلاوي ٣ / ١٢٨ » .

قال مؤلفه كل<sup>(١)</sup> ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد ابن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه عليّ ، وما رواه غيره يخالف ما في نسخته هذه فلا يمتد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخطياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

« ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة في شهر شوال سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، على يد الفقير الحقير محمد بن علي الاحلافي الأزهري الشافعي غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين » .

## ٢

النسخة الظاهرية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٩٢٤ والمرموز اليها بحرف (ظ) كتب على ظاهرها بستة أسطر ما يأتي :

ديوان الشيخ الأجل . أبي عبد الله محمد<sup>(٢)</sup> بن أحمد بن الخطياط . الدمشقي  
نعمده الله برحمته . وكتبه والمسلمين . آمين . آمين .

عدد أوراقها ٨٢ ورقة سقط منها الورقة الثانية فبقي ٨٦ ورقة في كل صفحة تسعة عشر سطراً وخطها حسن وأغلاطها قليلة ولا تكاد تختلف عن نسخة الإسكوريال ، وعناوين القصائد مكتوبة بالخير الأحمر على الأكثر وقد تكون بالخير الأخضر وبها معاً . ورد في آخرها ما نصه :

« تم الديوان بأمره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخطياط من نسخة قال فيها من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ثم قال أيضاً كتبه من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخطياط رحمه الله

(١) رسمها في الأصل : كلما .  
(٢) كذا والصواب أحمد بن محمد .

بما نسخته كل<sup>(١)</sup> ما رواه عفي الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه عليّ . وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتمد به . وكتبه أحمد بن محمد بن علي بن الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة . وافق الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة في يوم الأحد المبارك سابع عشر ربيع الأول من شهر سنة خمس عشرة وألف ختمت بخير علي يد الفقير بوصف ابن علي الملاح سبط الشيخ الحنفي غفر الله له ولوالديه والمسلمين .

٣

النسخة الأيوبية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٣٢٩ والمرموز اليها بحرف ( ي ) كتب علي ظاهرها بأربعة أسطر ما يلي :

« ديوان الشيخ الفاضل العالم أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط رحمه الله تعالى . وغفر لنا وله ولجميع المسلمين . آمين . » وتحت ذلك إلى اليسار : « تملكه الفقير محمد عطاء الله بن السيد محمد سعيد الأيوبي » وتحت ذلك « تملكه الفقير محمد علي بن السيد محمد عطاء الله الأيوبي . غرة محرم سنة ٣٠ (١٣) » .

عدد أوراقها سبع وتسعون ورقة صغيرة القطع ، في كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وخطها حسن ولكنها كثيرة الأغلط ، وقد يسقط الناسخ من بعض القوائد أحياناً سهواً أو قصداً ، وعناوين القوائد مكتوبة بالحمر . ورد في فاتحة الصفحة الأولى ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم .  
هذه النسخة منقولة من نسخة بخط الشيخ الأديب العالم الفاضل أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني رحمه الله تعالى . قال أنشدني الشيخ

(١) رسمت في الأصل كلها .

الأجل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط يمدح الأمير ناصر الدين أبا القوام  
وثأب بن نصر بن صالح رحمه الله تعالى (١) :

عَتَادُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارَا فَقَدَّهَا شُرْبًا قُبَا قَبَارَا

وورد في آخرها مانصه :

تم ديوان الشيخ الأجل أبي عبد الله أحمد بن محمد الخياط وصلواته وسلامه  
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . فرغ من نسخه في مستهل سنة ٩٩٣ من  
نسخة تاريخها ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة . والأصل  
المنقول منه هذه النسخة نقات من نسخة بخط الشيخ الإمام العالم الأوحى  
أبي عبد الله محمد بن نصر بن صفير القيسراني رحمه الله تعالى وعليها خط الشيخ  
أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي الخياط وإجازته له بها وصحتها وصورة ما كتبه  
ابن الخياط وكل (٢) ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن  
نصر بن صفير فهو ما سمعته مني وقرأه عليه . وما رواه غيره فخالف ما في نسخه  
هذه فلا يعتمد به وكتبه أحمد بن محمد بن علي الخياط في سنة سبع عشرة وخمسمائة .

عدد القصائد والمقاطع

١٤٥

٧٢٣٢ بيتاً (٣)

زيره أحقر العباد الفقير أبو بكر بن يونس

(١) وبمد ذلك بضع كلمات ماروضة .

(٢) في الأصل : كذا .

(٣) كذا والأقرب إلى الصحة ٣٢٣٢ .

٤

نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة المحفوظة في مكتبته بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٢ والمرموز إليها بحرف (ع) كتب على ظاهرها بسنة أسطر ما يلي :

« هذا ديوان الشاعر البليغ . المفلح الأجل الكامل الأديب . الأريب الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد الخياط . الدمشقي رحمه . الله تعالى » .

وتحت ذلك خاتم كبير مدور نقش عليه بخمسة أسطر ما يلي :

« بما وقفه العبد الفقير إلى ربه الفتي . أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني . في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم . بشرط أن لا يخرج من خزانته . والمؤمن محمول على أمانته ١٢٦٦ » .

عدد صفحات هذه النسخة ١٧٢ صفحة في كل صفحة ١٩ سطراً وخطها مقرمط ولا تخلو من الأغلط .

وورد في آخرها مانصه :

« تم الديوان بأسره على ما قرره صاحبه أبو عبد الله أحمد بن الخياط من نسخة الشيخ أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي . ورأى راق هذه الرقوم في الأصل الذي نقلت منه هذه الرقوم ما صورته : كتبته من نسخة عليها خط الشيخ أبي عبد الله بن الخياط رحمه الله بما نسخته : كل (١) ما رواه عني الشيخ الأجل الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير فهو ما سمعته مني وقرأه علي وما رواه غيره فخالف ما في نسخته هذه فلا يعتمد به وكتبه أحمد بن محمد ابن علي بن ( الخياط ) . وقال كاتب الأصل فرغ من نسخة بمدينة حلب بوري خان بن بلق بن بوري خان يوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

(١) في الأصل : كما .

وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكان الفراغ من كتابة هذا الديوان المبارك لسته أيام خلون من شهر شوال سنة ١٢٣٨ على يد الفقير إلى الله محمد محمد محمد الوجيه المالكى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## ٥

النسخة المصرية المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٢ والمرموز إليها بحرف (م) نسخة جديدة حسنة الخط صحيحة وقد تكون أقل النسخ أغلاطاً . عدد أوراقها ٢٩ ورقة في كل صفحة ٢١ سطراً .  
ورد في آخرها مانصه : تم الديوان بعون الله الملك المنان .  
ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

## ٦

نسخة الأستاذ عبد الله كنون المحفوظة في خزانته والمرموز إليها بحرف (ن) وهي أقدم النسخ التي بين أيدينا خطها مشرقى من خطوط القرن السادس ، كتب على ظاهرها بخط مغربى ما يأتي :  
« الحمد لله تملك هذا المجلد المشتمل على ديوان الأديب البليغ ابن الخطاط الدمشقى بالشراء من السيد محمد بن سيدي محمد حدوش الخالدي بثمن منتهاه ست موزونات ونصف في غرة ربيع الثاني عام أربعة وستين ومائة وألف .  
عبيد ربه محمد بن صالح » .

وقد سقط من أول النسخة ورقتان ذهب معها القصيدة الأولى من الديوان التي مطلعها :

عَتَادَكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُفَارَا قَقْدَهَا مُزْبَا قَبَا تَبَارَى

ولم يبق منها إلا البيتان الأخيران .



وفي أعلا الورقة السادسة منها على هامشها كتابة بخط مغربي يختلف عن خط الأصل ذكر كاتبها أنه نقلها من نسخة محمد بن أحمد خطيب دارياً سنة ٧٩٤ .  
عدد أوراق هذه النسخة ١٣٣ ورقة في كل صفحة منها ١٣ سطراً وهي حسنة قليلة الأغلاط . وقد ورد في آخرها ما نصه : « تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً » .  
وفي الصفحة التي تلي الخاتمة تعليقات مختلفة تاريخها سنة ٦٠٨ .

## ٧

النسخة التيمورية المحفوظة في خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا والمرموز إليها بحرف ( ت ) هذه هي النسخة المخطوطة الوحيدة من ديوان ابن الخياط المرتبة على حروف الهجاء لا تختلف عن النسخ الست التي تقدم وصفها إلا في الترتيب ،  
بمعنى أنها تعتمد على رواية القيسراني في النص لا في الترتيب . ونرى أنها من عمل بعض الأدباء الذين يفضلون الترتيب الهجائي في الدواوين لتيسير المراجعة .  
ورد في أولها ما صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه الهداية . حدثنا الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي قال أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد ابن محمد الخياط الدمشقي لنفسه على قافية الألف يمدح القاضي نجر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار :

هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه      فن لشوقٍ أن تهوم جفناه »

عدد صفحاتها ١٦٠ صفحة في كل صفحة ٢١ سطراً وخطها حسن ولكن الأغلاط فيها غير قليلة . وورد في آخرها ما نصه : تم الدبوان .  
ولم يذكر اسم الناصخ ولا تاريخ النسخ .

## ٨

نسخة كوينهاغ المحفوظة في دار الكتب هناك تحت رقم ٢٦٤ والمرموز إليها هنا بحرف (ك) . هذه النسخة تختلف عن جميع النسخ التي سبق وصفها بالترتيب والزواية والزيادة والنقص ، وجامعها غير محمد بن نصر القيسراني ، ولكنه أدب آخر معاصر لابن الخياط بروي عنه شعره .

عدد أوراق النسخة ١٣٨ ورقة في كل صفحة ١١ سطراً وخطها حسن من خطوط القرن الثامن ، وقد كتب على حواشي ستين ورقة من أوائل النسخة من الورقة رقم ١٠ إلى الورقة رقم ٧٠ كتاب نصيحة الملوك للأمام الغزالي بخط يختلف عن خط المتن .

وكتب على ظاهره بثلاثة أسطر مانصه : « ديوان الشيخ أبي عبد الله . أحمد بن محمد بن الخياط دمشقي . رحمه الله تعالى » .

وورد في الصفحة الأولى ما صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ أبي (١) عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الدمشقي يمدح الأمير مجد الدين غضب الدولة جمال الملك زعيم الجيوش أبانصور أتقى (٢) بن عبد الرزاق عند وروده الى دمشق سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

خَدَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ      فَقَد كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بِلَبِّهِ »

وترتيب الديوان في هذه النسخة كما يلي : أورد جامعه أولاً ما قاله الشاعر في غضب الدولة ثم ما قاله في تاج الملوك بوري بن طفتكين . وامتنع هذا

(١) كذا .

(٢) كذا والصواب أبقى .

القسم سبعين صفحة وورد في ختام هذا القسم ما نصه : « هذا ما علقته من إملائه رضي الله عنه ولم أجد عشره في ديوانه عند جامعي شعره ومدوني شكره ثم أعود إلى ما نظمه في عنفوان شبابه وزمان اطرابه وأبدي بالسابق من مدائحه والمستغرب من قرائحه فأجمل مدح كل ممدوح يتبع بعضه بعضاً على الوضع المقدم في كل رئيس ومقدم ثم لما صدر في صدره عن اعراضه <sup>(١)</sup> باباً مفرداً وما رأيت أن أقدم على مدائح الموليين المذكورين نور الله ضريحهما من الجماعة <sup>(٢)</sup> بمدحهم أحداً » .

ثم أورد بقية ما جمعه من شعره مرتباً ترتيباً يكاد يكون زمنياً . وجاء في آخر الديوان ما نصه : « هذا آخر ما انتهى من أشعاره وانتظم » ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

وقد يكون جامع هذه النسخة أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي المحدث العالم الأدب الذي عاصر الشاعر ، فقد ذكر عنه أنه اختار مجلدة لطيفة من شعره وجمعها منه <sup>(٣)</sup> .

ولقد أخذنا ما فيها من الزيادة وأشرنا إلى ما فيها من نقص واختلاف في الرواية .

## خليل مردم بك

—————

(١) لمبا أغراضه .

(٢) لعل الصواب : « من بمدحهم أحداً » .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ( مخطوط ) .

## كلمات مولدة مشهورة في كتاب «قوانين الدواوين» لابن عجماتي<sup>(١)</sup>

من المعلوم أن الأمهات من معجماتنا العربية لا تشتمل على جميع الألفاظ التي عرفتھا العرب في زمن الجاهلية وفي صدر الاسلام . فهناك ألفاظ خلت منها المعجمات المذكورة على حين أنها وردت في شعر الفحول من الشعراء المخضرمين . وهناك آلاف من الألفاظ التي سميت مولدة استعملها الكتاب في كتبهم العلمية والأدبية بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وبعد أواسط القرن الرابع في جزيرة العرب . وكثير من هذه الألفاظ لم تذكرها المعجمات ، أو ذكرت بعضها وخصته بقولها إنه لفظ مولد أو عامي ، وبقولها هذه لغة مصرية أو شامية ، أو مثل ذلك .

وقد كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي تلا علينا منذ ثلاثين سنة ونيقاً<sup>(٢)</sup> في جلسة ماثلة لجلستنا هذه حديثاً تناول فيه ما سماه (الكلمات غير القاموسية) وهي الكلمات المولدة والعامية ، وقسمها سبعة أقسام ، ورجب إلينا - أي إلى أعضاء المجمع - أن نبدي رأينا فيما يجوز وما لا يجوز استعماله منها أو ادخاله في معجماتنا الحديثة ؛ فأجاب ثمانية عشر عضواً من أعضاء المجمع عن هذا الاستفتاء ، ونشرت أجوبتهم في المجلد الثامن والمجلد التاسع من مجلة المجمع . ثم عاد الفقيه المغربي إلى هذه الأجوبة فليخصها في المجلد الثاني عشر من المجلة ، وانتهى إلى قوله حرفياً<sup>(٣)</sup> :

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع العلمي العربي في جلسة المجمع الختامية لسنة ١٩٥٨ .

(٢) انظر ج ٨ ص ٢٩ من مجلة المجمع العلمي العربي .

(٣) ج ١٣ ص ٥٨٨ من مجلة المجمع .

«والفتوى الصريحة والقول الفصل في الأصناف السبعة : أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتُستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة) <sup>(١)</sup> والصنف الخامس (وهو الكلمات العربية) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن والا استعملت من دون تكبير» .

وفي أجوبة أعضاء المجمع الملمع الهم آراء طريفة ، وفوائد كثيرة . لكن هذا الموضوع ظل معلقاً تعالجه أقلام الكتاب بين آونة وأخرى حتى جاء مجمع اللغة العربية في القاهرة فوضع في المولد القرار الآتي :

«المولد هو اللفظ الذي استعمله المؤلِّدون ، على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

- ١- قسم جروا فيه على أقبسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات أو غير ذلك ، وحكمه أنه عربي سائغ .
- ٢- وقسم خرجوا فيه على أقبسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره (أي قرار التعريب) ، وإما بتعريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخرج على وجه صحيح ، وإما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يميز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام» .

ومهما تكن القواعد المتبعة في موضوع المولد من الكلم فالحقيقة أن كل كلمة ولدة ، من أي صنف كانت ، تحتاج إلى دراسة خاصة عميقة لمعرفة صلاحها

(١) يريد الكلمات العربية التي ولدها المتأخرون مثل فعل خاربه بمعنى راسله ، وتفرّج على الشيء واحترار في أمره الخ .

للدخول أو عدم الدخول في معجمائنا الحديثة ، وهو شيء لا يفهمه الذين يعانون تأليف الكتب العلمية ، ولا سببا الذين يضعون أو يحققون ألفاظ المصطلحات العلمية الحديثة .

والكلمات غير القاموسية تعد بالألوف . وقد عثرتُ في كتب الفلاحة وكتب المفردات القديمة على عدد كبير منها ذكرته في معجمي . وعندما كنت في القاهرة في الشتاء الماضي عدتُ الى دراسة المصطلحات في كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي وفي كتاب قوانين الدواوين لابن عمّارتي ، واستخرجت من الكتاب الثاني خاصةً أكثر من خمسين كلمة لم ترد في المعجم الأصلية ، ولكنها ما برحت تستعمل في أيامنا هذه مثلما كانت تستعمل في زمن الفاطميين والأبويين .

ولا بد لي من ذكر كلمة في غاية الأيجاز عن ابن عمّارتي وكتابه ، قبل أن أتكلم على بعض الكلمات المولدة الملمع اليها التي هي بيت القصيد في هذا البحث . فهو ألف كتاب (قوانين الدواوين) هو الأسمد بن مهديّ بن عمّارتي ، كان جده المسمى أبا المليلح قبطياً مسيحياً من أسبوط في صعيد مصر ، كتب في ديوان مصر لأمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي . وبعد وفاته تولى ابنه (المهديّ) ديوان الجيش في أواخر عهد الفاطميين وأسلم هو وأمرته . ثم تولى من بعده ديوان الجيش ابنه الأسمد الذي تكلم عليه ، وظل محتفظاً بهذا الديوان ثم بديوان المال طيلة أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي وأيام ابنه العزيز عماد الدين عثمان . وفي زمن الملك العادل سيف الدين أبي بكر أكثر الواشون به ففر الى حلب حيث أكرمه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ابن أيوب ، وتوفي فيها سنة ٦٠٦ من الهجرة .

وكان ابن عمّارتي أديباً وشاعراً له تصانيف كثيرة ، ترجم له باقوت في معجم الأدباء ترجمة وافية ، والعيني في عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،

والسيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، والزبيدي في التاج ، وذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والمقرئزي في خططه . ومما قاله ياقوت فيه : « أحد الرؤساء الأعيان الجلة ، والكتاب الكبراء المنزلة ، ومن نصرته في الاعمال ، ووُلي رئاسة الديوان ، وله أدب بارع ، وخاطر وقاد مسارع ، وقد صنف في الأدب الخ ٠٠ » .

وذكر له المؤرخون ولا سيما ياقوت تصانيف أدبية كثيرة لا مجال لذكرها . ولعل أهم مصنفاته كتاب (قوانين الدواوين) هذا . وقد ذكر المقرئزي أنه أربعة أجزاء ضخمة ، وأن الذي يقع في أيدي الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف .

ومن المؤلف ضياع الأصل أي الأجزاء الأربعة . ومع هذا ففي المختصر معلومات جد مفيدة على مصر وأعمالها ونواحيها وضياعها وجزائرها وموانئها وخليجاتها ونوعها وجسورها وحراجها السلطانية وأصناف مزروعاتها وأوان زراعتها وإدارة مزارعها ومساحة أراضيها وأحكام مستغلاتها وما يزرع فيها من حبوب وقطاني وبقول وشجر ، ودواوين الحكومة وسجلاتها والضرائب التي تستوفي عن الغلات وغيرها إلى آخر ما جاء في الكتاب من معلومات فيها صورة مفيدة لما كانت عليه الأوضاع الزراعية والحكومية في مصر في عهد الملوك من بني أيوب .

وقد عُثر على بضع نسخ مخطوطة من الكتاب المختصر منها نسخة في مكتبة غرطة Gotha من أعمال ألمانية ، يرجح أنها نُسخت في القرن الثامن من الهجرة ، ونسخة في مكتبة أباصوفية في اسطنبول نُسخت في القرن التاسع للسلطان قاببائي من المماليك البرجية .

وفي سنة ١٩٤٣ أنفقت الجمعية الزراعية في مصر على طبع الكتاب المختصر ، بعد أن حققه الأستاذ المؤرخ عزيز صوريال عطية معتمداً بخاصة على النسختين الملصق بهما .

وفي النسختين أغلاط لغوية عديدة نقلها المحقق علي ما وردت دون بيان صحتها ، وهي تدل على أن الذي اختصر الكتاب أو الذين اختصروه ونسخوه قد شوهوا كثيراً من جمل ابن عماتي وهو بعد أديب كبير لا تصدر عنه جمل ركيكة أو مغلوطة كالتي وردت في النسخ المذكورة .

ومما يمكن من أمر الكلمات المولدة التي اشتمل الكتاب عليها والتي هي موضوع حديثنا هذا كانت تستعمل في زمن الأيوبيين ، أو على الأقل في زمن الماليك الذين أتوا من بعدهم .

وهاكم جملة من الكلمات المذكورة :

### المُحَمِّضَاتُ أَوْ الْمُحَمِّضَاتُ

يطلق المصريون اليوم كلمة الموالح ، والشاميون كلمة الحوامض وكلمة الحَمِضَاتُ على ما يسمى بالفرنسية Agrume وهو اسم شامل لثمار جنس الليمون Citrus من الفصيلة البرتقالية كالبرتقال والأترج والنارج والليمون الحامض واليوسفي وليمون الجنة « غريب فروت » وغيرها . وقد سماها ابن عماتي المُحَمِّضَاتُ أَوْ المُحَمِّضَاتُ . ولهذا التسمية وجه . ففي القاموس حَمِضٌ وَحَمِضٌ وَحَمِضٌ حَمِضاً وَحَمُوضَةٌ ، وَأَحْمَضَةٌ . ومن القريب أن الزبيدي قد سما عن ذكر أحمضه المتعدي في التاج . فالمُحَمِّضَاتُ يمكن تفسيرها بالتي تجعل الشيء حامضاً . أما المُحَمِّضَاتُ ففي مستدرك التاج : « والمُحَمِّضُ من الغضب كحدث الحامض . وَحَمِضٌ تَحْمِيزاً صار حامضاً . فقول ابن عماتي ( المُحَمِّضَاتُ ) اسماً لثمار البرتقاليات معناه الثمار الحامضة .

ولم يرد في المعجمات على الثمار المذكورة إلا ان ما في جوف الأترج يسمى الحَمِضُ . ومن المعلوم أن كلمة الحَمِضُ تدل أيضاً على نبات معلوم ، وأن



أَمْخَضَ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ تَطْلُقُ عَلَى مَا مَلَّحَ وَأَمْرًا مِنَ النَّبَاتِ خِلَافًا لِلخَلَّةِ .  
 ولم يذكر دوزي في معجمه المَعْضَّاتِ وَلَا المَوَالِحَ بِمَعْنَى الثَّمَارِ المَذْكُورَةِ .  
 والذي أراه أن كِلِمَاتِ المَعْضِياتِ وَالمُعَمَّضَاتِ وَالحَرَامِضِ وَالحَمُضِيَّاتِ  
 كُلِّهَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا اصطلاحاً للدلالة على ثَمَارِ الفَصِيلَةِ البرتقالية ؛ وَمِنِ الأَرَجِحِ  
 الأَنْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهَا . أَمَّا المَوَالِحُ فَهِيَ لَا تَصْلُحُ لِهَذَا الفِرْضِ . وَهِيَ لَمْ تَرُدْ  
 إِلا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَحَدِ النُّسَخِ الَّتِي اخْتَصَرَ فِيهَا كِتَابُ (قَوَانِينِ الدَّوَاوِينِ) .  
 وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ النَّاسِخِ .  
 وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ انْتِشَارِ كَلِمَةِ المَوَالِحِ فِي مِصْرَ ، فَقَدْ أَخَذَ الزَّرَاعِيُونَ فِيهَا  
 بِسِتْمَالِهَا فِي كِتَابِهِمْ إِلَى جَانِبِهَا كَلِمَتِي الحَوَامِضِ وَالحَمُضِيَّاتِ .  
الفَكَاهُونَ . اسْتَعْمَلَتْ كَلِمَةُ الفَكَاهِ بِمَعْنَى بَائِعِ الفَاكِهِ ، عَلَى حِينِ أَنْ  
 سَبَّبُوهُ قَدْ مَنَعَ هَذَا الاسْتِعْمَالَ فِي قَوْلِهِ : « وَلَا يُقَالُ لِبَائِعِ الفَاكِهِ فَكَاهٌ  
 كَمَا قَالُوا لِبَّانٍ وَتَبَّالٍ لِأَنَّ هَذَا الضَّرْبَ إِنَّمَا هُوَ سَمَاعِي لَا اطْرَادِي » . قُلْتُ  
 لَقَدْ جَاءَ فِي المَعْجَمَاتِ كَثِيرٌ مِنَ الحُكْمِ عَلَى هَذَا الوِزْنِ كَالخِنَاطِ وَالوَرِاقِ  
 وَالبَدَّالِ وَالسَّمَانِ وَالثَّمَارِ وَالتَّبَانِ وَالحَمَامِ وَالأَبَارِ وَغَيْرِهَا كَثِيرٌ ، وَكُلُّهَا تَطْلُقُ عَلَى  
 بَائِعِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ . وَمَعَ هَذَا فَخَنُّ فِي غِنَى عَنْ اسْتِعْمَالِ الفَكَاهِ مَا دَامَ عِنْدَنَا  
 كَلِمَةُ صَحِيحَةٌ تَقُومُ مَقَامَهَا وَهِيَ كَلِمَةُ الفَاكِهَانِيّ المَشْهُورَةِ .  
 وَكَأَنَّ وَزْنَ (فَمَالٍ) كَثِيرٌ الوُرُودِ كَذَلِكَ النِّسْبِ بِأَلْيَاءِ كَقَوْلِهِمُ إِبْرِيّ  
 وَحَمِيّ وَحِنَائِي وَأَسْنَانِي وَبَاقِلَانِي وَبَقْلِي النِّح .  
 وَلِجَمْعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ قَرَّارٌ فِي هَذَا المَوْضُوعِ ذَكَرْتُهُ فِي البَحْثِ الَّذِي أَلْقَيْتُهُ عَلَى  
 الزَّمَلَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا التَّارِيخِ مِنَ السَّنَةِ المَاضِيَةِ .  
النَّصْبُ وَالتَّنْصِبُ . مِنَ العَنَاقِينِ الَّتِي جَاءَتْ فِي كِتَابِ قَوَانِينِ الدَّوَاوِينِ  
 « أَوْقَاتُ نِصْبِ الأَشْجَارِ » أَي غَرَسَهَا . وَالتَّنْصِبُ بِهَذَا المَعْنَى مَشْهُورٌ فِي أِيَّامِنَا

هذه . وكذلك النَّصْبَةُ لِلْفَرَسَةِ . وقد وجدتُ النصبَةَ هذه في تاريخ حلب لابن العديم ، الذي حققه الدكتور سامي الدهان . ووجدت النصبَةَ في كتاب عَلم الملاحَة في عَلم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي ؛ وأورد دوزي الحكيمين ، ولكنه نقل عن محيط المحيط وغيره من الكتب الحديثة . ولم ينقل عن كتاب قديم دلالةً على قدم استعمالها .

السَّبَّاحُ والتَّسْبِيحُ . لم ترد السَّبَّحَةُ ولا السَّبَّحَةُ ولا السَّبَّاحُ في المعجمات بمعنى الزبل أو السهاد أو القمامة أو الزبل المتترَّب ، على حين أن كلمة السَّبَّاحُ شائعة في مصر تدل على هذا المعنى في أيامنا هذه . وقد ذكرها ابن ممتاني وابن العوام وغيرهما بهذا المعنى ، كما ذكروا التَّسْبِيحُ بمعنى التزليل والتسميد . ولم ترد كلمة التَّسْبِيحُ بهذا المعنى في المعجمات . ومن الواضح أن استعمالها قديم .

التَّخْيِيشُ والتَّشْوِينُ والتَّكْيِيسُ . أفعال اشتقها المولدون من أسماء أعيان

ثلاثة وهي الخَيْشُ والشَّوْنَةُ والكَيْسُ بمعنى وضع الأشياء في الأخيش والشَّوْنُ والأَكْيَاسُ . وقد ذكر ابن ممتاني الخَيْشُ والتَّشْوِينُ ، ولم يذكرهما دوزي في قاموسه . أما فعل التَّكْيِيسُ فلم أجده في قوانين الدواوين . وذكره البستاني بهذا المعنى في محيط المحيط ، ونقله دوزي عنه ، كما نقل معنى التبدليك في الحمامات . وكلا المعنيين مشهور في أيامنا هذه .

والشَّوْنَةُ بالفتح مصرية تطلق على الأنبار والمُرِّي أي مخزن الغلة ، وتجمع على شُونٌ ؛ والشَّوَانُ خازن الغلة على ما جاء في مستدرك التاج .

الكَسْحُ والزُّبَارَةُ . 'تتمثل كلمة الكسح اليوم بمعنى التقليل والتشذيب والتقصيب أي قطع أفصان الشجر أو فروعها لأغراض زراعية . وقد جاء في إحدى النسخ من كتاب ابن ممتاني قوله : « وفيه تَكْسَحُ الكروم بأرض مصر » ، أي في شهر أمشير ، وأكثر أيامه تكون في شباط (فبراير) . وذكر ابن العوام

الكسح في أماكن كثيرة من كتاب الفلاحة الأندلسية ، وسمى مُقْلَمَ الشجر كسحا . أما ابن ممتي فقد أكثر من استعمال التقليم بدلاً من الكسح . ولم أصادف في كتاب (قوانين الدواوين) زَبْر الكروم وزبارتها أي تقليمها ، على حين أن ابن العوام استعمل الزبارة في كتابه . وكذلك ابن البيطار في مفرداته (مادة قهر اليهود) ، وقسطا بن لوقا في كتاب الفلاحة اليونانية ، والغزال في ج ٧ ص ٣٧٢ من نفع الطيب ، وغيرهم .

التقوية والتقاوي . كلمة التقاوي مشهورة في مصر خاصة حيث تطلق على الزريعة أي البذور المعدة للبذر . وتطلق في بعض كور الشام على ما يستلفه المزارع من صاحب الأرض نقداً أو عينا . وقد وردت في كتاب (قوانين الدواوين) تارة وحدها في مثل « وفيه تصرف التقاوي » ، وتارة معطوفة على البذر في مثل « وقبض البذر والتقاوي » . ومن الواضح أن التقاوي هذه من التقوية أي تقوية الفلاح بما يحتاج إليه في فلاحته إما من بذور يبذرهما في أرضه ، أو من مال يتساع به بذوراً أو غير بذور .

الشتلة والشتل والتشتيل والمشتل . الشتل والشتلة من السريانية تطلقان اليوم في مصر والشام على الفرس والفرسة ، ولا سيما على ما يكون من صغار النبات في الأصص والمستنبات ، ثم ينقل إلى مستقره في البستان أو الحديقة أو المعلقة . وقد اشتق الفلاحون فعل شتل وشتل أي حوّل الشتل إلى مستقره ، واشتقوا من الشتل المشتل أي المستنبت الذي يُربى فيه الشتل . ولم ينقل دوزي في معجمه هذه الألفاظ من كتاب قديم . وذكر ابن ممتي الشتل في بحثه عن زراعة الخس والكرب .

الوقاف . ذكر دوزي لهذه الكلمة معاني مولدة . ولم يذكر لها المعنى الزراعي الذي ما برح يُطلق عليها في أيامنا هذه في الغوطة ، وهو الاختصاص بأعمال

الإسقاء وغيرها من الأعمال الزراعية . وقد عرّف ابن عَمّات الوقاف بقوله :  
«والعادة جارية أن يكون لكل وجه وقَّافان ، وهما اللذان يُجَوِّلان المياه  
الى ما يحتاج اليها» .

الخَوَلِي . هذه الكلمة مشهورة تطلق اليوم على رئيس فلاحي المزرعة ، أي  
على الذي يدير شؤونها الزراعية بالنيابة عن صاحبها أو عن مستأجرها . وقد  
ذكرها صاحب محيط المحيط وجمعها على خَوَلِيَّة . وجمعها آخرون على خَوَلَة ؛  
وقال ابن عَمّات فيها «ويحتاج الى خولي خبير بالأرض وبقاعها ، عارف  
بالمزروعات وأنواعها» .

الطِين . تطلق هذه الكلمة في مصر على الأرض الزراعية . ويبدو أن  
هذا الاصطلاح قديم ، فقد جاء في كتاب (قوانين الدواوين) مثلاً :  
«وتحتاج الى نجار برسمها ، يُقرّر له ما يتناوله ، إما مشاهرةً وإما طيناً» .  
الصَيَّافِي . كثيراً ما ينطق الفلاحون بهذه الكلمة إشارةً الى المزروعات  
التي تُزرع في الربيع وتُدْرِك بزورها أو ثمارها في أواخر الصيف . وجاء في  
كتاب (قوانين الدواوين) : «... وفيه زراعة الصيافي» . ولم أجد لكلمة  
الصيافي هذه تخرجاً . ولو قيل زراعة الصيافي لكان لذلك وجه ، لأن من  
معاني الصيافي في المعجمات الكلاً بنبث في الصيف . والعامّة تجمع على هذا  
الوزن ، كقولهم شَرَقِيّ وشَرَاتِيّ ، وبَدْرِيّ وبَدَارِيّ ، وعَوَسِيّ  
وعَوَاسِيّ .

المِمارَة . من معاني المِمارَة عند الفلاحين الزبل والتزليل وإحياء الأرض ،  
أي قلع نباتاتها البرية وأحجارها ثم حرثها لاتخاذها مُرَدَرًا . والمِمارَة عند سكان  
المدن ، تشييد الأبنية ، والأبنية المشيدة . وذكر دوزي عن بعض القدماء  
ومنهم الإدريسي أنها وردت بمعنى الحقل والمزدرع . ولم يذكر ورودها في

كتاب قديم بمعنى التسميد أو إحياء الأرض ، على حين أن ابن ممتي وغيره من القدماء أوردوها بهذا المعنى .

الشُّوح . الشوح من الكلمات المشهورة في الشام . وهي تدل على نوع من أنواع التَّنُوب اسم تنوب كيميائية ، يوجد في حراج اللاذقية ، وبكثر في جبال طورس ، وبأندلس خشبه منها ومن رومانيا على الأخص . وقد وجدت هذه الكلمة في مخطوط كتب للسلطان صلاح الدين الأيوبي حيث جاء : « وبنو الأصفر ومن جانسهم من الروم بمتدُون رماحاً من الخشب الزان والشوح وما شاكله ويسمونها القنطاريات » .

أما ابن ممتي فقد ذكر أشكالاً من خشب الشوح في أيامه منها : « شوح ضيق وشوح جَمَوِيّ وشوح صخري وشوح نولي وشوح طويل الخ . » . وقال دوزي في قاموسه إن الشَّاحَة والشَّاح والشُّوح 'تطلق على الصنوبر والتنوب ، تقلباً عن قاموس للجيب افرنسي - عربي ، وعربي - افرنسي ألفه هيلو Helot وطبعه في الجزائر . ولم ينقل دوزي عن كتاب قديم .

اللاطَة . كلمة شائعة 'تطلق على خشبة 'تستعمل في نجارة الأبنية . وقد نقل دوزي عن محيط المحيط أنها خشبة 'يسقف بها ، ولم يذكر ورودها في كتاب قديم .

أما ابن ممتي فقد ذكرها في جملة الأخشاب كالقنطاريات والمجاديف والنشَّاب وألواح الصنوبر وأنصاب الشُّوح والحور والحسنيات وعيدان السنديان والمذاري الخ .

الشِّدَّة . من معاني الشدة في أيامنا هذه الحزمة ، وجملة من الأشياء 'يشد بعضها الى بعض . وقد نقل دوزي هذا المعنى عن بقطر لا عن كتاب قديم . ووجدت لابن ممتي قوله : ( شِدَّة خبش وشدة تبن وشدة حصر ) .

البَطْن . كثيراً ما يقول الفلاحون لما يُعني من الثمر أو البقل أو الزهر جنياً على صرات منفصلة : البطن الأول والبطن الثاني ، أي الجنية الأولى والجنية الثانية وهكذا .

وقد ذكر ابن العوام للبطن هذا المعنى . وذكره ابن عَمَّاتِي في كلامه على شهر بَرْمُودَه ( نيسان ) بقوله : « بكثُر فيه الورد الأحمر والبطن الأول من الجُنَيْنِ » .

التَيْلِ المِنْدِي . نبات اسمه العلمي Hibiscus cannabinus يُزرع قليلاً في مصر حيث تُستخرج من سوقه ألياف تفتل حبلاً غلاظاً . ويُزرع كثيراً في الهند حيث تُنسج من أليافه أنساج الأكياس وأضرابها . فكلمة التيل نطق اليوم في مصر على هذا النبات . ولم أجد لها في المعجمات ولا في المفردات .

\* \* \*

وما استوقف نظري في الكتاب المذكور ورود كلمة « الحِرَاج » وكلمة « السَّقِي » عنوانين . وكنتُ ذكرتُ أن القدماء في كتبهم كانوا يقولون « الحراج السلطانية » لا « الغابات السلطانية » ، ويقولون السقي والإسقاء ، ترجيحاً على الري والإرواء . ففي المخصص « باب السَّقِي » لا باب الري . ومثل ذلك في كتب الفقه القديمة .

وما استوقف نظري أيضاً قول ابن عَمَّاتِي « عَصْرُ جُونِ الموز » وهو ما نسبه اليوم « قُرْطُ الموز » أي قنوه وكيابستته ، وهو جماع ثمره . ومنها إطلاقه القُرْطُ على البرسيم ، وهو نوع من النَّفَل تكثر زراعته في مصر ، والقُرْطُ مرادفة للبرسيم .

ومنها أن ابن ممتي لم يستعمل الزيت بدلاً من الدهن ، فما قاله دهن  
البلسم ودهن الآس ودهن الزنبق وهكذا . ومن المعلوم أن الزيت عصير الزيتون  
وحده . ومع هذا فقد أقر مجمع اللغة العربية إطلاق الزيت على أدهان النباتات  
الأخرى ، وعلى النفط ومشتقاته ترجمة لكلمة أوبل الانكليزية .

ومنها أنه استعمل كلمتي الحوض والمسطبة بمعنى السكبة والسكبة أي  
المستطيل من أرض البساتين الذي يُزرع ويقام حوله أعضاء للسقي سيجاً .  
وبعد هذا جزء من الكلمات والمعاني المولدة التي عثرتُ عليها في كتاب  
«قوانين الدواوين» . وترون أنها جميعاً شائعة في أيامنا هذه ، وأنها جديرة بأن  
يكون لها مكان في معجماتنا الحديثة .

ومن المعلوم أن الكلمات المولدة التي خلت منها معجماتنا القديمة تعد بالآلاف ،  
فما أحوجنا الى نخلها والى إقرار الصالح منها للاستعمال ، حتى لا يجد المتساهلون  
ولا المتشددون حرجاً في استعمالها .

مصطفى الشهابي

## العلاقات الجوهرية

بين اللغتين العربية والآرامية « السريانية »  
في النواحي التاريخية والفنية واللغوية والأدبية

- ١ -

### (١) نطاق البحث

ان مجرد نظرة بسيطة الى ما يحويه هذا البحث من النقاط الهامة ، وقلة المصادر الأساسية التي تطلع بالباحث الى كنهه المواضيع الدقيقة المنحصرة فيه ، تدل دلالة واضحة على ما فيه من الوعورة والتمقيد ، إذ ليس من السهل التطلع الى أمور تاريخية في هذه الأهمية ، والخروج منها بنتائج صائبة ، وما زال البحث فيها ضمن الترجيح ، وأحياناً في نطاق التخمين . ولكننا بعد الاتكال على الله ، نحاول هذه المحاولة وإن كانت محاولة جريئة بجد ذاتها ، إلا أنها - إذا تكملت بالنجاح - متضمنة أموراً كثيرة في هذا المضمار أمام الباحثين علمهم يتوصلون الى بعض الحقائق التي لم يبت بها الى الآن في ميدان فسيحة أبحاثه ، بعيدة آفاقه ، مترامية أطرافه ، نظير هذا الميدان .

والعلاقات التاريخية بين هاتين اللغتين الشقيقتين ، قديمة كقدم انبثاقها من اللغة الأم ، وليس من السهل الإحاطة بكل تلك العلاقات ، وقد أرخى الزمن على معظمها سدول الإيهام ، وغطى بعضها الآخر بخمار الظلام ، إلا أننا سنلقي نظراتنا الى هذه العلاقات منذ فجرها ، ونحاول إظهار تطورها في العصور المتتالية وإن كانت مصادرنا ضئيلة في هذا المضمار .

أما العلاقات اللغوية ، فنجدها أكثر وضوحاً وأقرب منلاً من الأولى



لتبسر المادة اللغوية أمامنا بعد دراسة دقيقة لهذه المادة في اللغتين ، وعليه يمكن الخروج بجقائق واضحة قد يستفيد منها الباحثون في هذه الناحية .  
 والوجهة الأدبية في علاقة اللغتين الشقيقتين ، هي الوجهة الجميلة المشرقة ، لأنها تنصل بصحيح الحياة المثلى فيها ؛ والمرور في هذه الخمائل العابقة بعبير الشعر والأدب الحي ، هو لدينا كالمروور في جنة غناء تجري من تحتها الأنهار .  
 أما الوجهة الفنية ، فإنها وجهة الجمال الحي المتصل بالذوق الفني ، وهي أساس أول لسير اللغتين في اتجاه واحد ، من ينبوع الأول الى المحجة الأخيرة ، ولبس الفن إلا أساساً للذوق السليم ، والشعر الجميل ، والأدب الرفيع ، والتاريخ الصحيح .

فناطق البحث إذاً يتصل بكل هذه الأهداف الهامة ، ويشمل كل هذا الفضاء العلمي الواسع ، فالى ذلك أيها القارئ الكريم ، وقبل أن نضع على بساط البحث أي شيء من هذه النقاط الأربع ، يجدر بنا أن نلقي بعض النظرات الى اللغة السامية الأم ، لأن ذلك يتصل بصميم بحثنا ، ولأنه لا يمكن ولوج أبواب هذا البحث الدقيق دون العودة الى ينبوع الأول والمصدر الأصلي لهاتين الشقيقتين الكرمتين .

## (٢) السامية والساميون ، واللغة السامية الأم

١ - التسمية السامية . - ادعت دائرة المعارف البريطانية <sup>(١)</sup> أن أول من استعمل كلمة « اللغات السامية » لهذه المجموعة من لغات الشرق الأوسط هو شلوثر Shlozer في بحوثه التاريخية سنة ١٧٨١ م <sup>(٢)</sup> ، وجارها في هذا

(١) دائرة المعارف البريطانية بعنوان Semitic languages ص ٦١٧ الطبعة ١١

المجلد ٢٤ .

(٢) Eichoyns Repertorium Bd 8. p. 161

الادعاء اسرائيل ولفنسون في كتابه « تاريخ اللغات السامية »<sup>(١)</sup> ، ثم سرى هذا الزعم عند علماء المشرقيات ، ولكن المصادر السريانية تدحض هذا الزعم ، وتؤيد أن هذه التسمية قديمة العهد جدا ، يرتقي تاريخها الى ما قبل القرن السابع الميلادي ، وأول عالم سرياني أطلق هذه التسمية على مجموعة اللغات الشرقية هذه هو يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨ م<sup>(٢)</sup> . وجرى العلماء السريان على اثر الرهاوي فاستعملوا هذا الاصطلاح قبل « شلوتسر » بقرون كثيرة ، منهم المؤرخ السرياني المجهول في القرن الثاني عشر<sup>(٣)</sup> وابن العبري في القرن الثالث عشر<sup>(٤)</sup> ، فيكون الزعم بأن شلوتسر أول من استعمل هذا الاصطلاح بعيداً عن الصحة ، لأن العلماء السريان سبقوه الى ذلك بمدة قرون ، ولكن مما يؤسف له أن هذه المؤلفات مازالت بلغتها السريانية بعيدة عن أعين الباحثين المعاصرين .

٢ - من هم الساميون ؟ وأين كان موطنهم الأصلي ؟

هذان سؤالان لا بد من الإجابة عنهما قبل البلوغ الى حديث اللفظة الأم ،

واليك ذلك :

الساميون هم سلالة سام بن نوح حسبما جاء في سفر التكوين<sup>(٥)</sup> ، فنته استقى العلماء هذه التسمية فأطلقوها على الأمم المنحدرة من تلك السلالة العظيمة ، وهي تشمل أمماً شرقية كثيرة عرفها التاريخ بمضارعتها القديمة ، وغزواتها الموفقة ، ودولها الكبرى في هذا الشرق كله ، وذلك منذ أقدم العصور .

(١) اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ص ٢ .

(٢) الأيام السنة للرهاوي ص ١٦٨ .

(٣) التاريخ السرياني المجهول ص ١٣ طبعة رحالي سنة ١٩٠٠ .

(٤) كنز الأسرار ، الفصل الرابع .

(٥) سفر التكوين ص ١٠ .

أما موطنها الأصلي يوم كانت أمة واحدة فقد اختلف فيه الباحثون أيضاً  
اختلافاً شديداً ، ومن هذا الاختلاف نستطيع بلوغ الحقيقة الكبرى التي  
يجب إعلانها بجرأة وصراحة .

وللعلماء في هذا الموضوع ثلاثة مذاهب : الأول يدعي أن الموطن الأصلي  
للساميين هو أرض بابل <sup>(١)</sup> ، ويدعي الثاني أنه هضبة ارمينيا <sup>(٢)</sup> ، ويذهب  
الثالث الى أنها الجزيرة العربية <sup>(٣)</sup> ، وقد أوردنا هذه الآراء الثلاثة في بحثنا  
« تحقيقات تاريخية ولغوية في حقل اللغات السامية المطبوع سنة ١٩٥٣ » <sup>(٤)</sup> ،  
ولم نعلق عليها بشيء ، إلا أننا الآن لا بد من التعليق عليها ، فإن لم نصب  
كبد الحقيقة ، نعتقد أننا نقرب منها كثيراً .

إن هذه المذاهب الثلاثة لم تسلم الى الآن من النقص ، ولم يتفق العلماء  
على واحد منها ، لوجود أدلة تخمينية لكل منها ، الأمر الذي يجعلها جميعاً في  
حيز الظن والتخمين من جهة ، ولحاواتها اصدار الأمم السامية الكبرى من  
بقعة واحدة ضيقة ، كأرض بابل ، أو هضاب ارمينيا ، أو الجزيرة العربية  
من جهة ثانية .

وإذا كانت كل هذه الآراء عرضة للنقد من أصحاب الرأي الآخر ، لعدم  
اتفاق العلماء عليها اتفاقاً تاماً ، لا بد من إيجاد رأي آخر يوضع على بساط البحث ،  
عله يلقي ضوءاً ولو ضئيلاً على هذه الناحية المظلمة ، وإذا كان نصيبه نصيب  
الآراء السابقة فلننتظر مرة أخرى ، ربما تظهر الكشوف الأثرية الحقيقة  
التاريخية الناصعة التي نوردتها .

T. Guidi : Della sede dei popoli sem. (١)

T. G. Noldeke, Sem. Sprachen. p. 12 (٢)

(٣) ولفنون ص ٥ .

(٤) تحقيقات تاريخية ص ١٠ .

وبكفي الآن أن نقول إن الأمم السامية رأيناها منتشرة في بقاع كثيرة في هذا الشرق منذ أقدم العصور التاريخية ، وقد أشبع المؤرخون السريان هذه الناحية درساً وتحقيقاً ، وقرروا أن نطاق المنبت السامي كان أوسع جداً مما عينه علماء الاستشراق ، بل ربما يشمل جميع المناطق التي ذكروها مجتمعة ، وقد أكد هؤلاء العلماء أن موطن الأمم السامية كان يمتد من حدود مصر والبحر الأحمر ، وشاطئي فينيقية وسورية ، ويشمل بلاد فلسطين وفينيقية وسورية والجزيرة العربية وما بين النهرين وآثور وأرض شنمار وبابل وحدود فارس وما يحيط بها والهند الغربية وما إليها<sup>(١)</sup> . وربما نفكر أن هذه المنطقة واسعة جداً لا يمكن أن تكون (منبتاً) لأمة واحدة كالأمة السامية ، غير أن واقع الحال يؤيد ذلك ، لأن الاكتشافات الأثرية دلت على أن كل هذه المناطق الواسعة وطأتها أقدام الساميين منذ أقدم العصور ، متنقلين من ربيع إلى آخر ذهاباً وإياباً ، وليس بحسب الموجات التي افترض العلماء تدفقها من بقعة واحدة من هذه البقاع .

والشيء الذي أدى بعلماء الاستشراق إلى الظن بأن الساميين وردوا إما من هضاب أرمينيا أو من بلاد بابل ، أو من جزيرة العرب ، هو وجود آثار أقدامهم في كل هذه المناطق متنقلين لا بقرتهم لهم قرار ، وهذا التنقل أدى إلى انقسامهم فرقاً وقبائل وأنحاذاً اتخذت كل فرقة اسماً خاصاً طبقاً لنمط حياتها ، والتفرق هذا أدى إلى تشكيلات قبلية من جهة ، وإلى اختلاف اللهجات واستقلالها بثابتة لغات خاصة من جهة ثانية ، على ما سنرى عند تعريف معنى كلمة (العرب) ومعنى كلمة (آرام) .

وإذا ألقينا نظرة شاملة إلى هذه المناطق الواسعة ، لا بد لنا من تعيين «قلب» لها جميعاً يمكن أن يكون بمثابة ينبوع الأصيل لتدفق هذه السيول

(١) التاريخ السرياني المجهول ص ١٣ .

البشرية الجارفة ، وانتشارها وتنقلها في هذه الأرض الواسعة . ويجب أن يكون هذا « القلب » النابض مهبط أول مدينة بشرية في هذا المحيط ، وقد دلت الاكتشافات الأخيرة على أن أول مدينة رآها التاريخ نشأت في سهل شنعار<sup>(١)</sup> وشملت القسم الشمالي للجزيرة العربية ، وامتدت بعد ذلك إلى بقية المناطق المجاورة .

ويحذر بنا بعد الآن النظر إلى هذه الآراء الثلاثة الماضية مجتمعة لتكون منها رأياً واحداً صائباً ، فإذا سلمنا بالرأي القائل إن المدينة نبتت في أرض شنعار ومنطقة بابل ، نسلم حتماً بأن المدينة تفرض حياة ناعمة موفقة للاشخاص والأمم والجماعات ، لما تجنيه من الخير والبسر والرفاهة بالزراعة والتجارة والثقافة ، الأمر الذي يجذب إليه البدو رويداً رويداً فيصطبغهم بصبغة الحضارة والمدينة بصورة تدريجية ، فيتجمعون من كل صوب إلى مهد الحضارة ليرفحوا مستوأم المعاشي من حالة البداوة إلى حالة الحضارة والاستقرار .

ونحن نرى هؤلاء البداوة يتجمعون من كل صوب إلى مهد الحضارة بشكل غزاة يربدون مقاسمة اخوانهم المتحضرين خيرات الأرض ، ونتائج الأعمال المجدبة ، فتنتش بينهم وبين الحضرة حروب تنتهي بقلبة المهاجمين تارة ، والمدافعين طورا ، وهذا ما حدث فعلاً على مسرح هذه المناطق في جميع مراحل التاريخ . وإذا افترضنا أن الساميين انتشروا بسرعة في كل المناطق المذكورة في رأي العلماء السريان من جهة ، ورأي المكتشفات الأثرية التي تجعل منطقة بابل مهداً للحضارة من جهة ثانية ، نسلم حتماً بأن القبائل السامية المتبدية أغراها نمط الحياة الناعمة التي كان يعيشها اخوانهم الحضرة تحت ظل الحضارة والمدينة ، فنجمعوا من كل صوب ليقاسموا اخوانهم تلك الحياة الناعمة ، فرآهم العلماء

(١) مجلة سومر المجلد ٣ الجزء ١ ص ٨٨ سنة ١٩٤٧ .

بصورة موجات غازية يندفعون كالزوبعة الى مركز الحضارة ، ويستولون عليه ويتخلقون بأخلاق أهليه ، ويتخذون نمط حياتهم نبراساً للحياة المستقرة الجديدة ، وقد جاء بعض هؤلاء البدو الغزاة من قلب الجزيرة العربية ، وبعضهم هبط من الحدود الشمالية ، وهدفهم جميعاً مهد الحضارة والمدنية في أرض شنعار ومنطقة بابل ، وهذا ما حدا العلماء على أن يمدوهم موجات صادرة من المناطق التي عاشوا فيها مدة من الزمن ، وبالتالي أن يجعل كل فريق الناحية التي اندفعت منها هذه القبائل موطناً أصلياً لها ، بينما نجد الأمر ليس كذلك ، بل انهم أبناء أرومة واحدة انتشروا أولاً في طول هذه المناطق وعرضها بالنسبة الى أساليب حياتهم ، ثم عادوا فاجتمعوا حول هذه المنطقة المتحضرة للأسباب التي شرحناها الآن ، فتكون والحالة هذه منطقة الأمة السامية واسعة جداً تجمع بين جميع المناطق التي ذكرها المستشرقون كمصادر للقبائل السامية المتفرقة .

ونحن لا ندعي أن هذا الرأي هو القول الفصل في هذه القضية التاريخية الهامة ، بل نقول انه تمديل للآراء السابقة المتناقضة ، ولا سيما أن لنا أسناداً تاريخية واجتماعية تؤيده (١) .

(١) من المقول ان ينتقل الناس من الحياة البدوية الى الحياة الحضارية ، ومن غير المقول أن ينتقلوا من الحضارة الى البداوة . ومن الثابت أن جميع الحضارات القديمة المعروفة التي نشأت في المراق وفي الشام قد أنشأتها قبائل بدوية أتت معظمها من جزيرة العرب على موجات متوالية ، بعد أن جف إقليمها وفلت أمطارها . ففي عهد الحجر المنحوت أي منذ عشرة آلاف سنة على الأقل كانت جزيرة العرب كثيرة المياه غزيرة الأمطار ، ثم أخذ إقليمها يجف وصارت قبائلها تنتقل في أراضيها انتجاعاً للكأ . وكلما ازداد الجفاف فيها وأمكنت السكنى في الهلال الخصيب حيث بدأ الإقليم يعتدل كانت قبائل الجزيرة العربية تنتقل اليه ، وهناك استطاع بعضها أن يوجد بعد زمن طويل تلك الحضارات التي عرفت في التاريخ .

والعلماء القائلون بأن جزيرة العرب هي مهد الساميين عديم كبير منهم شبرنجر وشراذر وساييس ووغويه وبروكلن وكوكوك وغيرهم وماير وغيرهم . والأدلة التي ذكروها تأييداً لرأيهم كثيرة ومقننة . ( التتمة في ذيل الصفحة التالية ) -

٣ - اللغة السامية الأم :

عاشت اللغة السامية الأم في العصور التي سبقت التاريخ البشري ، وانتشرت مع أهلها في جميع المناطق التي كانوا يرتادونها منذ أبعاد الأزمان ، وعندما ولد التاريخ وترعرع فتح عينيه على محيا بناتها اللواتي أصبحن كأعضاء لتلك الأرومة الشبيخة .

يستفاد من بحوث العلماء في هذا الموضوع أن اللغة السامية كانت قليلة المفردات ، لبس فيها إلا ما يكفي الحياة البدائية ، ولم تكن بها حاجة الى جمال التعبير ، وتنميق الألفاظ والمبارات ، مما يشبه تماماً بعض اللغات البدائية في زمننا الحاضر .

وإذا أردنا معرفة ما كانت عليه هذه اللغة و فعلينا أن نلقي نظرنا الى الكلمات المشتركة المبسوثة في اللغات السامية التاريخية والحديثة ، فمنها نستطيع تأليف فكرة ولو بسيطة عن كيفية النطق باللغة الأم ، فقد تنفق اللغات السامية - وهي فروع للغة الأم - بأمر لغوية هامة كالضمائر والعدد وأسماء أعضاء الجسم والألفاظ اللازمة لحياة الإنسان المادية البدائية ، مثل البيت والجمل

وقد جرح فولدكه رأي القائلين بأن مهد الساميين أرض بابل ، واثبتت صحاف هذا الرأي . ولم يعم دليل ما على الرأي القائل بأن افريقية هي مهد الساميين ، أي أن الشعوب السامية أتت الى جزيرة العرب والى الهلال الحصب من افريقية ، بل تدل الأدلة التاريخية على عكس ذلك .

أما ما ذكره العالم جون بيترس من أن موطن الساميين قد يكون أرض ارمنية ، لأن الانف الحني يشبه كل الشبه الأنف المبراني ، فقد فنده الأستاذ جواد علي بجملة صغيرة فيها صحة وطلاوة وهي : « لقد نسي « أي العالم المشار اليه » ان العرب وهم من الساميين لم يرزقوا هذا الأنف !

وفي الصفحة ١٥٢ وما يليها من الجزء الأول « القسم السياسي » من كتاب ( تاريخ العرب قبل الإسلام ) للدكتور جواد علي . معلومات مسبهة وآراء صائبة في هذا الموضوع .  
( لجنة المهلة )

والكعب والحجار والماء ، وأسماء بعض الأشياء التي يراها الانسان دائماً كالسماوات والأرض الى ما هنالك من الألفاظ المشتركة مما يطلعنا على شيء من أصاليب هذه اللغة من جهة ، ويؤيد أن هذه الألفاظ قديمة العهد جداً من جهة ثانية . وهناك كلمات أخرى تشترك فيها هذه اللغات وهي الدالة على الممرات والحيوان والنبات .

وإذا استطعنا استخلاص القديم من كل اللغات السامية ، وتركيب لغة خاصة من هذه المادة القديمة بفتح أماننا يربق من الأمل في الوصول الى خيال لتلك اللغة من وراء جميع هذه العصور السحيقة الغابرة .

ولما كان علماء المشرقيات مختلفين في مهد الأمم السامية ومنبجها ، فهم مختلفون أيضاً في مهد نشوء هذه اللغة ، وقد استدل بعضهم على أنها نشأت في أرض بابل وما جاورها بدليل أن أرض بابل هي المنبت الأصلي للحضارة البشرية<sup>(١)</sup> . ولكن فربقاً آخر بعارض هذه النظرية معارضة شديدة<sup>(٢)</sup> .

إلا أننا إذا سلنا بأن الحضارة البشرية وجدت في حوض الفرات الأصفل ، يجب أن نسلم بأنه في هذه البقعة اشتغل الإنسان للمرة الأولى في التفكير والتخمين والتحصير مما يقرب النظرية الأولى من الحقيقة .

ولكن إذا عدنا الى الرأي الأخير ، وهو انتشار الأمة السامية بشبائلها في جميع المناطق في الشرق الأوسط ، تحتم علينا التصريح بأن اللغة أيضاً انتشرت بانتشار الأتوام التي كانت تتكلمها .

ومها يكن الأمر فليس تعيين منبت هذه اللغة مهم جداً بالنسبة الى بحثنا هذا ، إنما المهم انتقالها الى لغات حية عاشت زمناً طويلاً ، وذكرت في آثار تلك الأتوام ، واطلعنا بقدر الامكان على نمط حياتها المادية والأدبية ، وهو

T. Guidi : della sede dei popoly sem. (١)

Noeldeke : Sem. Sprachen p. 14. (٢)



ما يفيدنا أكثر مما تفيدنا معرفة منبت تلك اللغات أو منبت اللغة الأم  
معرفة مضبوطة .

وانك لتجد تعليقات وآراء كثيرة حول اللغة السامية في دائرة المعارف  
البريطانية<sup>(١)</sup> لا تعدى كونها دراسات تخمينية . وكذلك قل في البحث الذي  
كتبه اسرائيل ولفنسون في مؤلفه « تاريخ اللغات السامية »<sup>(٢)</sup> ، لم نر فيه  
أكثر مما ورد في دائرة المعارف المشار إليها . وبعد هذه اللمحات العابرة ننتقل  
الى موضوعنا الأسامي ، وهو العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية ( السريانية ) .

### ٣ - العرب والآراميون

قبل بحث العلاقات بين اللغتين العربية والآرامية ( السريانية ) يجدر بنا  
معرفة من هم العرب ، ومن هم الآراميون ، واليك ذلك :  
من المؤكد أن الساميين أمة واحدة نشأت وانتشرت انتشارها الواسع المعروف ،  
ولتتخط البحث في سائر الأنفاذ السامية ، ولنورد منها فخذين اثنين سمي أحدهما  
« العرب » والآخر « الآراميون » . فمن هذان الفخذان الساميان ؟  
وقبل أن نعرف من هما ، يجدر بنا تصور الأمة السامية تضيق بها أرض  
منبتها ، ويلجأ بعض القبائل منها الى مغادرة تلك الأرض لغرض الحصول على  
المعيشة اليومية الحيوية ، فتتفرق هذه القبائل هنا وهناك نازحة عن موطنها  
الأصلي ، فينتشر بعضها في الفياضي والسهول ، ويتوغل غيرها في الهضاب ،  
ويبقى القسم الآخر مقيماً في أرضه . أما تاريخ هذا التفرق فليس معروفاً الى  
الآن ولا حاجة بنا الى بحثه .

(١) دائرة المعارف البريطانية مجلد ٢٤ الطبعة ١١ ص ٦١٧ - ٦٢١ .

م (٤)

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ٢ - ٢١ .

ويظهر أن القسم المقيم أطلق بعض الأسماء الجديدة على الأقسام النازحة ، وذلك بحسب طبيعة الأرض الجديدة التي نزحت إليها ، ومن هنا أتى اسم العرب واسم الآراميين ، إذ سمي النازحون إلى الفياضي والسهول بـ (العرب) وسمي النازحون إلى الهضاب بـ (الآراميين) . ولماذا ذلك ؟ وما معنى الكلمتين ؟

«العرب» كلمة سامية قديمة معناها (سكان الصحراء أو البيداء) حفظت في اللغات السامية المنحدرة من اللغة الأم ، فنجدها سواء في العربية (العرباء) وفي الآرامية (كُكَا) Arobo وفي العبرية حنكَا Arbat<sup>(١)</sup> فيكون «العرب» والحالة هذه القبائل النازحة إلى الصحراء والبيداء الذين سموا أيضاً (البدو) .

وأما كلمة «إرام» فهي أيضاً كلمة سامية قديمة مركبة من كلمتين جاءتا في بعض اللغات السامية ومنها الآرامية نفسها والعربية ، والكلمات اللتان ركبت منها هذه اللفظة هما أَرُوكَا أَرُومكَا Aréo romtho الأرض العالية<sup>(٢)</sup> فيكون الآراميون والحالة هذه القبائل النازحة إلى الهضاب والأراضي المرتفعة ، وزد على ذلك أن المؤرخين القدامى يقولون إن الآراميين هم ولد «إرام» بن سام بن نوح<sup>(٣)</sup> .

وإذا قررنا أن كلمة «عرب» تأتت من الصحراء والعرباء ، وكلمة «آرام» نشأت من الأرض المرتفعة ، يستطيع الباحث المتبصر أن يستنتج أن الموطن الجديد للقبيلتين هو الذي أوحى باسميهما ، وينتقل إلى استنتاج الموطن الأصلي للأمة السامية كسهول بابل مثلاً أو ما يشبه ذلك .

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست ج ١ ص ٨٨ طبعة بيروت سنة ١٩٠١ وقاموس منا السرياني الفرنسي ص ٥٦٥ طبعة الموصل سنة ١٩٠٠ وإسرائيل ولفنون تاريخ اللغات السامية ص ١٦٤ .

(٢) قاموس الكتاب ج ٢ ص ٥٧ .

(٣) سفر التكوين . الفصل الماشر .

غير أن التاريخ يؤكد ان هذه القبائل السامية ، وإن اتخذت لها مواطن جديدة بعد جلائها عن موطنها الأصلي ، كانت لا تزال تتصل بعضها ببعض اتصالاً محدوداً ، ولغايات خاصة إما اقتصادية أو عسكرية أو غير ذلك ، وعلى هذا مثل هذه العلاقات بين سكان وادي الرافدين وسكان أقسام كثيرة من الجزيرة ، كما نشأت علاقات أخرى بين سكان الجزيرة والقبائل التي سميت بالآرامية من جهة أخرى ، الأمر الذي يؤيد ان سكان جميع هذه المناطق كانوا يستطيعون التفاهم بل كانوا يشعرون بأواصر القرى التي تشد بعضهم الى بعض .

وأقدم ذكر لسكان الصحراء في الآثار المسمارية ورد منذ عهد شلناسر الثالث ملك آشور ، وسمي فيه أولئك الصحراويون بالعرب ، وذلك في أواسط القرن التاسع قبل الميلاد ، وتردد ذكر «العرب» في الآثار المسمارية بعد هذا التاريخ في مناصبات كثيرة بصيغ مختلفة منحدره من مادة واحدة هي البادية أو الصحراء (١) . ووردت كلمة «العرب» في نصب داربوس على حجر «بهستون» وذلك بصيغة Arabaya الموافقة للفظ الآرامي المخصص بالعرب أو العربي ، كما وردت هذه التسمية «العرب» في مواضع كثيرة من التوراة (٢) ، وسميت أحياناً أخرى في التوراة «بجبل المشرق» (٣) و«أرض المشرق» (٤) و«أرض بني المشرق» (٥) ، ومع هذا لا يعلم العهد الذي استعملت فيه كلمة «العرب» دلالة على القومية

(١) Reollexikon der Assyriologie, Araber

(٢) سفر الملوك الأول ١٠ ، ١٥ وسفر الأيام الثاني ١٤ ، ٩ و ١١ ، ١٧ وسفر

اشعيا ١١ ، ٢١ - ١٣ و ٤٢ ، ١١ و ٦٠ ، ٧ وسفر ارميا ٤٥ ، ٢٤

و ٤٩ ، ٦٨ و ٢٩ .

(٣) سفر التكوين ١٠ ، ٣٠ .

(٤) تكوين ٢٥ ، ٦ .

(٥) تكوين ٢٩ ، ١ .

أو العنصرية اللغوية . والذي عول عليه كثيرون من المؤرخين أن ذلك عرف منذ الجاهلية حيث سميت الجزيرة باسم « جزيرة العرب » .

وأما الآراميون ، فعرفهم التاريخ في جهات الفرات الأوسط منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، حيث هبت ريحهم وامت لغتهم وثقافتهم وقوميتهم ، وكذلك لغتهم الآرامية أخذت بالانتشار مستقلةً منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، وشاع اسمهم في المصادر المسماة منذ عهد تفلانفلاصر الأول ملك آشور حوالي سنة ( ١١٠٠ ق م )<sup>(١)</sup> على ما نعلم حتى الآن .

على أن أقدم نص مكتوب ذكر فيه الاسم الآرامي ورد في سفر التكوين حوالي سنة ١٧٤٠ قبل الميلاد ، وذلك أن « لابان » الحراي الذي تسميه التوراة « بالآرامي » ، وهو خال بعقوب أبي الأسباط ، عندما وقع العهد مع ابن اخته بعقوب ، وقعه بالآرامية وسماه ( *בְּעֻבְדִּי* ) ( بغير سهدوثو ) ، أي ( نصب الشهادة ) . وكتبت هذه الجملة الآرامية في التوراة العبرية بصيغتها الآرامية التي وردت فيها ؛<sup>(٢)</sup> وهذا أول أثر نعرفه حتى الآن للغة الآرامية بل أقدم نص ذكر فيه الاسم الآرامي .

ويتوارد اسم « آرام » و « الآراميين » في المراجع الأثرية والتاريخية سرات كثيرة بعد التاريخ الذي عيناه الآن<sup>(٣)</sup> . وكذلك في التوراة حيث تخبرنا عن الدويلات الآرامية المنتشرة في كل مكان مثل ( آرام صوباة ) و ( آرام صوبا ) و ( آرام معكة ) و ( آرام النهرين ) و ( آرام دمشق ) و ( آرام بيت راحوب ) و ( فدان آرام ) .

(١) G. H. Kraeling, *Aram and Israel* « 1918 »

(٢) سفر التكوين ٣١ ، ٤٧

(٣) « Luckenbill, *Ancient Records*, 1, 239, 399, » *Ancient Records of Babylonia and Assyria*, 1, 73; Hitti, *op. cit.*, 162.

وإذا علمنا أن أول ذكر للعرب كان في أواسط القرن التاسع ق . م ، بينما أول ذكر للآراميين في أواسط القرن الثامن عشر ق . م نجبر على القول حتماً بأن الآراميين يسبقون العرب في القدم تسعة قرون كاملة ؛ إلا أننا لا يجب أن نحسب هذا القرار نهائياً ، فعدم ذكر العرب الى أواسط القرن التاسع لا يدل على عدم وجودهم كأمة سارحة في بيئاتها ، لأن انهزامهم في تلك البيئات البعيدة أدى الى تأخر ذكرهم في المصادر المسماة وغيرها ، لأننا ( طبقاً لما ورد في التوراة على عهد ابراهيم الخليل ، وكان معاصراً لجمهوراني ملك بابل المعروف ، وهو في نحو القرن العشرين ق . م ) ، نجد قبائل كثيرة ذات اهل وغنم وخيل تنتقل في المراعي الخصبة وتعود الى الصحراء ، وتسكن الخيم وتعيش عيشة البدو الذين عرفوا بـ « العرب » . وهذا ما يؤيد وجود العرب موازياً للآراميين على وجه التقريب ، ويؤكد لنا وجود العرب قبل التاريخ الذي ورد ذكرهم فيه بأزمان طويلة .

#### ٤ - نشوء اللغتين العربية والآرامية

لم يستطع العلماء الى الآن تعيين الوقت الذي استقل فيه هذان الشعبان العظيمان عن الأرومة السامية القديمة ، ولذلك عسر عليهم أيضاً تعيين الزمن الذي نشأت فيه لغتاهما بصورة مضبوطة ، ومهما يكن الأمر فنحن نرى أنها نشأتا في عهد واحد على وجه التقريب ، وأهم البراهين على ذلك ما يأتي :

١ - تقارب الزمن الذي نشأ فيه الشعبان الشقيقان ، وذلك في نحو القرن العشرين قبل الميلاد ، فنحن نعلم بأن « لابان » الحزاني الذي سمي في التوراة « ارامياً » انحدر من عشيرة ابراهيم الخليل الذي جلا عن اور الكلدانيين ( في جنوب العراق ) ، و ابراهيم نفسه كان يتكلم الآرامية بحكم موطنه الأول الذي كان يتكلم هذه اللغة ، وقد رافق ابراهيم أقواماً في شمالي الجزيرة وفي

أواسطها هم عرب لا محالة ، وهؤلاء « العرب » الذين كانوا في تنقل دائم في طول الجزيرة وعرضها كانوا يتكلمون لغة خاصة بهم هي أم اللهجات العربية في التاريخ ، فلا بد إذن أن تكون اللغتان قد نشأتا في عهد متقارب ، وأن تكونا متقاربتين ، وإلا لما استطاع ابراهيم التفاهم مع رجال تلك القبائل التي رأينا له علاقات كثيرة بها حسبما ورد في التوراة نفسها<sup>(١)</sup> .

وزيادة في التأكد نعود الى الآثار الخطية التي ظهرت أخيراً في جنوبي الجزيرة العربية ، وفي مملكتي (معين وصبا) العربيتين القديمتين ، فقد رأينا أن الدول المتعاقبة في هذين القطرين العربيين في القدم تتصل بالدول القديمة في بلاد سومر وأكد وآشور ، ويرتقي تاريخ الكتابات المعينية وغيرها الى مطلع القرن العاشر قبل الميلاد . وتشير هذه الكتابات الى حضارات عربية ازدهرت في هذه المنطقة ترتقي الى مطلع القرن العشرين ق م<sup>(٢)</sup> مما يؤيد وجود اللغة العربية في هذا الجزء من العالم القديم معاصرة للغة الآرامية في القسم الأعلى للجزيرة ، وفي حوضي دجلة والفرات ، وفي مدينة حران وما جاورها ، وإن كانت لغة معين العربية تختلف عن اللهجات العربية الأخرى المنتشرة في شمالي الجزيرة ، والتي تأثرت باللهجات الآرامية والعبرية في العصور التالية ، وذلك نتيجة لامتزاج بعض القبائل الآرامية والعبرية في غرب هذه المنطقة<sup>(٣)</sup> .

٢ - تقارب اللغتين تقارباً يكاد يفوق تقارب أبة منها هي وبقية اللغات السامية كما صفتكم عليه فيما بعد .

(١) راجع أيضاً 164 Hitti, op. cit.

(٢) راجع المؤلفات التالية :

Les Manuments de Ma'in

An Archaeological Journey to Yemen

K. Y. Nami, Les Manuments de Ma'in

مجلد توفيق ( القاهرة ١٩٥١ )

احمد فخري طبعة ١٩٤٧

(٣) تاريخ اللغات السامية - ولفنسون ص ١٦٢ .

٣ - لأن اللغتين في مطلع أمرهما كانتا تكتبان بأبجدية واحدة هي الأبجدية الآرامية القديمة (١) .

٤ - تعاون اللغتين في التكامل والحياة وتأثير إحداها في الأخرى في مختلف عصور التاريخ وعلى الأخص في بادئ أمرهما ، منذ أخذت إحداها عن الأخرى أساليب ومواد وألفاظاً كثيرة وذلك في جنوبي الجزيرة وفي شمالها ، كما صدى .

٥ - مميزات كل من اللغتين العربية والآرامية في تطورها

مما لا شك فيه أننا لا نستطيع دراسة كل لغة من هاتين اللغتين بمفردها ، من ناحية نشوئها واكتمالها وتطورها ، ما لم ننظر الى الأحوال التي مرت بها أختها الثانية ، وذلك لأنها نشأتا في ظروف متشابهة ، وطرأت عليها أحوال متقاربة . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية لا يمكن فصل أمة لهجة من لهجاتها عن رفيقاتها للعلاقات الوثقى التي تربط بعضها ببعض الآخر . فإذا أردنا السير مع إحداها منذ نشوئها الى نهاية نضجها لا بد لنا من الالتفات الى الخطوات التي تدرجت فيها شقيقتها الثانية ، وعليه نقرر أن الذين درسوا نشوء اللغة العربية واكتمالها وحدها سقطوا في ورطات كثيرة كان في مقدورهم اجتنابها لو نظروا الى نشوء أختها الآرامية ونضجها .

وأهم المميزات التي نستطيع ملاحظتها في هاتين اللغتين الشقيقتين هي ما يأتي :

١ - كثرة اللهجات البدائية في كل منهما .

نشأت كل من هاتين اللغتين ولكل منها لهجات كثيرة بالنسبة الى كثرة القبائل التي تتكلمها ، وكما انفصلت قبيلة جديدة من المجموعة الكبرى ، وتباعدت عنها فترة من الزمن ، نشأت لديها عناصر لغوية جديدة ، وتطورت اللفظة بحسب المؤثرات القبلية والاجتماعية ، وتولدت من ذلك لهجة جديدة من اللغة الأم ، وكما تقاربت قبيلتان أو أكثر وتمازجتا زالت الفوارق اللغوية ،

(١) ولفنون ص ١٦٠ .

وتكوّن من ذلك المزيج طبعة خاصة أخذت عناصرها اللغوية واللفظية من جميع اللهجات المتمازجة ، وهكذا حتى انتهى الأمر الى اندراس لهجات كثيرة ، وانفراد غيرها بالسيادة لدى أفراد الأمة وقبائلها .

وما لا يرتاب فيه علماء الساميات أن القبائل الفاطنة في أصقاع الجزيرة العربية النائية استطاعت الاحتفاظ بلفتها السامية الأصلية احتفاظاً ملحوظاً ، فلم يطرأ عليها الا القليل من التبدل والتطور ، وذلك لبقاء هذه القبائل منمذلة مدة طويلة من الزمن عن بقية الأقسام ، على العكس من كثير من القبائل السامية التي تأثرت لفتها بالحضارات المجاورة القريبة اليها ، وهذه هي الميزة الخاصة التي تميزها اللغة العربية دون بقية أخواتها الساميات .

ولكنه مع ذلك حدثت هجرات متواصلة لقبائل كثيرة من القبائل المنبذية في طول الجزيرة وعرضها ، وهو ما أثر في اللغة تأثيراً كبيراً فنتجت عنه لهجات متباينة كثيرة ، غير أن علماء الساميات انفقوا على أن يميزوا منها لهجتين كبيرتين ، إحداهما في الجنوب والثانية في الشمال ، مع أن كل لهجة من هاتين اللهجتين تفرعت منها لهجات أخرى كثيرة ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية إن هذا التقسيم ليس دقيقاً لأننا لا نجد حدوداً طبيعية تفصل القسم الشمالي من الجزيرة عن قسمها الجنوبي .

إلا أننا اذا استعرضنا الرقعة العربية المكتشفة في أصقاع كثيرة من الجزيرة ، نستنتج منها أنه لم يكن في الجزيرة لهجتان وحسب بل هنالك لهجات كثيرة يصب ضمنها الى قسمين متساويين ، وكل لهجة كانت تسمى باسم اقليمها أو تنسب الى أكبر قبائلها ، ولم يكن لكلمة «عرب» أو «عرباء» المعنى الذي نعرفه اليوم ، بل كانت تطلق على جميع القبائل المنتشرة في البادية المتنقلة بحسب حاجتها الى الماء والمرعى .



وأشهر القبائل الكبرى التي عرفناها في الجزيرة العربية ، والتي درس العلماء آثارها الباقية ، هي القبائل الحيمانية والثمودية والمعينية . وما لا شك فيه ان لكل قبيلة من هذه القبائل لهجة خاصة بها ، قد يتمدر على القبيلة الثانية فهم أكثر مفرداتها . وقد قدّم علماء الساميات دراسات قيمة في لهجات هذه القبائل<sup>(١)</sup> . ومع أن آثار هذه القبائل اللغوية هي عربية ، ولا سيما الرقم الحيمانية ، لأن فيها الحروف العربية التي تخلو منها بقية اللغات السامية كالذال والتاء والغين والضاد ، ولأن فيها أفعال التفضيل وعلامة التنبيه وهما من المميزات الخاصة بالعربية وحدها ، أقول : مع ذلك نجد هذه اللهجات مشوبة بكلمات آرامية على الأخص<sup>(٢)</sup> ، وهو ما يدل على تعادن هاتين اللغتين الشقيقتين منذ أقدم عصورهما التاريخية . هذا بعض ما وصل إلينا من اللهجات العربية الشهيرة ، وما لا شك فيه أن هنالك لهجات كثيرة غيرها نشأت عند القبائل العربية الكثيرة ، ثم تقلصت رويداً رويداً حتى زالت من الوجود لاندماجها في اللهجات الكبرى الباقية . أما امتزاج هذه اللغات الكثيرة فقد حدث شيئاً فشيئاً . ومن المعلوم أنه في القرنين الثالث والرابع الميلاديين شرعت اللهجات الشمالية تنتقل من قوة الى قوة وتزبد أهمية وانتشاراً ، وتسجل لنفسها في جميع الميادين الحيوية صولة وانتصاراً ، بينما أخذت اللهجات الجنوبية تنحدر نحو الهوة حتى كادت تزول في القرن السادس الميلادي ، وذلك من جراء فقدان مواطنيها لحرمتها ولاستقلالها السيامي عندما خضعت للحبشان والفرس ، وهكذا أخذت تلك اللهجات في التلاشي ، وقد أفسحت المجال لانتشار اللهجات الشمالية ، التي انفردت بالسيادة المطلقة تقريباً قبل ظهور الإسلام .

ومع هذا كنا نجد بعد الإسلام لهجات عربية متباينة ، والشاهد على ذلك

W. F. Albright : « The chronology of Ancient South Arabia » in (١) Basar, No 119 ( 1950 ) .

E. Littmann : Thamudenische Inschriften, p. 28.

(٢)

تباين لهجات القراءة حسبها هو معلوم من تعدد القراءات القرآنية الكريمة ، وهو ما يعرفه كل مطلع على هذه القراءات .

والشيء الذي يمكن تقريره بعد هذا العرض السريع أن اللغة العربية الباقية هي مزيج من لهجات مختلفة امتزجت كلها بعضها ببعض فكوّنت لغة واحدة .  
والكثرة اللهجات بحسب كثرة القبائل كثرت المفردات والجموع في اللغة العربية حتى أصبحنا نجد أسماء كثيرة لمسمى واحد كما هو معلوم ، ولما اجتمعت هذه اللهجات المختلفة ، وصارت لغة واحدة ، ظهر فيها بعض الألفاظ في مظاهر متباينة ، وصيغ مختلفة ، فزرى مثلاً كلمة «نجم» تجمع على أنجم ونجوم ونجم وأنجم وكلها بمعنى واحد ، ومثلها كلمة «عبد» فنقول في جمعها عبيد وعبد وعبدان وكلها بمعنى واحد .

وإنك تجد أمثلة كثيرة لهذا النوع في المعاجم العربية ، وهي الدلالة الثابتة على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة ، استعملت كل قبيلة من القبائل صيغة خاصة بها ، ولما جمعت هذه المفردات والصيغ في المعاجم اللغوية ، نشأ منها هذا الفيض الغزير من المفردات الدالة على المعنى الواحد .

وما قلناه في نشوء اللغة العربية نقوله في نشوء اللغة الآرامية ، فهذه أيضاً مثل أختها العربية تفرعت إلى لهجات متباينة ، لا لكثرة القبائل الناطقة بها ، بل لاختلاط أهلها بالأمم المجاورة أكثر من اختلاط اخوانهم العرب ، وهو ما أضفى على اللغة الآرامية أثواباً جديدة لم تألفها في فجر وجودها ، ومما هو معلوم لدينا أن للآراميين لهجتين عظيمتين منذ الأزمان القديمة ، الأولى وتسمى شرقية ، وتشمل لهجات بلاد العراق عامة ، والثانية وتعرف بالآرامية الغربية ، وتشمل لهجات سورية وفلسطين وطور سيناء .

والفرق بين اللهجتين يعود إلى كيفية النطق ، وإلى نوع الأعمجى من الألفاظ الدخيلة ، واتجاه الصيغ الأدبية وغيرها ، وكل لهجة منها تركت آثاراً خطية

منذ أقدم العصور ، وقد درسها علماء الساميات إلا أنهم لم يستطيعوا الى الآن وضع كتاب في قواعدها وأصولها . ولكن إذا قابلنا النصوص الأثرية الكثيرة المكتشفة بما هي عليه اللغة الآرامية ( السريانية ) الآن ، نجد أن اللغة هي لم يطرأ عليها تبديل كبير ، وهو ما نستطيع معه أن نتوصل الى أصول اللهجات الأولى . وهذا ما صار عليه علماء اللغة الآرامية اعتباراً من القرن الرابع الميلادي الى العصور المتأخرة ، فتركوا لنا مجلدات هامة في قواعدها وأصولها ، ووضعوا المعاجم الهامة في تحري ألفاظها ومفرداتها ، على أن أعظم الذين تناولوا هذه المواضيع بالدرس الدقيق هو العلامة بعقوب الرهادي في القرن التاسع ، ( المتوفى سنة ٨٠٧ م ) والفيلسوف غريغور يوس ابن العبري في القرن الثالث عشر ( ١٢٢٢ - ١٢٨٦ م ) . وما كتباه نستطيع المقابلة بينه وبين النصوص الأثرية التي بين أيدينا ، والتخطي الى استنتاج نتائج هامة لا يمكننا الوصول اليها بغير هذه الطريقة .

أما سبب نشوء اللهجات الكثيرة لهذه اللغة ، فهو سعة انتشارها ، وكثرة الشعوب التي امتزج بها أهلها ، فقد شملت بلاد الشام والجزيرة العليا والعراق الى حدود بلاد فارس شرقاً ، والى بلاد الأرمن واليونان وآسيا الصغرى شمالاً ، وحدود بلاد العرب جنوباً<sup>(١)</sup> . ولم يكن من الممكن حفظ هذه اللغة من الشعب الى طبقات شتى بحسب قابلية كل شعب من الشعوب المختلفة المتكلمة بها ، لذلك نرى فروقاً عظيمة بين لهجاتها حتى لا يكاد المتكلم بلهجة بننوي مثلاً أن يفهم المتكلم بلهجة الشام ، ولا هذان يستطيعان أن يفهما المتكلم بلسان فلسطين بما أثبتته علماء هذه اللغة<sup>(٢)</sup> .

( يتبع ) ( الموصل ) غريغور يوس بولس بهنام



(١) اللمة الشبية ليوسف داود ص ٧ .

(٢) المدخل لابن العبري : التطبيق على الحركات السريانية .

## المدرسة الإسعردية

- ٢ -

الصنين<sup>(١)</sup> من نوي : ومن ذلك جميع الحصة الشائفة ومبلغها أحد وعشرون  
سهماً من أربعة وعشرين سهماً شائفاً من جميع القرية المعروفة بالصنين من  
الجيدر من عمل نوي من جند دمشق المحروسة ، وتشتمل هذه القرية وأراضيها ٢٠٥  
على معقل ومعطل وسهل ووعر واقاصي وأداني ومصايف ومشاتي وصرير وبيادر  
ودمنة ، ولها عيون ماء تسقي ما يحكم عليه من أراضيها . حد هذه القرية المعروفة  
بالصنين وأراضيها من القبلة أراضي قرية طيرة<sup>(٢)</sup> الجولان ورفرافة ، ومن الشرق  
أراضي قريتي المستا والباهسية ، ومن الشام أراضي نوي ، ومن الغرب أراضي  
قرية اللبوة<sup>(٣)</sup> وتماه مكان يعرف بابن الاسعردى . وأحضر من يده كتباً  
تشهد له بملك ثابت ، وثابت فيها الملك والحيازة ، محكوم فيها بالصحة بحق  
ذلك كله وطرقه ومرافقه ومجاري مائه في حقوقه ، وكل حق هو الكامل ٢١٥  
والمشاع داخل فيه وخارج عنه ، معروف به ومنسوب اليه ، خلا ما في القريتين  
المذكورتين آخراً من مسجد الله تعالى ووقف عليه ، وطريق للمسلمين ومقبرة  
برصم دفن موتاهم ، فإن ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرف  
الواقف ذلك معرفة تامة باعترافه ، وفقاً صحيحاً شرعياً وإبقافاً دائماً وتحييماً  
مؤبداً ، وصدقة بتة بتلة لا يباع أصل ذلك ولا يوهب ولا يورث ولا يملك  
ولا يستهلك ولا يتناقل به ولا يبعثه ، لا يخرج الى ملك أحد من سائر  
الناس أجمعين ، بل كلما صر بهذا الوقف زمن أكده ، وكلما أتى عليه عصر

- (١) تعرف اليوم بخربة صنين في حوران .
- (٢) من قرى حوران شمالي غربي درعا .
- (٣) تعرف اليوم بدير اللبوة .

- ٥٨٨ -

- ٢١٥ وأدان أظهره وسدده ، فهو محرم بحرمان الله ، مدفوع عنه بقوة الله ، مبتغى فيه مرضات الله ، لا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم واليوم الآخر ويعلم أنه الى ربه الكريم صائر نقض هذا الوقف ، ولا يبدله ولا يغيره ولا الإحادة عن وجوهه وشروطه التي تذكر انشاء الواقف المسحى : الجناب الكريم العالي الخواجي الكبير المخدومي البرهاني ابو اسحق ابراهيم ابن الجناب العالي الخواجي الكبير الزيني مبارك شاه الاسمردي أفاض الله نعمه عليه وغفر له ولوالديه ، وقفه هذا على ما يأتي وصفه وبيانه وشرحه في هذا الكتاب ، فأما الدار المبدو بذكرها في هذا الكتاب وهي المعروفة بعمارة الواقف وإنشائه الكائنة بالجسر الأبيض بالصاحية تجاه مدرسة الماردانية ، فان القبة الكائنة بها جعلها مدفناً يرسم دفنه بعد العمر الطويل ودفن أولاده ، ووقف بقية السفلى مدرسة دار قرآن ، وجعل الابوان القبلي مسجداً لله يرسم الصلوات به ، واذن لسائر المسلمين في الصلاة فيه وفي المدرسة المذكورة ، وجعل البيوت الكائنة بها منها بيتاً يرسم البواب القيم الفراش بهذه المدرسة ، وبيتاً يرسم الإمام الشيخ بهذه المدرسة . وبقية البيوت يرسم الفقراء المتلقين القرآن بهذه المدرسة إلا المكتب والبيت الذي فيه فانه يرسم الأيتام الذين يتلقون القرآن العظيم وشيخهم على ما يذكر فيه .
- ٢٢٥ وأما الصهرج والحوض تسيل الماء الواصل اليهم على جميع المسلمين ، وأما جميع القيسارية والمخزن والطابق العلو الكائن ذلك خارج باب الجابية فانه وقف ذلك على أن يصرف ربيع ذلك الى الأيتام الذين يذكرون فيه والى شيخهم ، وكل ما يذكر لهم من بقية ربيع الموقوف الآتي ذكره فيه إن نقص ربيع ذلك عن القدر الذي يصرف لهم وإن تعطلت هذه القيسارية أو خربت أو لم يتحصل من ربيعها شيء فتصرف اليهم جامكيتهم من ربيع الوقف المقدم ذكره فيه ، وان تعذر الصرف الى الأيتام والشيخ صرف ذلك من مصرف المال الذي يذكر في هذا الكتاب ، وأما عمارة الدار السفلى والعلو التي بالصاحية بزقاق الحنفي
- ٢٣٥

فوقها الواقف على أن يصرف ربهما بعد العارة الى رجل مسلم من أهل الدين  
والصلاح ويكون عارفاً بقراءة الحديث النبوي على فائله أفضل الصلاة والسلام  
يقراً في كل يوم جمعة من كل أسبوع بعد صلاة الجمعة وفي كل يوم اثنين  
من كل اسبوع بعد صلاة الظهر في هذه المدرسة ما تبسر من حديث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومن أخبار الصالحين أو من تفسير القرآن العظيم ، ويختم  
الميعاد بقراءة شيء من القرآن ويهدي ثواب ذلك الى الواقف والى والده والى  
من كانت سبباً في ذلك ولجميع المسلمين ، فان عمرت دار القرآن التي بمدينته  
دمشق عند البيارستان النوري المعروفة بالاسعردية<sup>(١)</sup> لزم الحديث أن يقرأ

٢٣٥

الحديث بها في اليومين المذكورين وإلا ففي المدرسة المذكورة يجري ذلك  
على محدث بعد محدث ، فان تعذر الصرف الى ذلك صرف من مصرف المال  
الذي يذكر في هذا الكتاب ، وعين الواقف لقراءة الحديث المذكور سيدنا  
العبد الفقير الى الله تعالى أفضى القضاة برهان الدين ولي أمير المؤمنين أبو اسحق  
ابراهيم ابن سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله سبحانه نعيم الدين قاضي المسلمين  
خالصة أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أبي العز الحنفي أبده الله تعالى وقرره  
فيها ، وأما بقية الموقوف فوقه الواقف المسمى على [ما] بذكر فيه فيصرف الى امام

٢٤٠

بهذه المدرسة المذكورة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً  
في كل شهر من شهور الأهلة نصفها ثلاثون درهماً ، من شرطه أن يكون  
رجلاً ديناً حافظاً لكتاب الله العزيز جيد القراءة ، حسن الاداء والتلاوة ،  
ملازماً للصلوات الخمس في هذه المدرسة ، غير منسوب الى شر ولا الى بدعة ،  
وعليه صلاة التراويح في شهر رمضان من كل سنة ، يجري ذلك على إمام بعد  
إمام بهذه الصفة ، ويصرف الى رجل من أهل الخير والصلاح يكون مؤذناً

(١) يظهر أن دار القرآن المذكورة لم ينفذ عمارها ولم يرد ذكرها بين دور القرآن  
المعروفة في دمشق .

بہذہ المدرستہ فی کل شہر من شہور الأہلۃ من الدراہم الفضیۃ معاملۃ دمشق  
 المحروسۃ خمسۃ وأربعون درہمًا ، ومن شرطہ أن یکون حسن الصوت ، ملازمًا  
 ۲۴۵ للأذان فی الأوقات الخمس علی باب ہذہ المدرستہ أو إمامۃ الصلوات الخمس  
 والتکبیر فی الصلوات وفی التراویح ، ویختم کل صلاۃ بالذکر والصلاة علی النبی  
 صلی اللہ علیہ وسلم ، والدعاء للواقف ولوالدیہ وأولادہ ولجميع المسلمین ، وكذلك  
 الإمام ینتہم کل صلاۃ بالذکر والصلاة علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم والدعاء لمن  
 ذکر ، ینجری ذلک علی مؤذن بعد مؤذن بہذہ الصفتہ ، ویصرف الی رجل  
 مسلم من أهل الطیر والصلاح غیر منسوب الی شر ولا الی بدعۃ یکون بوابًا  
 بہذہ المدرستہ وقیمًا وفراشًا وبالترتیب المذكورۃ ، فی کل شہر من شہور الأہلۃ  
 من الدراہم الفضیۃ معاملۃ دمشق المحروسۃ تسعون درہمًا نصفها خمسۃ وأربعون درہمًا ،  
 ۲۵۰ ومن شرطہ أن یلازم باب المدرستہ ویحفظ آدابہا ویفتح بابہا ویغلقہ وإيقاد  
 مصابیحہا ومصباح التریۃ وکنسہا وتنظیفہا وفرشہا وإطفاء المصابیح وغسل ذلک  
 وتعمیرہ وتنظیف المرتفق وإيقاد المصباح بہ وطفیہ ومنع من ینکر علیہ الدخول ،  
 ینجری ذلک علی رجل یقوم بالوظائف المذكورۃ بعد رجل جید القراءۃ یقرأ  
 فی المصحف الشریف فی کل یوم بعد صلاۃ الصبح علی الکرمی بہذہ المدرستہ  
 نصف حزب من ستین حزبًا من کتاب اللہ تعالی وتختم القراءۃ بقراءۃ سورۃ  
 الإخلاص والمعوذتین وفاتحۃ الكتاب وأوائل سورۃ البقرۃ الی قولہ سبحانہ : ۲۵۰  
 وأولئک ہم المفلحون ، ویہدی ثواب ذلک للواقف ولوالدیہ وأولادہ ولجميع المسلمین  
 ویترحم علیہم ویستغفر لہم ویسأل اللہ ایصال ثواب ذلک الیہم ، فی کل شہر  
 من شہور الأہلۃ من الدراہم الفضة معاملۃ دمشق المحروسۃ ثلاثون درہمًا ، ینجری  
 ذلک علی رجل بالصفتہ المذكورۃ بعد رجل ، ویصرف الی رجل مسلم من  
 أهل الدین والصلاح یکون حافظًا لکتاب اللہ المزیز ، جید القراءۃ ، حسن  
 الاداء والتلفین ، یکون شیخًا للقراء الآتی ذکرہم یعلمہم القرآن ویلقنہم ذلک

٢٦٥ في كل يوم من الأيام من بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى ومن بعد صلاة العصر الى الغروب ، وعليه ملازمة هذين الوقتين في كل يوم وبلقن الفقراء الآتي ذكرهم ومدارسهم القرآن العظيم ، وان يسمع من كل فقير بلقنه وبلقنه غيره ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً يجري ذلك على شيخ يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء بعد رجل ، وأن لا يكون منسوباً الى شر ولا الى بدعة ، وعين الواقف للإمامة والمشيخة وقراءة المصحف الشريف الفقير الى الله تعالى الشيخ عماد الدين جمال القراء أجد الأتقياء أبو الفداء اسمعيل بن شمس الدين محمد بن اسمعيل الحنبلي<sup>(١)</sup> نفع الله به ، وقرره في الوظائف الثلاث بالامام المذكورة ، ويصرف الى عشرة من الرجال الفقراء الذين يتعلمون القرآن العظيم في هذه المدرسة ، المقيمين بها ليلاً ونهاراً في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ثلاثمائة درهم نصفها مائة وخمسون لكل نفر منهم ، من ذلك في كل شهر مبلغ ثلاثين درهماً وعليهم الحضور في الوقتين المذكورين والقراءة على الشيخ والتلقين ودرس تلاتينه وقراءة الماضي ، وان يكونوا بالغين بذقون بحيث لا يكون أحد أصد ، وعلى الفقراء العشرة المذكورين وشيخهم في آخر كل مجلس أن يختموا القراءة بقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين وفتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة ويهدوا ثواب ذلك الى الواقف ووالديه وأولاده ولجميع المسلمين وبترحموا على الواقف ويدعوا له بالمغفرة ويسألوا الله تعالى ايصال ثواب ذلك اليهم ، يجري ذلك على عشرة رجال بعد عشرة بالصفة المذكورة ، ويسكن كل واحد منهم في بيت من بيوت هذه المدرسة ، وعليهم الإقامة بها ليلاً ونهاراً ، الا طعن (؟) حاجة ، والاشتغال بالقرآن العظيم في الوقتين المذكورين ، ومن حفظ منهم القرآن صرفه الناظر وكساه

(١) (٦٤٥ - ٧٢٩) ترجمته في الشذرات والدرر الكامنة .



يبلغ خمسين درهماً جزاء الانصراف وقرر الناظر مكانه أحداً بصفته ، ومن لم يحفظ القرآن في مدة ثلاث سنين ومضت الثلاث سنين صرفه الناظر وقرر مكانه من غير كسوة بل الكسوة لمن حفظ القرآن في المدة المذكورة ، ويصرف ٢٧٥ الى خمسة عشر نبيا من أيتام المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، يكون مقرهم في المكتب الذي هو علو هذه المدرسة المذكورة ، في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة مائة درهم وخمسون درهماً ، لكل منهم من ذلك في كل شهر عشرة دراهم ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والخير والصلاح ، يكون حافظاً لكتاب الله العزيز ، جيد القراءة ، حسن الاداء ، عارفاً بالكتابة ، يعلم الأيتام المذكورين القرآن والحفظ ، في كل يوم من الأيام المعتادة من بكرة النهار الى أذان العصر ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة مئتان درهماً ، وعليه الملازمة وتعليم الأيتام المذكورين القرآن وبلقنهم إياه ، ويعلمهم الكتابة والأدب ، وله ٢٨٠ أن يبطل هو وإياهم يوماً واحداً من كل اسبوع وأيام العيدين والمواسم ، وأن يكون هذا الفقيه غير منسوب الى شر ولا الى بدعة ، وعليه ان يجمع الأيتام المذكورين في كل يوم عند الانصراف وقراءة سورة الاخلاص والمعوذتين والفاطحة وأوائل سورة البقرة الى قوله : ( وأولئك هم المفلحون ) ويهدي ثواب ذلك الى الواقف ولوالديه وأولاده ولأموات المسلمين ، ويترحم على الواقف ويدعو له بالمغفرة ، ويسأل الله ائصال ثواب ذلك الى من ذكر ، ويصرف هذا القدر المعين لشيخ الأيتام وللأيتام من ربيع القيسارية الموقوفة عليهم ، فان نقص ربيعها عن ذلك كمل من بقية الموقوف ، وان خربت أو تعطلت صرف ٢٨٥ ذلك من بقية الموقوف ويصرف في ليلة الرغائب من كل سنة مبلغ خمسين درهماً ويشري بذلك حلوى وخبز ويفرق على الأيتام وشيوخهم والفقراء وشيوخهم ، وكذلك يُصرف نظير العدد في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة عيد الفطر ، م (٥)

وأما في يوم النحر فنشري لهم إما بقرة أو غيرها مما يجوز في الأضحية وبذبح ذلك في اليوم المذكور ، ويفرق على المذكورين مبلغ مائة درهم في كل سنة ، وعلى شيخ الفقراء وشيخ الأيتام أن يحضروا في كل ليلة من الليالي المذكورة وفي ليلة يوم النحر ويحضر معها الفقراء العشرة والأيتام الخمسة عشر ويفرق عليهم ٢٩٠ الربة بحيث يختمون في الربة ختمة كاملة ويهدون ثواب ذلك للواقف ولوالديه ولائمات المسلمين ، ويصرف لخادم الربة الشريفة في كل شهر مبلغ عشرة دراهم ، وعليه أن يبخر في كل يوم جمعة بالمدرسة المذكورة بشيء من العود والطيب ، ويفرق الربة في كل يوم جمعة وفي الليالي المذكورة ويحطها ويشيلها وأن يكون من أهل الخير والصلاح يجري ذلك على قوم بعد قوم بالصفة المذكورة . ويصرف الى ثلاثة رجال من القراء ، ويكون كل واحد منهم حافظاً لكتاب الله العزيز جيد القراءة ، حسن الصوت والاداء والتلاوة ، ظاهر الخير والديانة ، في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ٢٩٥ سبعون درهماً ، يصرف الى الرئيس منهم في كل شهر ثلاثون درهماً ولكل واحد من الاخرين في كل شهر عشرين درهماً ، وعليهم في أيام الواقف الى حين وفاته القراءة بهذه المدرسة في كل يوم بكرة النهار وبعد صلاة العصر أن يقرأوا مجتمعين في كل وقت من الوقتين المذكورين حزباً كاملاً من ستين حزباً من القرآن العظيم ، ويهدوا ثواب ذلك مع قراءة سورة الاخلاص والمعوذتين و فاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى الواقف ولوالديه وأولاده ولجميع المسلمين ، ويترحموا على الواقف وبدعوا له بالمغفرة ويسألوا الله إيصال ذلك الى من ذكر ، وأما بعد وفاة الواقف مد الله في عمره فيقرأوا متفرقين ، ٣٠٠ الرئيس منهم يقرأ بعد صلاة الصبح في هذه التربة التي وقفها الواقف برمم دفنه التي هي في المدرسة المذكورة ، وآخر يقرأ بعد صلاة الظهر ، والآخرون بين المغرب والعشاء في كل يوم ، يجري ذلك على ثلاثة أنفار بهذه الصفة بعد

ثلاثة ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والخير والعلم الشريف ويكون عارفاً بقرأ الحديث النبوي وأهلاً لعمل ميعاد على الكرسي الكائن بهذه المدرسة ، في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ثلاثون درهماً ، وعين لقراء الميعاد المذكور الواقف المسحى سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى أفضى القضاة صدر الدين ولي أمير المؤمنين أبي الصدق أبي بكر بن مفلح<sup>(١)</sup> أيدته الله تعالى ، وشرط عليه الحضور في كل يوم سبت من كل أسبوع والقعود على الكرسي الذي هو بهذه المدرسة ، وأن يعمل ميعاداً يكون مشتملاً على شيء من تفسير القرآن ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الصالحين وذكر شيء من العلم الشريف ، وأن يختم الميعاد المذكور بقراءة سورة الاخلاص والعمودتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة الى قوله ( وأولئك هم المفلحون ) ، ويسأل الله ايصال ذلك الى الواقف والديه وأولاده ولجميع المسلمين ، ويترحم عليهم ويدعو لهم بالمغفرة وقراءه (?) في ذلك ، وأما غيره ممن يكون مكانه وهو بالصفة المذكورة فعليه الحضور في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع وعمل ميعاد في المدرسة على ما شرح ، يجري ذلك على رجل بعد رجل بالصفة المذكورة ويصرف في ثمن زيت يرسم ابقاد مصابيح المدرسة والتربة المذكورة وفي ثمن حصر وبسط في كل شهر من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة خمسة وأربعون درهماً ، وشرط الواقف أن يوقد من المصابيح خمسة من أول الليل الى آخره ، الواحد في الابوان القبلي والثاني في التربة والثالث في الابوان الشامي والرابع في المرتفق والخامس على باب المدرسة وبقية المصابيح على العادة من المغرب الى بعد صلاة العشاء ، ومن الفجر الى بعد

٣٠٥

٣١٥

(١) أبو بكر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح ، ولي لياية الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين بن عباد مدة ثم ولي القضاة ( ٧٨٠ - ٨٢٥ ) ترجمته في الضوء والشذرات والدارس في تاريخ المدارس .

٣١٥ صلاة الصبح ، ويصرف الى رجل مسلم من أهل الدين والصلاح ويكون عارفاً بقراءة صحيح البخاري غير منسوب الى شر وبدعة بقرأ في كل سنة صحيح الإمام محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى في هذه المدرسة المذكورة في مدة شهرين هما شعبان ورمضان من كل سنة بقرأ في كل يوم من أيام الشهرين المذكورين ذلك في المدرسة المذكورة بحيث يكون الختم في يوم من الأيام المفردة من العشر الأخير من شهر رمضان المعظم ، في كل سنة من السنين من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة مائة درهم وخمسون درهماً تصرف له عند ختم الكتاب المذكور ، يجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف في كل ليلة جمعة من كل أسبوع مبلغ عشرة دراهم فضية معاملة دمشق المحروسة يشري بذلك خبز من خبز الخنطة ويفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، يجري ذلك كذلك ، ويصرف الى رجل مسلم يكون جايماً لهذا الوقف في كل شهر من شهور الأهلة ما يبلغه من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة ستون درهماً نصفها ثلاثون درهماً ، ومن شرطه أن يكون ديناً أميناً من أهل الدين والخير يحصل ربع الوقف ويصرفه بأمر الناظر فيما ذكر ، يجري ذلك على رجل بالصفة المذكورة بعد رجل ، ويصرف الى من يكون ناظراً على هذا الوقف غير الواقف المذكور في كل شهر من شهور الأهلة من الدراهم الفضية معاملة دمشق المحروسة مائة درهم نصفها خمسون درهماً ، يجري ذلك على ناظر بعد ناظر وما فضل بعد ذلك صرف الى هذا الواقف المسمى أنابه الله تعالى أيام حياته ، لا يشاركه في الفاضل شريك ولا ينازعه فيه منازع ولا يتأول عليه فيه متأول ، ثم من بعده على أولاده الذكور والاناث بينهم على الفريضة الشرعية ، على أنه من توفي من أولاد هذا الواقف وأولاد أولاده ونسله وعقبه وذريته عن ولد أو عن ولد ولد أو عن نسل وعقب وذرية يعود نصيبه من ذلك على ولده ثم على ولد

ولده ثم على نسله وعقبه وذريته بينهم على الفريضة الشرعية ، ثم على أولاد  
 ٣٣٠ أولاده كذلك ، ثم على نسله وعقبه وذريته مثل ذلك ، وعلى أنه من توفي  
 منهم أجمعين عن غير ولد ولا ولد ولا نسل ولا عقب ولا ذرية فان نصيبه  
 من ذلك يعود الى من في درجته وذوي طبقتهم من أهل الوقف ، يقدم الأقرب  
 الى المتوفا منهم فالأقرب فان لم يكن في درجته من يساويه فعلى أقرب الموجودين  
 الى المتوفا من أهل الوقف ثم على ولد من انتقل ذلك اليه ثم على نسله وعقبه  
 وذريته على الفريضة الشرعية ، ومن مات منهم أجمعين قبل الاستحقاق وترك  
 ولداً أو أسفل من ذلك يستحق ولده أو الأسفل منه ما كان يستحقه المتوفا  
 لو بقي حياً وقام في الاستحقاق مقامه أباً كان أو أمّاً أو جدياً أو جدة ، فاذا  
 ٣٣٥ انقضوا بأجمعهم وخلت الأرض منهم ولم يبق لهذا الواقف نسل ولا عقب ولا  
 ذرية صرف ذلك في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين ،  
 وكذلك حكم اذا تعذر مصرف شيء من المصارف المذكورة أعلاه صرف  
 ذلك في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين المسلمين ،  
 ومعنى أمكن العود عاد ، ومعنى تعذر فعلى ما ذكر ، فان تعذر التفرقة على باب  
 المدرسة فرق على الفقراء والمساكين حيث كانوا ، ومعنى أمكن العود عاد ، ومعنى  
 تعذر فعلى ما ذكر ، يجري ذلك كذلك أبدأ بالبدن ودهر الداهرين الى أن  
 يرث الله تعالى العباد والبلاد وهو خير الوارثين ، وجعل الواقف أثابه الله تعالى  
 ٣٤٠ النظر في ذلك لنفسه وله تفويضه واسناده والوصية به ، وكذلك لكل من المفوض  
 اليه والمسند اليه هكذا أبدأ مع مشاركة الأرشد فالأرشد من أولاد الواقف  
 ونسله وذريته لمن أسند اليه أو فوض اليه ، فان مات الواقف عن غير تفويض  
 ولا اسناد أو انقطع التفويض والاسناد وكان النظر مستقلاً به الأرشد فالأرشد  
 من أولاد الواقف ثم من نسله وعقبه ، فان لم يكن منهم رشيد فلن هو متكلم  
 عليهم الى أن يتأهل منهم أحد يعود النظر اليه ، وعند انقراض ذرية الواقف

يكون النظر لتاجر من تجار الكارم<sup>(١)</sup> الذين هم بدمشق والمشار إليهما من  
 التجار بكونان من أكبر تجار الكارم مع شيخ المدرسة يجري ذلك كذلك ،  
 ٣٤٥ وللناظر في هذا الوقف أن يجعل الوظائف الثلاثة للإمامة والمشيخة وقراءة المصحف  
 مع رجل واحد ، يجب أن يكون من أعيان القراء ، وأن يفرد كل واحد  
 في وظيفة ، وله الاستبدال إذا كان في استبدال صاحب الوظيفة مصلحة ،  
 ومن شرط هذا الواقف البدأة من ربيع ذلك بهارة الموقوف والمدرسة والتربة  
 واصلاح ذلك وصلاحه ، وإذناً (؟) على بعض ذلك من الحكر ، وان  
 لا يؤجر الموقوف ولا بعضه أكثر من سنة واحدة ، ولا يستأنف على ذلك  
 عقد حتى ينقضي العقد الأول الا أن يكون مصلحة الوقف في ايجار سنتين ،  
 ويؤجر ذلك سنتين من غير زيادة على ذلك ولا يستأنف على السنتين عقد حتى  
 ٣٥٠ ينقضي العقد الأول ، وان لا يتأول به ولا يبعثه ولا يبيع ما خرب منه على  
 مذهب من يرى ذلك ، بل يحرر من ربيع الوقف ، وان لا يمكن أحداً من  
 أرباب الوظائف من النزول بل إذا أراد الانصراف قرر الناظر مكانه من هو  
 بصفته ، وأن لا يستنوب أحداً منهم إلا من عذر شرعي ، وان طال العذر  
 والاستنابة استبدل الناظر مكانه ، يجري ذلك كذلك الى يوم القيامة ، وهذا  
 الواقف المسحى يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه  
 بغيض وعناد ، ويحاكمه اليه ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ،  
 يوم التناد ، يوم عرض الأشهاد ، يوم عطش الألبان ، يوم يكون الله  
 تعالى هو الحاكم فيه بين العباد ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله  
 بقلب سليم ، يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء  
 ٣٥٥

(١) لم أعثر على هذه اللفظة فيما اتصل لي من كتب اللغة . جاء في مجمع دوزي :

كارم أصفر بمعنى عنبر أصفر ، ووردت بهذا المعنى في رحلة ابن بطوطة بقوله :  
 تجار الكارم وتجار الكارمية والبهار السكرمي .

تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد  
ولا قبل الله منه صلاة ولا صوماً ولا زكاة ولا حجاً ، وحشره ثقيل الظهر  
مسود الوجه ، ولقي الله تعالى وهو عليه غضبان وجعله من الأخسرين أعمالاً  
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنفاً . ومن أعان  
على مصالحه أو صرفه في وجوهه المذكورة فيه برد الله مضجعه وجعله ممن يأتي  
آمناً يوم القيامة ، فقد تم هذا الوقف ولزم ودفع أجر الواقف منه على الله العظيم  
الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين  
يبدلونه إن الله سميع عليم ، ووكّل الواقف في شئونه ذلك وطلب الحكم  
وتنفيذه وابداء الدافع ونفيه لكل من (؟) (١) الحكم العزيز وشهوده ومتصرفيه ،  
وبه شهد على ذلك بعد قراءته عليه واعترافه بفهمه ومعرفة في نسختين هذه  
أحدهما في صحته وسلامته وجواز أمره وطواعيته ، في اليوم المبارك يوم الجمعة  
المبارك وهو الخامس عشر من شهر الله المحرم الحرام سنة سبع عشرة وثمانمائة .  
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى جميع الأنبياء  
والملائكة والصالحين وسلم تسليماً .

٣٦٠

٣٦٤

(١) كلمة غير واضحة .

## الوقفية الثانية

الحمد لله الهادي للحق

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم وقف الواقف المسمى باطنه وأعلا باطنه سيدنا الفقير الى الله تعالى المقر  
العالي الخواجه الكبيري البرهاني أوحده الرؤساء في العالمين ، صفوة الملوك  
والسلاطين أبو الحق ابراهيم ابن الجناح العالي الخواجه الكبيري الزبني مبارك  
شاه بن عبد الله الاصعردى أدام الله تعالى نعمه ، وهو في حال صحته وسلامته  
وجواز أمره ، تقرباً الى الله عز وجل . . . (١) خالصة يوم معاده ، يوم يجزي  
الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وقف وأبد وحبس وحرّم وتصدق  
بما ذكرت ذلك له ومملكه وحوزه وبيده وتحت تصرفه حين هذا الوقف ،  
وأحضر من يده كتاباً يشهد له بذلك ، وهو مؤرخ بيوم الخميس الثامن  
والعشرين من شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت ، وثابت  
فيه الملك والحيازة لمن باع فيه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي الشمس  
ابن عبادة الحنبلي الناظر في الحكم العزيز بالشام المحروسة . . . (٢) وحكم (١)  
بصححة البيع المذكور حسبما تضمنه اشهاده المسطر بظاهره المؤرخ بالثاني من صفر  
من السنة المذكورة ، متصل ثبوته وتنفيذه والحكم باسقاط الغش (?) في البيع  
المذكور مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي الخطيبي الشهابي  
ابن أبي الحنفى الناظر في الحكم العزيز بالشام المحروسة كان له الله . . . (١)

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .



حسبما تضمنه اشهاده المؤرخ بالثالث من صفر من السنة المذكورة . وذلك جميع الحوانيت ، الحوانيت الأربعة الكائنة بجسر الزلاوية<sup>(١)</sup> بالصف الغربي الذي غرابين المسجد ، يفصل بينهما شباك المسجد ، وكل حانوتين منها متلاصقان والشباك بينهما ، ولكل حانوت منها داخل وفناء واعي . حدهن من القبلة ملك ورثة قاضي القضاة وشركهم من قاضي القضاة . . . .<sup>(٢)</sup> الاخنائي وشركهم ، ومن الشرق الطريق . . . .<sup>(٣)</sup> ومن الشام ملك ورثة قاضي القضاة وشركهم ، ومن الغرب المسجد المذكور ، وفقاً صحيحاً شرعياً ، ووقف أيضاً ما ذكرت ، ذلك ملكه ومعروف به وبانسابه وذلك جميع عمارة القيسارية والطباق علو ذلك ، الكائن ذلك ظاهر دمشق خارج باب الفرديس بمحلة العقيبة الكبرى بالقرب من زقاق المشايخ ، وكان قبلها مكان القيساريين المذكورتين قاعتان وحينه خراب ، وأسفل ذلك الى ملك الواقف . . . .<sup>(٤)</sup> ابتياع شرعي ، وشهد بذلك كتاب ابتياع أحضره الواقف من يده مؤرخ بتاريخ الثاني والعشرين من شهر . . . .<sup>(٥)</sup> رجب الفرد سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، وان العمارة عمرت بطريق شرعي وإذن مقرر ومحكوم فيه بالموجب وبصحة البيع وباحترام العمارة المشهود بها مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي العلاوي المحبوب المصري الشافعي أبده الله ، وحسبما تضمنه اشهاده المؤرخ

(١) أرجح انه في السوق المعروف اليوم بالزرابية . وقد جاء في وقفية الوزير لالا مصطفى باشا في تعيين حدود أحد الحمام المرفقة ، المعروف اليوم بحمام الرأس وحمام السروجية ما نصه : « الكائن ذلك ظاهر مدينة دمشق المحروسة وشمال قلعتها المنصورة ، بين سوق جسر الجديد وجسر الزلاوية » ان القاعدة المتبعة في ترتيب الحدود أن يقدم الشرق على الغرب وعليه يكون سوق جسر الجديد شرقي الحمام وسوق جسر الزلاوية من غربيه أي مكان سوق الزرابية الحالي .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

(٣) لفظة غير واضحة .

بالخادي عشر من شعبان من السنة المذكورة . ويعلق على كل من القيساريين باب خاص ، وهما شرقية وغربية ، فالشرقية عدة مخازنها ثمانية وعشرون مخزناً وعلوها سبع طباق ، ويشتمل كل مخزن على منافع وباب خاص ، وتشتمل كل طبقة من علوها على منافع ومرافق وظهور ذلك خواص ، والغربية عدة مخازنها سبعة عشر مخزناً ، وعلوها طبقتان ، ويشتمل كل مخزن على باب خاص ومنافع ومرافق ، وتشتمل كل طبقة من الطباق الى علوها على منافع ومرافق وظهور ذلك خواص . حد ذلك من القبلة ملك بيت الخالجي (?) ، ومن الشرق الرواق والابواب ، وقام الحد حوش ابن خضر ، ومن الشام ملك ورثة شهاب الدين . . . (١) ومن الغرب جادة . . . (١) ، وجميع عمارة الطباق المبني على الخانوتين الملاصقين للخانوت الكبير هي من جملة الوقف المسطر باطن أعلاه الكائن خارج باب الفراديس تجاه المسجد الذي على قناة ابن العوني ، وعلو ذلك طبقتان ، وتشتمل كل طبقة على منافع ومرافق وطافات على الطريق ، وجميع الروشنين والطبقتين اللتين هما علو الروشنين الراكبات على الخانوتين التي وقفها الواقف في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه اللتين هما تجاه المسجد الذي على قناة ابن العوني الملاصق . . . (٢) ، ويشتمل كل روشن على منافع ، وتشتمل كل طبقة على منافع ومرافق وطافات على الطريق ، وظهور ذلك خواص ، وجميع ذلك عمارة الواقف وإنشائه ، حد ذلك من القبلة سوال (?) الطريق ومن الشرق وقف الحاج اسمعيل العطار ، ومن الشمال مسجد الجزيرة ، ومن الغرب هو الطريق المسلوك منه الى العقبية الصغرى ، يحق ذلك كله انشاء الواقف ، وقف هذه على أن يبدأ من ربيع ذلك بعمارة هذا الوقف والوقفين الواردين

(١) لفظة غير واضحة .

(٢) ثلاث كلمات غير واضحة .

باطنه وصلاح ذلك ، وما فضل بعد ذلك صرف ذلك على ما يذكر فيه ، ان  
 نقص ربع الوقفين المذكورين باطنه عن المصاريف التي عيّنت في الوقف الأول  
 كمن من هذا الوقف ، وان لم ينقص صرف ذلك الى الواقف المسمى أثابه الله  
 وثم لأولاده ثم لأولاد أولاده ثم لنسله وعقبه على الحكم المعين في كتاب الوقف  
 المسطر باطن أعلاه ، وكذلك حكم هذا الوقف في المال والنظر حكم الوقف  
 المسطر باطن أعلاه ، وإن كان الوقف المسطر باطنه وأعلاه باطنه يفي بالمصاريف  
 صرف هذا الوقف الى الواقف ، ثم الى أولاده على الشروط المعينة باطن أعلاه ،  
 وكما نقص ربع الوقفين باطنه عن المصاريف لزم هذا ولو استوعب ذلك جميع  
 ربع هذا الوقف ، وكما فضل عن المصاريف صرف الى هذا الواقف ثم الى أولاده  
 وأنساله وأعقابه ، ومن شرطه في الايجار مثل الشرط المذكور في كتاب الوقف  
 المسطر أعلاه ، وكذلك في المناقلة ومع ما تحرر منه . وهذا الواقف أمام الله  
 يستعدي الى الله تعالى على من يقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه يبغض وعناد  
 ويجأكه اليه ، ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحشر والندامة ، يوم  
 لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فمن بدله بعد ما سمعه  
 فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم . . . الخ .

## الوقفية الثالثة

## الحمد لله الهادي للحق

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلامه .

ثم وقف الواقف المشار اليه اعلاه المقر العالي المولوي الخواجكي الكبير البرهاني أوحد الرؤساء في العالمين . صفوة الملوك والسلاطين أبو اسحق ابراهيم ابن الجنب العالي الخواجكي الكبير الزبني مبارك شاه وتقديمًا بين بدبه للقاء خالقه يوم معاده ، يوم يميزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وقف وأبد وحبس وحرر وتصدق بما هو ملكه وحوزه ويده وتحت تصرفه من هذا الوقف وهو الذي عمره وبناه من ماله وصلب حاله بالطريق الشرعي ، وهذه العمارة الموقوفة في هذا الكتاب هي مكان الحوانيت التي وقفها الواقف في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه وأحرقت العمارة في فتنة قاني باي (١) في شهور سنة تاريخه ، ثم عمرها المذكور من ماله في قرارها الجاري في الوقف أيضاً الذي كان في ملك الواقف عمارتها الى الآن ، وأخرت كل واحد منها ثم وقفها الواقف في هذا الكتاب بعد أن عمرها من ماله بعد الحريق المذكور ، وهذه الحوانيت الأربعة التي عمرها الواقف بعد خرابهن بفصل بينهن المجاز الى المسجد والحانوت الوسطاني من الثلاثة حوانيت اللواتي من جهة القبلة الذي هو وقف على المسجد ، ويحد ذلك الحدود المذكورة في كتاب الوقف المسطر اعلا باطنه ، وأما كل واحد من المقعدين الجارين في ملك الواقف من هذا الوقف مكان كل واحد منها قبل الحريق مقعد شرقي ( ؟ ) ثم أحرق كل واحد منها في الفتنة المذكورة ، وعمر مكان كل واحد منها حانوتاً منها

(١) قانباي الحمدي الظاهري برقوق ويعرف بقانباي الصغير سيف الدين ، تول نيابة الشام في عام ٨١٧ فأقام بها مدة ثم نرد على السلطان المؤيد ، أُلقي عليه القبض وسجن ثم قتل بقلعة دمشق في أواخر شعبان سنة ٨١٨ .

الموقوفان في هذا الكتاب ، وعمرها الواقف المسمى من ماله بالطريق الشرعي والاذن المعتبر المرضي حسبما شهد بذلك من تعيين ذلك في رسم شهادته . . . (١)

واسكل من الخانوتين داخل وفناء واغلاق ، وكذلك كل حانوت من الخوانيت الأربعة المذكورة أعلاه له داخل وفناء واغلاق ، فالخوانيت الأربعة المذكورة أعلاه أرضهن وعمارتهن داخل في هذا الوقف ، وأما الخانوتان المبنيان مكان المقعدين فعمارتهما داخل في هذا الوقف وأرضهما محتكر (٢) غير داخل في هذا الوقف ، يبين ذلك ليُعلم أن الأربعة المذكورة أولاً ليس عليها حكر بل الحكر على الخانوتين المذكورين مما في مكان المقعدين لأن الأرض محكرة خارج ذلك عن الوقف ، ومما بالصف الغربي من الشارع ، حددهما من القبلة ملك ورثة ابن الاخنائي والخواجي ابن المذكور وشركهما ، ومن الشرق الطريق واغلاقه ، ومن الشام الطريق ، ومن الغرب جدار القيسارية ، يمتد ذلك وفقاً صحيحاً شرعياً على الحكم المعتبر في كتاب الوقف المسطر باطن أعلاه والحال والمال والنظر ، فلا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم ويعلم انه الى ربه الكريم صائر نقض هذا الوقف ولا تبدله ولا تعطيله ولا . . . (١) عن وجوهه وشروطه التي تذكر فيه ، وهذا الواقف المسمى يستعدي الى الله تعالى على من بقصد وقفه هذا بفساد أو يرومه بنقص وعناد ، ويحاكمه اليه ويخاصمه بين يديه يوم القيامة ، يوم الحشر والندامة ، يوم التناد ، يوم غطش الأكباد ، يوم يكون الله هو الحاكم فيه بين العباد ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فمن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين يبدلونه انه سمع عليم . ووكل الواقف في ثبوت ذلك وطالب الحكم به وتنفيذه وفي إبداء الواقع ونفيه . . . على . . . (٣) بمسئله شهر رمضان المعظم ومن سنة ثمان عشرة وثمان مائة . الخ .

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) يجوز قراءتها : حكر .

(٣) ثلاث كلمات غير واضحة .

## الوقفية الرابعة

الحمد لله الهادي للحق

(١) . . . . .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلامه ، ثم وقف الواقف المسمى المقر العالي المولوي الخواجكي الكبير البرهاني ابو اسحق ابراهيم بن الجناب العالي الخواجكي الزيني مبارك شاه بن عبد الله الاسعدي أدام الله تعالى نعمته ووالي مسرته ، وحبس وصبل وأبد وحرم وتصدق بما انتقل الى ملكه وهو في يده وتحت تصرفه

(١) . . . . .

وذلك جميع عمارة الحوانيت التسعة عشر والمخزن الكائن ذلك بسوق القطانين بصاحية دمشق فهن ثلاثة عشر حانوتاً بالصف القبلي ، وست حوانيت بالصف الشامي . . . . .<sup>(٢)</sup> المخزن بالصف الشامي ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق لا يفتح على المخزن باب خاص ، فأما الحوانيت القبالية فأحدها يعرف بسكن عيسى المغربيل ، وثانيها يعرف بسكن الكركي ، وثالثها يعرف بسكن . . . . .<sup>(٣)</sup> خضر ، ورابعها يعرف بسكن محمد الحلواني ، وخامسها يعرف بسكن محمد مسلم ، وسادسها يعرف بسكن عمر الملاح ، وسابعها يعرف بسكن عبد الله البابا ، وثامنها يعرف بسكن ناصر الدين ؟ الجماعيني ، وتاسعها يعرف بسكن الشيخ أحمد نقيب الفقراء ، وأما الحوانيت الشامية فأحدها يعرف بسكن محمد محمود ،

(١) حذف من هنا مقدمة طويلة ورد شبه بها في نص الوقفيات السابقة .

(٢) لفظة غير واضحة .

وثانيها يعرف بسكن الحاج علي الحلبيوني ، وثالثها يعرف بسكن علم الدين (؟) سليمان ، ورابعها يعرف بسكن عبد الله الكناني ، وخامسها يعرف بسكن محمد الحمراء ، وسادسها يعرف بالطواني ، وجميع الحصص الشائعة ومبلغها أربعة عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً ، وهي الثلث والرابع شائماً ذلك من جميع الحوائث الأربعة الكائنة بالصف الشامي من السوق المذكور وتعرف الواحدة بسكن ٠٠٠ (١) ، والثانية بسكن محمد بن الفرا ، وتعرف الثالثة بسكن عبد الملك الرسام ، وتعرف الرابعة بسكن عمر النظروني ، ويشتمل كل حانوت علي داخل وفناء وأغلاق ، وجميع الحصص الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً ، وهي النصف شائماً ، ذلك من جميع الحوائث الثلاثة عشر الكائنت بالسوق المذكور ، منها بالصف القبلي ثمانية ، والتاسع وهو خمسة في الصف الشامي ، فأما الحوائث التي بالصف القبلي فالواحد منها يعرف بسكن ٠٠٠ (١) ، وثانيها يعرف بسكن محمد البوشي ؟ الزبداني ، وثالثها يعرف بسكن ارغون البابا ، ورابعها يعرف بسكن احمد الشهيد ، وخامسها يعرف بسكن عمر الكناني ، وسادسها يعرف بسكن محمد البوشي ، وسابعها يعرف بسكن محمد السيد الخياط ، وثامنها يعرف بسكن عبد الرحمن البارودي ، وأما الحوائث الشامية فواحد منها يعرف بسكن أبي بكر ابن قيم صاحبة ، وثانيها يعرف بسكن محمد الحجازي الفرا ، وثالثها يعرف بسكن أحمد بن يوسف البابا ، ورابعها يعرف بسكن يوسف بن الشاطر ، وخامسها يعرف بسكن محمد القاسيوني ، ويشتمل كل حانوت علي داخل وفناء وأغلاق ، وهد الصف القبلي من القبلة ملك علي (؟) ابن زريق وتمام الحد أملاك لأربابها ، ومن الشرق ملك ابن زريق ، ومن الشام الطريق وأغلاقهن ، ومن الغرب ملك

(١) فراغ في الاصل يتسع للفظه أو لفظتين .

الأمير ناصر ابن الميداني ، وحد الصف الشامي من القبلة الطريق وأغلاقهم ،  
ومن الشرق الوقف ، ومن الشام الزقاق وملك أربابه ، ومن الغرب الزقاق .  
وجميع عمارة المسلخ والحانوت المستخرجين من جداره الغربي المتخذين للقصابة  
والرواسة الكائن ذلك بالصالحية بالقرب من مدرسة شيخ الإسلام ابي عمر رحمه الله ،  
ويطلق على هذا المسلخ باب خاص ، ويشتمل على وسط مبلط وأحواض يجري  
اليها الماء من نهر يزيد . . . (١) مستديرة به وبه بيوت يرسم السواد وبضمنه  
مسط ومنازع ومرافق ، وحد ذلك من القبلة الخاب المعروف بالقلانسي ،  
ومن الشرق مطبخ مدرسة أبي عمر ، ومن الشام المرتفق يليه الطريق ، ومن  
الغرب الطريق والباب . . . . . (١) اهـ .

\* \* \*

واختتمت كل هذه الوقفيات بشهادة عشرات الشهود ، جلهم من قضاة  
وأعيان عصرهم المعروفين من آل الاسمردي والعجلوني والحسابي والبدري والجلبي  
والمقدمي وأبي العز الحنفي وغيرهم ، كتبت جميعها بخطهم ، وعباراتها متشابهة  
مقاربة من ذلك هذه الشهادة :

« أشهد على الواقف المسمى بأعليه أثنابه الله تعالى بما نسب اليه أعلاه أصلاً  
وفصلاً وتلفظه بالوقف على الوجه المشروح بأعليه في خامس عشر شهر الله  
المحرم الحرام من سنة سبع عشرة وثمان مائة ، كتبه . . . »

جعفر الحسني

(١) لفظة غير واضحة .



# كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي (\*)

- ٤ -

## < الفصل الثالث >

### القول في القوى الحساسة

كل جسم فإنه على ما تبين<sup>(١)</sup> في غير هذا الموضع مؤلف من صورة ومادة ، وكلاهما غير جسم<sup>(٢)</sup> ، والجسم هو موجود بها<sup>(٣)</sup> . وليس المادة من جهة ماهي مادة ذات صورة بالذات<sup>(٤)</sup> ، لكنها قابلة للصورة . وليست الصورة في الجسم منخازة توجد بالفعل عن المادة ، ولا أيضاً المادة فيه منخازة بالفعل عن الصورة<sup>(٥)</sup> . لكن كل واحد منهما في الجسم المؤلف منها منخاز عن الآخر بالقوة ، وهذا بين في الأجسام الكائنة الفاصدة .

(\*) انظر القسم الأول والقسم الثاني والنسب الثالث من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني والجزء الثالث من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) راجع النص ، الصفحة الأولى .

(٢) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ٨ الف : « وكل واحد منهما ( أي الماده والصورة ) طبيعة لكن الأخلق ... أن تكون الصورة طبيعة من المادة .

(٣) ابن باجة ورقة ٨ الف : « ووجوده ( أي الجسم الطبيعي ) يتم بوجود المادة والصورة » ؛ ٨ ب : فالصورة والمادة سببان لكل جسم طبيعي .

(٤) ابن باجة ورقة ٧ الف : « فإنا متى وضنا المادة ذات صورة لزم أن تكون منقسمة إلى مادة وصورة ويمرّ ذلك إلى غير نهاية . فتكون في هذا الزنجار مواد لانهاية لها ، وهذا أيضاً شنيع بل محال . فستتهي ضرورة إلى مادة

غير ذات صورة » . أيضاً زيلر ( Zeller ) : Aristotle. I. p. 347 .

(٥) ابن باجة : ورقة ٧ الف : « وظاهر أنها ( = المادة ) لا تفارق الصورة وذلك

إنها إن فارقت الصور لم تكن موجودة أصلاً . فإن كانت موجودة لزم أن يكون شيئاً ما . وعاد الأمر إلى أن تكون ذات مادة وليست أولى » .

راجع زيلر : Aristotle I. 349 .

م(٦)

- ٦٠٩ -

وأما الاجرام المستديرة ، فإن الجسم والمادة والصورة يقال عليها وعلى الاجرام الكائنة والفاصلة بالاشتراك<sup>(١)</sup> ، وقد نلخص أمرها في غير هذا الموضع .  
ومادة ما آلية<sup>(٢)</sup> قد تنحاز عن صورة وذلك يظهر عند الفساد<sup>(٣)</sup> ، وقد نلخص ذلك في الأولى من السماع ، فبين من هذا أن المشار إليه غير متميز<sup>(٤)</sup> ولا متغاير<sup>(٥)</sup> بالفعل بوجه من وجوه التغاير . وإنما بتغاير عند تحرك المشار إليه في كونه وفساده .

والمادة ليست توجد منفردة عن الصورة أصلاً ، بل تنفرد فتوجد مقترنة بصورة أخرى<sup>(٦)</sup> ، ويظهر فيها عدم الصورة ، فقد يجب ضرورة من هذا أن تكون الصورة منخازة بنفسها أيضاً عن (ورقة ١٤٦ ب) تلك إما مقترنة بمادة أخرى أو منفردة بنفسها ، والآلم يمكن أن يكون أحدهما غير الآخر بوجه ، وكان التغاير أصراً باطلاً ، ولزم من ذلك محالات أخرى : منها أن يبطل الكون والفساد ، وبالجملة الحركة<sup>(٧)</sup> ، ويبطل وجود المحرك الذي من نوع المتحرك .

(١) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ص ٧١ .

(٢) واستعمل ابن رشد « آلة آلية » في معنى « آلة جسمانية » . انظر تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ٧٤ . ويقول في تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ص ٥٤ ، « وكذلك الأمر في المادة فإن التغير إما يلحقها من حيث هي جزء متغير وهو المشار إليه ، فأما بما هي مادة فلا » .

(٣) قارن ابن باجة ورقة ٨ ب : « كالصناعة فإنه لا يمكن ان توجد الصورة الصناعية في المادة القابلة لها حتى تكون هي قبل موجودة ونجد ذلك في كثير من الأمور الطبيعية فإن الدم لا يكون عنه جنين وتحصل فيه صورة الانسان حتى يقارنه النبي » . أيضاً أرسطو : Phys. I. 7. 191 a 10, IV. 2. 209 b 10 وقال فلوطيان (Plotinus) : Ennead (ترجمة Mackenna) الجزء الثاني ص 182 (... Where there is decay there is a Distinction between Matter and Form.)

(٤) المخطوطة : متميزين .

(٥) المخطوطة : متغايرين .

(٦) راجع النص ورقة ١٥٠ الف : وهي في ذاتها غير مصورة لكنها كما الخ .

أيضاً أرسطو : Phys. IV. 2. 209 b 9 : III. 6. 207 a 25; I. 7. 190 b 25

(٧) ابن باجة ورقة ١٢ الب : « وأيضاً فلا تكون حركة إذ لا يكون فوق ولا أسفل » .

وأيضاً فكما توجد مادة الماء - اذا فسد فصار بخاراً - مقترنة بصورة البخار ، لا<sup>(١)</sup> على<sup>(٢)</sup> أن تحصل صورة البخار صورة لها تخصها بل هي أبدأً مقترنة بها ، فالصورة إما أن تكون لها مادة لا على أنها هيولى<sup>(٣)</sup> لها بتصويرها كما تصورت المادة بها اذ كانت ذلك الجسم<sup>(٤)</sup> ، بل على انها ، كما كانت بالطبع ، موجودة في موضوع ، ولا قوام لها بنفسها ، لأنها صورة هيولانية او<sup>(٥)</sup> كانت لها تلك على وجه مناسب لوجود المادة ذات صورة . فان المادة لما تصورت بصورة صارت موضوعاً لها وهي مادة غير مصورة في وجودها . فلذلك تكون فيها الصور المتقابلة بالقوة . فتكون تلك القوة لاحقة<sup>(٦)</sup> ضرورية<sup>(٧)</sup> لاتفارقها . ولذلك<sup>(٨)</sup> إن أمكن أن تكون صورة لا مقابل لها فإن المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط<sup>(٩)</sup> ، فلبست مادة إلا باشتراك الاسم فإن الهيولى<sup>(١٠)</sup> لانسبة لها في ذاتها إلى صورة من الصور بل كلها لها بالسواء . لأن كل متحرك فله محرك كالخشب الصناعية وهي لا تخلو<sup>(١١)</sup> من صورة أصلاً ، واذا حصل فيها صورة ما ، اعي صورة ، كانت عند ذلك قابلة للمضادة الأخرى . فإذا وردت<sup>(١٢)</sup> عليها حرّكتها<sup>(١٣)</sup> .

(١) المخطوطة : الا .

(٢) المخطوطة : ملا .

(٣) المخطوطة : هيولا .

(٤) قارن ارسطو : Arist. Phys. I. 7. 191 a 10

(٥) المخطوطة : ر

(٦) المخطوطة : لاحقا .

(٧) المخطوطة : ضروريا .

(٨) المخطوطة : كذلك .

(٩) فلا بد من موضوع للتقابل ، حيث لا يوجد تضاد عند عدم الموضوع ، انظر ارسطو :

Plotinus ( Mack. ) II. p. 202 ، أيضاً ، Phys. I. 7. 191 a 15

(١٠) المخطوطة : الهيولا .

(١١) المخطوطة : لا تخلوا .

(١٢) المخطوطة : اوردت .

(١٣) يقول ابن باجة ، ورقة ١٤٤ ب : وكذا إن ورد وارد حركة فوروده حركة .

والحرك صنفان <sup>(١)</sup> : إما غير مجانس كحرك الأجسام المستدير فهو يحركها بالضرورة ، وإما مجانس <sup>(٢)</sup> ، فله هيولى ، وهي أيضاً قابلة للصورة المضادة للأولى . فليكن آب ماء . ففي آب صورة الماء ، فليكن ذلك يراد ، ففيه يرد بالفعل وهو هواء بالقوة . فليكن قوة الهواء عليها هـ . ففي آب «ب» و «هـ» ، فلذلك يحرك من جهة أنه ب ويتحرك من جهة أنه هـ . وما يقابله <sup>(٣)</sup> هو آو على آج ، ففي آج ج <sup>(٤)</sup> ، وهو صورته وفيه م وهو كونه ما بالقوة . وما بالقوة لا يتحرك دون محرك . فحسبما آب ، آج سا كدان بما هما هـ و م ومحركان بما هما ب و ج . فقوة هـ تتحرك ضرورة عن ج <sup>(٥)</sup> وقوة م تتحرك عن ب . فإن كان ب مساوياً لـ ج لم يتحرك ولا واحد منهما . وإن كان أحدهما <sup>(٦)</sup> أقوى وليكن ب حرك ضرورة أم وصارت المادة ب موضوعة لـ ب لزمها <sup>(٧)</sup> ضرورة هـ ، لأن ب ج متجانسان وأضداد . فليس كذلك مما يمكن الصور فيه غير متضادة (ورقة ١٤٧ الف) [مثال] ذلك أن هذا خشب وكرسي بالقوة . فقد يكون كرسيًا وهو خشب كما كان . فإن الكرسي غير مجانس للخشب على ما يجانس الحار البارد ، ولا افتراز قوة الكرسي بالخشب بالذات للخشب ، ولا الخشب سبب وجود القوة في الخشب إلا على جهة أخرى .

(١) الحرك صنفان : غير مجانس كحرك الأجسام المستديرة ، ومجانس ، راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٩ ب : ... بمحرك مجانس له ... ، ورقة ١٥٠ ب ... والمحركة منها مجانة ... وغير مجانة كالنار ...

(٢) المخطوطة : غير مجانس .

(٣) المخطوطة : للاه .

(٤) المخطوطة : حر .

(٥) المخطوطة : د .

(٦) المخطوطة : احدهما .

(٧) المخطوطة : ولزمها .

فأما الحار وقوة البارد ، فإن وجوده حاراً<sup>(١)</sup> هو سبب كونه بارداً بالقوة<sup>(٢)</sup> ،  
ومن أجله كان ذلك ، لأن نسبة الحار والبارد الى المادة نسبة واحدة<sup>(٣)</sup> .  
فمن الجهة التي تقبل الحار فمن تلك الجهة تقبل البارد بيمينها<sup>(٤)</sup> وهما متغايران .  
ولو قبلتها معاً لما بقي هنالك تغاير أصلاً . وانما كنا متغايرين لأن المادة  
التي لها تقبل الاستقامة ، والمستقيم هو السبب الأول في التضاد<sup>(٥)</sup> ، لأن  
المستقيم هو متمم وليس بتام بذاته . فلذلك له وسط وطرفان<sup>(٦)</sup> ، لأنه متصل ،  
وكل متصل فهو ذو أجزاء<sup>(٧)</sup> — إلا أن هذا القول يليق بالنظر في سبب  
وجود الأضداد — وليس للقوة المتحركة التي هي له<sup>(٨)</sup> معنى يكون به أكثر  
أو أقل<sup>(٩)</sup> ، إلا أن تكون في جسم أعظم أو أصغر . والجسم يكون

(١) المخطوطة : حار .

(٢) زيلر ( Zeller ) يقول في كتابه ارسطاطاليس ص ٣٤٣ ج ١ :  
« All becomes that wich it comes to be out of its opposite.

What becomeswarm must before have been cold » .

(٣) راجع ارسطو : Phys. IV, 9, 217 a 22 . وزاد ابن باجة في ورقة ٣٦ ألف :  
فإن النار لا يمكن أن تكون باردة لكن من أجل انها تار لا من أجل أنها جسم .

(٤) المخطوطة : بيمينها .

(٥) راجع ابن باجة ورقة ٦٣ ألف : وليس كذلك في الخط المستقيم لأن ما منه  
غير ما اليه بالموضوع ، فإن طرف آ غير طرف ب . وقارن ارسطو :

Phys. VIII. 8. 264. b 14 sq ، أيضاً ابن رشد : السماع ، حيدرآباد ، ص ٦١ .

(٦) ابن باجة ورقة ٦٣ ألف : والخط المستقيم ناقص عنه محدود بذاته ، وانما يتم  
بشيء خارج عنه . ( ورقة ٦٣ ألف ) وكذلك الحركة المستقيمة ناقصة غير تامة

وانما يتمها شيء آخر غيرها وهو السكون .... فهي أول وآخر ووسط .

قازن ارسطو : Phys. VIII. 9. 265 a 28 .

(٧) فارن ابن باجة ، ورقة ٢٣ ألف : ولما كان المتصل ضرورة ذا أجزاء .

(٨) المخطوطة : آ .

(٩) انظر ابن باجة ، ورقة ٣٨ ب : فإن الأقل والأكثر فيما له عدد ، والأعظم

والأصغر فيما له اتصال . وأيضاً ورقة ٣٩ ألف : ان كل مناصبتين بيمينها

ضرورة معنى واحد بيمينه مشترك يقبل الأقل والأكثر . قارن ارسطو :

Phys. VIII. 8. 264 b 34

أعظم وأصغر من جهة انه بالفعل ذلك الجسم ، لأنه بما هو صار له ذلك العظم الموجود بالطبع . والأقل والأكثر إنما هما <sup>(١)</sup> موجودان للمتضادين من < جهة > أنها موجودان بالفعل . والأكثر والأقل يقالان بالافتياس ، فلذلك يلزم ضرورة فيما هيولاه واحدة أن يفعل كل واحد منهما وينفعل الآخر . وأما ما كان هيولاه <sup>(٢)</sup> ليست بواحدة لم ينفعل كل واحد منهما عن صاحبه ، بل تحرك المتحرك وحرك المحرك .

والهيولي إما قريبة وإما بعيدة . فاللذان هيولاهما القريبة واحدة بالنوع كالهواء والماء . وأما اللذان <sup>(٣)</sup> هيولاهما البعيدة واحدة بالنوع والقريبة مختلفة بالنوع فكالصانع والخشب في الكرسي ، ولذلك لا يكون صانع أعظم من صانع عند خشب واحد بعينه .

ولما كانت الهيولي البعيدة مشتركة لذلك قد يحرك الخشب الصانع مثل الكلال الذي يلحقه <sup>(٤)</sup> ، وعند ذلك الهيولي البعيدة . فان كل شيء يحرك شيئاً - وهيولاهما شيئان غير مشتركين أصلاً - لم يلحق الكلال المحرك ، لكن لكونه ذا هيولي ، لزم أن يكون للمحرك <sup>(٥)</sup> عند المتحرك نسبة <sup>(٦)</sup> . وذلك

(١) المخطوطة : هو .

(٢) المخطوطة : مقولاه .

(٣) المخطوطة : التي .

(٤) ابن باجة ورقة ٤٢ الف : « لأن المحرك والمنعرك اذا كانا جسمين فان المتحرك ضرورة حركته عنه غير طبيعية ، فان كان كل واحد منهما عند صاحبه أو لا ، فكل واحد منهما يحرك صاحبه غير ان المحرك تفضل قوته ولذلك يحرك ، ولأنه يتحرك عن المتحرك لذلك بكل عن تحريك المتحرك ، فان فرناً بين كلال المحرك عن تحريكه المتحرك وبين كلاله اللاحق له من ذاته . « قارن فضل الرحمن :

Avicenna's Psychology ص ١٤١ ، س ٥٨ .

(٥) المخطوطة : المحرك .

(٦) قارن ابن باجة ورقة ٤٢ الف : ولذلك ليست أيضاً تنمى النسبة بين المحرك والمتحرك .

كلا جرام المستديرة والاسطوانات . فإن كان المحرك لا هيولي له فذلك المحرك  
يجرك دون كلال ودون<sup>(١)</sup> نسبة الى المتحرك في الكم لأنه ليس بذئ أجزاء .  
وان لم يكن مكثفياً بنفسه ( ورقة ١٤٧ ب ) يتبع تحريكه نسبة الى المعاضد  
له فان أمكن أن يكون تارة يجرك وتارة لا ، كالعقل ، وحرك تحريكاً مختلفاً  
كما يعرض في أكثر<sup>(٢)</sup> المتوسطة .

فإن كان مكثفياً بتحريكه بنفسه فذلك محرك ضرورة دائماً أو حركة مرمدية  
متشابهة كالمحرك الأول .

فالمادة في كل جسم يحتاج في وجودها ضرورة الى التلبس بصورة إما قريبة  
وإما بعيدة . والأمر فيها على ما يقوله فلاطون<sup>(٣)</sup> انها لفقرها وقبحها يهرب من  
أن يظهر بنفسها فكأنها تستتر بأي صورة امكنت<sup>(٤)</sup> . فهذه الأحوال تلحق  
المادة عند تجردها عن الصورة . فلننظر ما يلحق الصورة عند تجردها وكيف  
يكون ذلك .

والمبدأ الذي يقضي<sup>(٥)</sup> على ذلك هو أن الجسم المشار اليه عند وجوده  
يشار اليه فان الصورة فيه والمادة لا تغاير بينها أصلاً<sup>(٦)</sup> بوجه إما بالقوة وإما  
بالفعل . فهما شيء واحد<sup>(٧)</sup> وهو ذلك الشخص المشار اليه .

(١) المخطوطة : ويجرك دون .

(٢) المخطوطة : الأكثر .

(٣) فارن : 6 - 195 & 182 ( Mack. ) Plotinus : Enneads II ، ويظهر ان  
افلاطون لم يقل به في طيماؤس .

(٤) ويبن زيلر ( Zeller ) نزوع المادة الطبيعي وتشوقها الى الصورة في كتابه  
أرسطاطاليس ص ٣٩٢ ج ١ .

(٥) المخطوطة : يقضا .

(٦) قارن أرسطو : Met. O. IX. 8. 1050 a 15 .

(٧) قارن أرسطو : Met. H. VIII. 1045 b 21 .

وان كل شيء هو غرام ما<sup>(١)</sup> ، فان الشيء متى وجد مفارقاً للأمر ، فان الأمر قد يوجد مفارقاً للشيء .

وأما كيف يكون شيئان لا تغاير بينهما بالفعل أصلاً فيكون التغاير بالقوة ، فعلى ما يكون الجزء في الكل المتصل المتشابه الأجزاء ، فإن الجزأين في الكل واحد بالفعل متغايران بالقوة . فان التغاير هو من وجه من أجل الصورة ، ومن جهة أخرى من أجل المادة . وأما كيف تكون الصورة والمادة شيئاً واحداً بالفعل ويتغايران<sup>(٢)</sup> بالقوة ، والقوة أبدأ إنما هي المادة فقد بان أمره فيما بعد الطبيعة<sup>(٣)</sup> . والقوة هنا تدل على غير ما يدل قولنا « بالقوة »<sup>(٤)</sup> فيما يتغير فليس وجود الصورة هنا غير المادة بالقوة على ان أحدهما يتغير فيفترق المجتمع ، بل على جهة أخرى<sup>(٥)</sup> . فان الصورة المختصة بذلك المجتمع اذا فسد فسدت ضرورية ، وتتصور المادة بصورة أخرى<sup>(٦)</sup> ، ويصير بذلك التشكيل مجتمع آخر ، غير أن نسبتها إلى نوع الصورة الأولى توجد عند ذلك فيها<sup>(٧)</sup> ، فتصير بهذه

(١) ابن باجة ورقة ٤٤ هـ الف : كل واحد من هذه فتشوقه بالطبع غريزة فيه .  
والمادة تزوع طبيعي الى الصورة بينه أرسطو انظر : Arist. I. p. 379 : Zeller ;  
De Gene. Cor. II. 10. 336 b 4 ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ص ١٣٦ .

(٢) المخطوطة : يتغاير .

(٣) قارن أرسطو : Met. K. XI. 1060 a 20; 107 = b 12; 1071 a 10; 1042 a 27  
(٤) المادة والصورة متقاربتان ، ووجود الصورة حقيقة فعل ما بالقوة ، والمادة ، كما ذكره زيلر ( Zeller ) ، في ذاتها أو قوتها هي التي فعلها صورة ، انظر :  
Arist. Vol. I p. 379 .

(٥) يعني المادة تختلف عن الصورة بالذات فقط ، فإ بالقوة من حيث هو هو لم يتغير ولم يقبل الفعل بعد .

(٦) والمادة لا توجد منفردة عن الصور أصلاً ، بل تنفرد فتوجد مقترنة بصورة أخرى . النص نفسه والتعليق ٩ السابق . زيلر ( Zeller ) :  
Arist. I. p. 382 .

(٧) النص العربي آخر ورقة ١٤٩ ب : لأن نسبتها الى الهول فيها .



النسبة محاكية لما بالفعل<sup>(١)</sup> ، وقد استقصي القول فيها في غير هذا الموضوع .  
فأما الصورة فلا يمكن فيها أن تتحرك<sup>(٢)</sup> كما أمكن في المادة فتصير غيراً ،  
إلا أنها غير بالضرورة . فكيف توجد غيراً ؟ أما أنها لا تتحرك بالذات  
فذلك بين ، لأنها غير منقسمة<sup>(٣)</sup> وأما أن تتحرك بالعرض فذلك غير ممنوع ،  
كما تبين في السماع<sup>(٤)</sup> . لكن حركتها بالعرض كيف تصير بها شيئاً ،  
والحركة بالعرض ؟ وكيف وجود هذه الحال لها حتى تصير بها غيراً ؟

فنقول : إن من الأمور التي يجب أن يعترف بها ان الطبيعة لا تصنع أمراً  
باطلاً ، ولا في الوجود أمر باطل أصلاً . وكل موجود إما أن يكون لأجل  
غيره أو لأجله<sup>(٥)</sup> . (ورقة ١٤٨ الف) وما هو لأجل غيره ففأبته اتصاله  
بذلك الشيء < الذي > ووجد له .

والا اتصال إما في [ الوجود ] فالأمر فيه كاتصال النفس بالبدن واتصال

- (١) المادة لا تفرانها بالصورة الأولية تصير محاكية لما بالفعل فتتحرك صورة أخرى  
(النص) فإن المادة نفسها ليست شيئاً أصلاً بالفعل ، والمتغير ضرورة موجود  
بالفعل شيئاً ما فذلك كان عندما يتحرك موجوداً بالضرورة فيحتاج الى الصورة  
ويتغير في العرض وهو موجود بالصورة التي هي فيه ، انظر النص ورقة ١٥٢ ب ،  
وقارن أرسطو : Zeller : Arist I. 383; De Gen et Cor. II. 9. 335 b 17; b 30 .
- (٢) انظر ابن باجة ، ورقة ٢٢١ الف ٣ فذلك يقال انها (الصورة) ساكنة  
لأنها لا تتحرك بل تدمم وتوجد ، لا يتغير ذاتها لا يكون ولا فساد ،  
وقارن أرسطو : Phys. V. I. 224 b 25 .
- (٣) النص نفسه ورقة ١٥٣ الف : وهي غير ذات أجزاء .
- (٤) انظر التعليق (٢) أعلاه ، واصل ابن باجة قائلاً ( ورقة ٢٢١ الف ) :  
وهذه الصورة فلا تتحرك لأنها ليست أجساماً بل ان تحركت فبالعرض كما يقال  
في النحو انه متحرك اذا تحرك النحوي .
- (٥) اما ان الموجود ينقسم الى لذاته ولغيره فذلك أيضاً يفهم من ورقة ٢٢٠ ب :  
والنبات فليس من الموجودات لذاتها ، بل من الموجودات لغيرها من الأجسام .

المتغير بالمغير سواء كان تغيراً أو انفعالاً أو <sup>(١)</sup> ملكة وما يجري مجراها ، وإما <sup>(٢)</sup> اتصال الهيولي وهو اتصال الجسم بالجسم ، وهو أصناف : فمنها اتصال الجسم بما فيه الجسم وهو الاتصال بالمكان ، ومنها اتصال الجسم المحرك بالجسم المتحرك . وأقدم هذه الاتصالات الاتصال بالمكان على ما تبين في سابعة السماع <sup>(٣)</sup> . إذ كان كل متغير فله مغير .

والاتصال يقال على اتصال الوجود <sup>(٤)</sup> واتصال الجسم بتقديم وتأخير . والاتصال بالمكان هو اتصال الجسم بالجسم بالذات وأما سائر ذلك فهو < اتصال الجسم به > الجسم <sup>(٥)</sup> بالعرض .

وظاهر أن كل شيء إما أن يكون جسماً أو في جسم أو لا يكون جسماً أصلاً ولا في جسم . وأعني بقولي « في جسم » كل ما يحتاج في وجوده إلى الجسم ، فإنه قد يبرهن أن موجوداً ما لا يحتاج في قوامه إلى الجسم بل يحتاج الجسم في قوامه إليه ويكون منصلاً بالجسم على هذه الجهة كما تبين ذلك في آخر الثامنة من السماع ، وفي <sup>(٦)</sup> السادسة عشر من الحيوان <sup>(٧)</sup> . « فهذا »

(١) المخطوطة : و . (٢) المخطوطة : ... مجراها منها .

(٣) قارن أرسطو : Phys. VII. I. 242 b 24 .

(٤) النص نفسه ورقة ١٤٩ الف : وهذا الاتصال ... إلا في الوجود .

(٥) المخطوطة : هو الجسم . (٦) المخطوطة : ومن .

(٧) الظاهر أن ابن باجة يشير إلى الباب الثامن من كتاب السماع الطبيعي والباب

السادس عشر من كتاب الحيوان ، ولكن أرسطو ، كما يفهم من المقالتين في كتابيه ، لم يذكر الاتصال بالمعنى الذي وصفه ابن باجة في هذا المقام .

والذي قاله أرسطو في الكتاب الثامن من السماع ، ولعل ابن باجة قصده في نظريته ، « إن كل ما هو محرك بالذات متصل » ( 1 227 b 5 ) ، وانظر أيضاً

Phys. III. I. 200 b 7 ، « فالحركة من الأشياء التي هي متصلة » ، أيضاً

Phys. VI. 2. 232 b 24; V. 3. 227 a 10; IV. II. 218 b 11 ، ولما كان كتاب

الحيوان انظر Der Portibus Animalium II. 9. 654 b 14 . وفي آخر الكتاب

الثامن من السماع بين ابن باجة : « وبين أن المتحرك عن مثل هذا المحرك

( أي الأول ) دائم الوجود ، وسبب دوام وجوده اتصاله ببداه ، وببداه

أول وهو يرفده دائماً بالوجود لأنه فيه متصل به .

ليس بجسم ولا في جسم ، وهذا لا يمكن أن يكون له اتصال إلا بالوجود فقط . فلذلك إن كان شيء وجوده لغيره وكان ذلك الذي وجد من أجله جسماً لزم ضرورة أن يتصل المتقدم بالتأخر اتصالاً جسمانياً . وإن كان المتأخر ليس قوامه بذلك المتقدم حتى يكون المتأخر في المتقدم كالصحة في الانسان . فضرورة سيكون «هذا» جسماً ، فإنه ان لم يكن جسماً لم يكن بين المتقدم والمتأخر اتصال أصلاً .

والصور الهيولانية لم توجد لأنفسها بل كانت من أجل غيرها ، فإن الطبيعة لا تفعل شيئاً باطلاً . وتبين (١) في كتاب السماء والعالم (٢) ان الاسطقسات لأجل الأجسام المستديرة (٣) ، لأن الجسم المستدير فيها على جهة ما الجسم في المكان ، وهي في الجسم المستدير على جهة ما الجزء في الشكل . فان العالم كأنه حيوان واحد مفرد ليس يحتاج إلى شيء من خارجه اصلاً ، فالضرورة كانت صورة الاسطقسات في مادة . ولما كان السبب على طريق الغاية هو التمام - وهو الوجود الأفضل - فلذلك كان وجوده بعد الاسطقسات ضرورة في موضوع لوجود ماهي من أجله كذلك . فإنه لو لم يكن ضرورة المستدير في موضوع لم تحتاج هذه ان تكون في موضوع ، فوجود تلك الصور في موضوع هو سبب وجود هذه في موضوع . فالجسم يقال على تلك وعلى هذه بتقديم وتأخير . وقد استبان ماتشكك فيه أبو نصر في مقالته في

(١) المخطوطة : وندى .

(٢) وفلاسفة العرب يسمون الرسالتين الشهيرتين بـ De Caelo و De Mundo ، وهما لأرسطو ، بكتاب السماء والعالم .

(٣) قارن أرسطو : De Caelo III. I. 298 a 30 و De Mundo 2. 391 b 9 .

العقل والمعقول (١) .

(ورقة ١٤٨ ب) وقد تبين أن المادة إنما وجدت من أجل وجود الصورة (٢) حسب ما وضعه أرسطو ، لكن من أجل وجودها الأخير لا من أجل وجودها الأول و [الشك] إنما لزم من أجل وجودها الأول . وقد يتشكك على هذا القول : فيقال ان الوجود الأخير هو الأفضل ، ووجودها الأول هو الانقاص فيكون الوجود الجسماني أفضل من الوجود المعقول ، وهذا منافض لما يقوله فلاطن والمشهور من مذاهب المشائين .

فنقول : إن قولنا «وجود أفضل» يقال على نحوين : إما بالإطلاق ، فإن الوجود المعقول أفضل من الوجود المحسوس (٣) وذلك بين لأن المعقول أحرى بالوجود من المحسوس ، فإن ذلك مبدأ لهذا (٤) ، وقد بين ذلك فلاطن

(١) الظاهر ان ابن باجة يشير الى ما قاله الفارابي في رسالته في العقل (تحقيق بوئيج Bouyges ، ص ٣٠) ان الصور التي في العقل بالفعل والتي تتجرد عن المادة إن كانت موجودة بغير المادة فلماذا نحتاج الى المادة ، ولم تنزل من الكمال الى النقص ؟ وإنما أشار الفارابي الى الجواب حيث يقول : «يقال انها تنزل لتكميل المادة في الوجود» ، وزاد قائلاً : «هذا يدل ان الصورة وجدت من أجل المادة فقط» وهذا يخالف ما قاله أرسطو . أما ابن باجة فانه يبين ان السبب هو التمام على طريق الغاية فيكون ضرورة في موضوع ، فان الاسطفسات التي هي من أجل التمام ضرورة في موضوع ، فوجود الصور في موضوع هو سبب وجود الاسطفسات في موضوع ، فالاسطفسات والصور اجسام بتقديم وتأخير .

(٢) لم يصرح ابن باجة ان المادة إنما وجدت من أجل وجود الصورة ، ولله اراد النسبة التي بينها لها في ورقة ١٤٦ ب : «ان امكن ان تكون صورة لا مقابل لها فان المادة التي فيها إنما هي موضوع فقط الخ» ، ولا صرح أرسطو واضعاً هذه المسألة . راجع 22 a 192 ، 9. 191 a 10 ، 7. 207 ، Phys. III . (٣) هذا ينضح مما قاله ابن باجة في موضع آخر : ورقة ٢٢١ النفس ٩ : «وأفسس الحيوان تتقدم بالزمان الجواهر المعقولة في الاسم ، والجواهر المعقولة هي أخلق في الوجود بهذا الاسم» .

(٤) قارن زيلر : 5 . Zeller : Arist.. II. p. 338 .

وأرسطو وكثير من المشائين . والأحرى بالوجود يقال انه أفضل وجودا ، وقد يقال « وجود أفضل » بالإضافة الى نوع نوع من الموجودات ، لكن ليس انه (١) من أجل ذلك الموجود (٢) فيكون للوجود الاسم الذي لذلك الموجود ليس من جنس الأفضل ، فيكون إنما وجوده الأفضل هو من جنس الوجود الأتقص . ويكون هذا الأفضل لا من أجل أنه النوع من الوجود بل هو له من أجل شيء يخصه (٣) . فلذلك قيل ان الصورة الهيلولانية معقولة لا بذاتها بل من أجل أن العقل جعلها كذلك .

لكن قد يتشكك متشكك فيقول : ان هذا الوجود اللاحق للصور الهيلولانية لو لم يكن في ذاتها ووجودها أن تكون معقولة لم تعقل . لأنه كل شيء يوجد لأمر ففي طبيعة الأمر قبول ذلك الشيء . وما لم يكن في طبيعته قبول شيء ما لا قريبا ولا بعيدا فلا يمكن ان يوجد له لا بالذات ولا بالعرض . فنقول : إما أن يكون في طبيعة الصور الهيلولانية أن تكون معقولة بوجهه فذلك مما لم بوضع في القول ، وإما أن يكون - في وجودها الذي يخصها - وجودها معقولة ، فلا . لكن يكون مما به قوامها قبول (٤) للوجود المعقول ، فاذا اتصل بها المحرك صار لها ذلك الوجود ، فلذلك تحتاج في ذلك الوجود إلى شيء آخر . وهو اتصالها بالمحرك وهو لها من خارج . فلذلك ليس في ذاتها أن تكون معقولة بل أن يجعلها عقلا غيرها . فلذلك تحتاج الى هذا الاتصال دائما لتكون معقولة ، ويتم لها كلها في وجودها فيكون كمال وجودها الخاص بها هو من جنس الوجود الناقص ، فاذا أخذت قسطها من الوجود الأفضل

(١) المخطوطة : ان .

(٢) المخطوطة : الوجود .

(٣) المخطوطة : محمه .

(٤) المخطوطة : تمول .

كانت حينئذ مقتصرة على وجودها الأفضل<sup>(١)</sup> . (ورقة ١٤٩ الف)  
 [فلاجل] هذا كل متبرئ من المادة وهي<sup>(٢)</sup> ضرورة مفارقة كما يقال في  
 العقل المستفاد .

لكن قد يتشكك على هذا القول ، فيقال : ان وجود الصور معقولة هو  
 وجودها غير مقترنة بفعل فقد لزم أن يكون في الطبيعة شيء باطل ، فيعود  
 الشك بعينه .

فنقول : ان هذه الصور الهيولانية قد تكون محسوسة ومثخلة فتكون  
 عند ذلك محركة للشهوة والغضب والأشياء أخر كثيرة<sup>(٣)</sup> . فتكون لها أفعال  
 إما في وجودها في المواد التي تخصها فتلقب بألقابها ، وإما في وجودها محسوسة  
 ومثخلة فلا تلحق بتلك الألقاب ، بل يلقب الجنس نفساً<sup>(٤)</sup> متحركة ولا اسم  
 لصنف صنف منها يخصها .

لكن قد يسأل سائل فيقول في وجودها معقولاتٍ مثل ذلك بعينه . ووجودها  
 معقولة ان بعضها لا يوجد شيء بفعله أصلاً . لكن هذا الشك انما يجب أن  
 يفحص عنه عند النظر في وجود العالم ونسب ما فيه بعضها الى بعض . فإن  
 وجود المعقول من أجل غيره غير وجود الهيولاني من أجل غيره ، بل  
 الوجودان متقابلان<sup>(٥)</sup> . ولهذا<sup>(٦)</sup> قال أبو نصر : « ويصير أحد موجودات

(١) المخطوطة : وجودها الافضلين .

(٢) المخطوطة : هو .

(٣) راجع أرسطو : Arist. : De An. I. 403 a 16 .

(٤) أيضاً : Zeller : Arist. I. p. 220 ft. ; Arist. : Met. VIII. 6. ch. 28. 1024 b 3 .

(٥) راجع زيلر : Zeller : Arist. I. p. 351 .

(٦) في نسخة برلين عنوان مستقل : « في الحس » .

العالم» (١) .

ولما كان المحرك يفعل حيناً ولا يفعل (٢) حيناً آخر وجب أن يكون هناك تغير ضرورة . إلا أن المحرك ليس بجسم ، فالتغير إذن في الصورة الهيولانية . ولما كان كل ما ليس منقسم فليس متغير كان لها التغير (٣) بالمرض (٤) وهو أن توجد لتغير . فهي إذن ضرورة تحتاج أبدأ الى الهيولي لتغير بها (٥) . وهذا الاتصال ليس يقال بالتغير في المكان ، لأن أحدهما ليس بجسم وليس يقرب أو يبعد ، فليس إلا في الوجود (٦) .

ولذلك يكون للهولاني ضربان من التغير ، يتقدم أحدهما الآخر على نحو ما يتقدم مبداهما (٧) : أما الواحد فهو التغير (٨) في المكان ومبداه الوجود الهولاني من أجل انه هو في موضوع . فان الهولاني إنما يدل عليه من أجل

(١) راجع رسالة في العقل ، نشر بوياج ( Bouyges ) ص ١٧ : « فاذا حصلت المقولات بالفعل صارت حينئذ أحد موجودات العالم وعدت من حيث هي مقولات في جملة الموجودات » . والعبارة تدل على أن المقولات تختلف من الأجسام . وابن باجة يوضح الأمر عندما يصف ان الحس المشترك لا يوجد في نفسه ، واذا يدرك بالحس فيصير شيئاً مشاركاً اليه وأحد موجودات العالم . راجع ورقة ٢٢٠ ب : فاذا إنما يعطى التي المادة قوة الحس المشترك فيما له ذلك ، وليس هو في نفسه شيئاً موجوداً . واذا أحس صار شيئاً مشاركاً اليه وأحد موجودات العالم ، واذا كان بحيث يبقى فيه رسوم أحس بعد غيبة المحسوس صار بالفعل شيئاً مشاركاً اليه وصار أحد موجودات في العالم .

(٢) المخطوطة : يعمل .

(٣) المخطوطة : المتغير .

(٤) راجع النص ورقة ١٥٣ الف : فتغير الصورة ... بالمرض .

(٥) قارن أرسطو : Arist; Met. 1010 a 15; Phys. VIII. 3. 253 b 9 sqq .

(٦) راجع النص ورقة ١٤٨ الف : والاتصال اما في الوجود الخ ، ... على اتصال الوجود .

(٧) المخطوطة : مداها .

(٨) المخطوطة : المتغير .

أنه كائين لا من أجل أنه موجود ، والتغير الآخر من أجل هذا الوجود الخارج عن ذاته الذي يتقدم ذلك الوجود الآخر كما تتقدم حركة المكان سائر الحركات . فأما التغير في الكم - مثل النشوء - <sup>(١)</sup> فذلك خاص ببعض الأجسام الهيولانية وهي المتعدية .

والتغير في الوجود هو أن يصير « هذا » في رتبة أقرب الى الوجود <sup>(٢)</sup> . وذلك بأن توجد لها مغايرة ما . وقد قلنا ان ذلك ليس بممكن فيها إلا من أجل المحرك والمتحرك لا يحرك <sup>(٣)</sup> . فظاهر أنه يجب (ورقة ١٤٩ ب) أن يكون الوجود يخالط الاسطقات ليس بواحد هو منها أخرى بالوجود من الهيولاني <sup>(٤)</sup> وهو مشوب مع الاسطقات <sup>(٥)</sup> يكون تارة تجريكه بمحرك مجانس له وهو الذي في ذات الأُنفس المتناسلة ، وبعضه تحركه الأجسام المستديرة كأنفس المتكونة غير المتناسلة .

ولأن القول في وجود الصور الهيولانية مجردة عن الهيولى ، وهذه هي العقل بالفعل <sup>(٦)</sup> فقد تبين أن ذلك هو السبب الأقصى <sup>(٧)</sup> مما قلناه قبل .

(١) المخطوطة : النفس .

(٢) مراتب الوجود يبينها ابن السيد البطليني من رفقاء ابن باجة ، في كتاب الحدائق ، ويقول في ختام البحث : فانما أريد بذكر القرب والبهمة مراتبها في الوجود . راجع الأندلس : Al - Andalus : vol. V. 1940 p. 64. 5 ، هيدرود .

(٣) المخطوطة : لا يتحرك .

(٤) المخطوطة : الهيولانية .

(٥) قارن أرسطو : Phys. III. 4. 204 b 32 .

(٦) راجع التعليق (١) ص ٣٩ ، من الجزء ٣ من هذا المجلد (الفصل الثاني) .

(٧) كما قال ابن السيد في حدائقه ( الأندلس 8 p. 65. vol. V. 1940 ) : أول الموجودات التي خلقها الله تعالى الثواني التسع والمقول المجردة عن المادة ، وينبها العقل بالفعل الذي يخدم الاسطقات وهو مجرد عن المادة مثل الثواني ، وهو عاشر في مراتب الوجود .



وكان هذا النحو من (١) الوجود في (٢) الهيولى لا يمكن أن يكون موجوداً بالفعل حتى يكون بأحوال محدودة من الاغتذاء (٣) والامكان أن يكون مختاراً من الغذاء الملائم الى ساير ما لا يتم وجوده إلا به وهو الانسان .

فبالضرورة تقدمت إذن القوة الناطقة ساير (٤) قوى النفس في الوجود ، ووجدت ساير القوى لأجل هذه التي هي أفضل ، فلذلك تكون والتخيل من أجل القوة الناطقة ، ولم يكن ذلك (٥) بالضرورة كما يعتقد من يرى أن الاصطقات لما اختلفت باعتدال عرض عنها الحس بالاتفاق .

والصورة إذن لها مراتب : أولها كونها وجودها هيولانية (٦) ، وهذه فلا مغايرة فيها أصلاً . وهي الطرف الأقصى ، وطرف آخر مقابل له وهو وجودها معقولة ، وهو طرف أقصى . إلا انه في وجودها معقولة < يجب > أن يكون لها وجود هيولاني ويكون ذلك مما به قوامها . فإن ذلك هو مبدأ وجودها . وإن التام هو أخلق المبادي بأن يكون مبدأ فلذلك لا يمكن هذه أن تنجرد من الهيولى أصلاً . ومتى جردت كانت مخترعة كاذبة . فلذلك لزم ضرورة أن يكون النظر الطبيعي في «الصور مع المواد» . وتلخيص هذا يكون في القوة الناطقة (٧) فهي أبداً لا تخلو (٨) من موضوع إذ كذلك طبعت .

(١) المخطوطة : في .

(٢) المخطوطة : من .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ٤٤ الف : وأما الحيوان فانه كما قيل في مواضع كثيرة بالطبيعة يفتدي .

(٤) المخطوطة : وساير .

(٥) أي قوة الحس لم تكن بالضرورة ولكن الحس والتخيل هما وجدنا من أجل القوة الناطقة .

(٦) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس . بتسبيق أحمد الأهراني ، ص ١٦٠٧٣ وحيدرآباد ص ٦٧ .

(٧) انظر ورقة ١٦٤ الف : « فإن كان ذلك فلها هيولى الخ » .

م (٧)

(٨) المخطوطة : لا تخلوا .

فاذا وجدت متفايرة فظاهر أنه قد اتصل بها المحرك على قدر تبايرها . وذلك تابع لمقدار التجرد . فكذلك كل صورة هيولانية ، أعني أن توجد في موضوعها على أن الموضوع هيولى لها . فهي والاسطقات في رتبة واحدة . فأما اذا وجدت منتزعة نحواً من الانتزاع سواء كانت مجردة أو كان لها موضوع - إلا أن حال موضوعها منها ليست مثل حال الهيولى من الصورة - فإن ذلك كيف كان فيقال له إدراك .

فأما تجرد الصور الهيولانية فذلك غير ممكن لأن نسبتها الى الهيولى فيها على ما تبين قبل هذا (١) . فلذلك يكون في ذوات (ورقة ١٥٠ الف) الصور ضرورة معنى به تتصل بالهيولى ، فما دام اتصالها [بالهيولى] كانت عقلاً واذا تجردت (٢) الهيولى صارت عقلاً بالقوة .

وهذا التجرد مراتب ، وكل رتبة يقال لها «نفس» ، و «قوة نفسانية» وهي رتبة : منها الحس ثم التخيل ثم النطق وهو (٣) أفضاها . فأما المفتدي فأى رتبة رتبته فسنبين أمره بعد . وقد قلنا من أجل ماذا كانت هذه الرتب ، وانها كلها من أجل الناطقة .

وأما ان هذه رتب فذلك بين بنفسه . فان الحس والتخيل أمران ظاهران الوجود .

فأما أي هذه هي الحس وكيف يكون ، فيبين ما نقوله : فنقول : إن من الأمور الظاهرة ان الحس يكون بالفعل (٤) كحال الحيوان المنته عندما يحس ، وقد يكون بالقوة مثل حال النائم والغافل عيبيه . والقوة

(١) انظر ورقة ١٤٧ ب : «غير ان نسبتها الى نوع الصورة الأولى توجد الخ» .  
 (٢) المخطوطة : تحركت .  
 (٣) المخطوطة : وهي .  
 (٤) قارن أرسطو : De An., II, 5, 417 a 6; 22, sqq. . أيضاً ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهرالي ، ص ٣٠٢٠ ، حيدرآباد ص ١٧ .

منها قربة ومنها بعيدة<sup>(١)</sup> . والبعيدة كقوة الجنين على الحس ، والقريبة كحال خاصة الشم عندما لا يحضر مشموم ، وحال البصر عند الظلمة . وكذلك من الأمور المعترف بها ان لا يحس أي نوع شيئاً من الحس بأي عضو<sup>(٢)</sup> اتفق . فان الحيوان لا يبصر بفرجه ولا يذوق بعينه .

وكل ما بالقوة فانما يصير بالفعل بأن يتغير بمغير كما تبين في ثامنة السماع<sup>(٣)</sup> . فقد يجب أن يكون في الحس متغير ومغير<sup>(٤)</sup> . ويثبت أن المتحرك غير المحرك . فالمحرك هو المحسوس ووجوده محركاً ظاهر بنفسه والمتحرك هو الحاسة . وكل متحرك فانه بالقوة ذلك الذي اليه يتحرك فالحاسة لها قوة الحس ، والقوة على ما تبين في مواضع كثيرة هي في الهيولي<sup>(٥)</sup> . فلننظر أي هيولي يجب أن تكون هذه .

فنقول : ان الهيولي تقال بتقديم على الهيولي الأولى المشتركة الكائنة الفاسدة وهي بالقوة ذلك الشيء الذي من شأنها أن تقبله . وهي في غير ذاتها غير مصورة لكنها كما قلنا مقترنة بصورة<sup>(٦)</sup> ، فلذلك يوجد لها أبدأ أحد الأضداد . وذلك ان الصور الأولى التي هي صور الجواهر كالخفة والثقيل<sup>(٧)</sup> ، فلا توجد

(١) قارن أرسطو : De An. II. 5. 417 a 30; b 19. 30; 418 a 1 أيضاً ابن رشد :

تلخيص كتاب النفس ص ٢٠ .

(٢) راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ٢٥ ، حيدرآباد

ص ١٠٠٢٢ .

(٣) انظر النص نفسه ورقة ١٤٣ الف ، والتعليق ٢ و ٤ من ص ٤٢٦ من هذا المجلد .

(٤) قارن أرسطو : De Somno I. 454 a 9; De An. II. 5. 416 b 33 .

(٥) انظر النص نفسه ورقة ١٤٧ ب : والقوة أبدأ إنما هي المادة الخ .

(٦) النص نفسه آخر ورقة ١٤٦ الف . وورقة ١٤٦ ب : وهي لا تخلو من

صورة أصلا الخ . وابن رشد : المصدر نفسه ، الأهواني ، ص ٢١ ، حيدرآباد

ص ١٧ و ١٨ .

(٧) انظر ابن رشد : المصدر نفسه ، الأهواني ، ص ١٦٠٧٣ ، حيدرآباد

ص ١٩٠٦٨ .

خلاً من هذه . وكذلك في الأعراض التي تنسب الى الأجسام من أجل ما هي  
أجسام ، فان الهيولى انما يوجد لها من الأعراض الأول أحد الأضداد (١) ،  
وأول الأعراض وجوداً فيها الأطوال . فلذلك توجد أبداً مجسمة . فأما لم  
كانت الأطوال أول الأعراض اللاحقة لها فقد أعطي السبب فيه في غير  
هذا الموضع . ثم من بعد ذلك أنواع ، الكيف والأين الى ماير ما للجسم  
من المقولات العشر . فكل صورة في مادة فان الأطوال تلزمها . لأن  
الصورة إما أن تكون بسيط - فقد قيل - لها من أجل المادة الأطوال ،  
أو تكون لمركب ، فهي عن ذوات الأطوال . ويلزمها من أجل صورتها  
النوع من الطول الذي (ورقة ١٥٠ ب) يوجد لها سواء كانت نسب أبعاده  
الثلاثة بعضها الى بعض محدودة كالحيون أو كانت لها بالعرض كقطعة ذهب  
فإنها قد تكون كرة فتكون أبعادها الثلاثة متساوية ، فاذا مدت فصارت  
مستطيلة تقرب أبعادها بعضها الى بعض .

والمحسوسات هي أعراض في أجسام هيولانية وهي التي تخص بالأجسام  
الطبيعية أو صور الأجسام الطبيعية . والأعراض الطبيعية إما خاصة بالأجسام  
الطبيعية كالحر والبرد والصلابة واللين ، وإما مشتركة للأجسام الطبيعية  
والصناعية . إلا أنها للصناعية متأخرة وللطبيعية متقدمة . فالمحسوسات إذن هي  
صور في أجسام طبيعية ، فإن الأعراض تجري مجرى الصور . ويتن أن  
هذه كلها صور هيولانية ليس لصور واحد منها شيء من الانتزاع (٢) .  
والأعراض الطبيعية منها محرّكة ومنها متحرّكة . والمحرّكة منها مجانسة (٣)

(١) أيضاً ، ص ١٠٧٤ وحيدرآباد ص ٥٠٦٩ .

(٢) المخطوطة : الانواع ، وبالهامش الانتزاع .

(٣) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : والمحرك صفتان .... واما مجالس ....

للمتحرك وهي (١) الشيء الذي يصير المحرك مثله كالنار ، < ومنها > غير  
مجانسة (٢) كالنار لتصلب الطين .

وما تحرك عن نوعه فليس يصير ذلك المحرك ولا يصير له ذلك المعنى المختص  
بالمحرك من جهة ما هو ذلك المحرك فلذلك (٣) تحركت الى النوع (٤) فانها (٥)  
لو تحركت الى ذلك الشخص من أشخاص من نوع المحرك لما أمكن ان  
تحرك خشبة ما . بل كانت (٦) تحركها نار ما بعينها ، كحركة العاشق للمعشوق ،  
فانها (٧) ليست تتحرك الى أي انسان اتفق مثل الانسان بعينه ، وهذا يبين بنفسه .  
ولذلك تبين في المحرك انه انما حرك لابانه ذلك الذي في المادة من أجل  
انه في المادة بل حرك من جهة انه ذلك النوع ، كما يشاهد ذلك في الأجسام  
المتزجة ، فانها تتحرك بحركة الأغلب من غير أن يكون هنالك عند الامتزاج  
الخيار . ولا تمايز إلا أن يكون هناك متضادان وهنا انما هو أحد الأضداد  
فقط ولا معنى فيه (٨) للمادة بل هي فيه كأنها ليست بوجوده وكان الصورة  
موجودة في الجسم فقط . وانما تبين أمرها كما ذكرناه (٩) عند التغير .

(١) المخطوطة : وهو .

(٢) المخطوطة : غير مجانس .

(٣) المخطوطة : بل .

(٤) أي الصورة الخاصة التي تتحرك الى النوع يقال لها الطبيعة أو ما يجري مجراها ،  
كما ذكر ابن باجة في تدبير المتوحد ص ٦٨ : ... الطبيعة ، فان العاشق  
مثلا يجد في نفسه صورة روحانية للماء ( في الأصل : الماء ) والجائع للطعام  
( في الأصل : الطعام ) .... وأما ما يجري مجرى الطبيعة كالعاشق للمعشوق  
وبالجائع للمعشوق .

(٥) المخطوطة : فانه .

(٦) المخطوطة : كان .

(٧) المخطوطة : فانه .

(٨) المخطوطة : فيها .

(٩) انظر النص ورقة ١٤٦ ب : فالصورة إما أن تكون لها مادة لاعلى انها

هيولى لها الخ .

وليس هذا هو الوجود الذي وقع به التباير بل هذا هو وجودٌ للصورة التي يخصها من أجل ذاتها .

فان وجدت هذه الصورة وقد غابت المادة على النحو الذي قلناه (١) ، فانها تكون على أحد نحوين : إما أن تكون كانت موجودة متغايرة فحضرت عند الإدراك ، وبين أن هذا محال ، فانه يلزم أن تكون صورة هذا الكاتب مثلاً بوجوده عند الحاسة (٢) قبل ادراك المحسوس (٣) . وإما أن تكون تحدث فيلزم أن تكون بالقوة ، وما بالقوة فهو هيولى . لكن إن كانت تلك الهيولى له فالحدث مثله هو ، لأنه يلزم أن يكون (ورقة ١٥١ الف) الحادث جسماً فيكون بالحس ذا عظم في نفسه فلا يحض الصغير ما هو أكبر منه لأنه يكون الجزء ليس بأصغر من الكل ، وهذا محال .

وانما تتصل بالتحرك غير الاتصال الأول ان كان هناك اتصال . وان كانت الهيولى بمجال أخرى حتى تكون اذا كانت بمجال ما اتصلها ، واذا كانت بمجال أخرى لم يتصل بها - وتلك الحال هي النفس - أو تكون مواد لا من نوع واحد فكيف تكون مادة بلا صورة أصلاً ؟ وكيف يتحرك ما هذا صلبه وكيف كان ؟ فان المحرك قد اتصل بهذا المتحرك غير اتصاله بالهيولى حتى صارت تقبل الصور هذا النوع من القبول ، إذ لا يمكننا أن نضع أن

(١) راجع النص ورقة ١٤٧ ب : الا انها غير بالضرورة .... ورقة ١٥٣ الف :

اذا كانت الصورة قد غابت .... فتتغير الصورة لذلك بالمرض .

(٢) المخطوطة : الحاسب .

(٣) استدلل ابن باجة على ان الصور الروحانية لا تنجرد عن الأجسام والا لزم محالات

بدليل آخر يشبه ما ذكره في النص ، ورقة ٢٢١ الف و ب : « ولو

وجدت ( أي الصور الروحانية ) مفارقة للزم أحد أمرين : اما أن يكون

أجساماً ولذلك تتصل بالأجسام وكونها أجسام محال ، وأيضاً فلو كانت موجودة

مفارقة لزم من ذلك أيضاً محالات كثيرة .... وهو وجود أشخاص الاعراض

مفارقة لأن هذه الاعراض هي التي تحرك فيلزم ما يلزم وهو وجود الأشخاص

قبل وجودها .

الحس يحرك المحسوس<sup>(١)</sup> . ولو وضعنا ما وضعه جالينوس في الأبصار فعمل ذلك المحسوس ولا يفرق . إلا أن جالينوس يضع المحرك المتحرك يتحرك إلى المحرك وهو المحسوس<sup>(٢)</sup> ، وأرسطو يضع أن المحرك ها هنا هو المحسوس ، هو الذي يتحرك بنحو ما إلى المتحرك ، لأن المحرك يجب أن يكون بالفعل . وهذا بين بنفسه . وهذه القوة هي نفس بالجملة .

ولما كان الأمر على ما تبين ، وأن كل كائن فاسد فهو جسم ملموس<sup>(٣)</sup> . وكان كل ملموس<sup>(٤)</sup> فهو إما بسيط وإما مركب . وكانت البسائط هي الأربعة وهي الممدودة في مواضع كثيرة - واحد المواضع في الثانية عشر من الحيوان<sup>(٥)</sup> . وقد تبين أن كل جسم حساس فهو مركب<sup>(٦)</sup> وليس بسيط ، وأنه على ما تبين من أرض ليكون له قوام ونهاية مخصوصة ، فإنه ليس بوجود حيوان متشابه الأجزاء ، ولا نبات . وكل مركب فإما أن تكون اسطقساته التي تتركب منها<sup>(٧)</sup> موجودة فيه بالفعل - فيكون تركيبه إما اتصالاً وإما التحاماً ، وبالجملة فيكون متلافياً<sup>(٨)</sup> - وإما أن تكون اسطقساته التي منها تتركب موجودة فيه بالقوة ، فيكون امتزاجاً . وما له نفس فهو مركب على هذه الجهة

(١) فارن زيلر : 6 : Arist. II. p. 58. 6 ( De An. II. 5 init. ) Zeller

(٢) فارن أرسطو : 13 : 417 a 13 ; 33 : 416 b 33 ; De An. II. 5.

(٣) المخطوطة : ملموس .

(٤) المخطوطة : ملموس .

(٥) أيضاً 29 : 269 a 2 ; De caelo. 25 : 703 a 25 ; Arist. De Motu ، وابن باجة ورقة

٩٤ ب : « قال أرسطو عندما عدد الاسطقسات في الثانية عشر من الحيوان » .

(٦) راجع ابن باجة : ورقة ٩٣ ب : انواع التركيب ثلاثة : الأول تركيب

الاسطقسات - وهو من الصورة والمادة الأولى ، والثاني التركيب من الاسطقسات

وهو في المتشابه الأجزاء . والثالث التركيب من هذه وهي الأعضاء في ذي الأعضاء ،

وأجزاء النبات كاليد والرجل وما جالها .

(٧) المخطوطة : منه .

(٨) المخطوطة : متلاصق .

لا على الجهات الأخر . فانه لا يوجد نبات ولا حيوان يوجد < فيه > أحد الاسطقسات بالفعل ، فلا يظهر فيه أحد الاسطقسات ظهوراً يظن به أنه أحدهما ، كما يظن ذلك في كثير من المركبات (١) ككثير من الأشجار وكثير من الأجسام المعدنية . بل إنما توجد الأرض والماء فيها يختلطان . وأما سائر الاسطقسات فوجودها قد يخفى في بعضها .

وكل ممتزج فله مازج (٢) ، وقد تبين في الكون والفساد كيف يكون المزج بالإطلاق (٣) .

والامتزاج منه صناعي كمزج الذهب بالفضة والعسل بالخل في السكنجبين ، ومنه طبيعي كامتزاج الاسطقسات في النبات ، والامتزاج الطبيعي يكون على ما بين بفعل وانفعال .

وأصناف التغير الذي يكون به نوع نوع من أنواع الامتزاج هو إما طبخ وإما عفونة (ورقة ١٥١ ب) أو غير ذلك من الأنواع الممدودة في الزاوية من الآثار العلوية (٤) . وهذه كلها تتم بالحرارة الطبيعية (٥) فهي في جسم طبيعي ضرورة فان الحرارة مما تفارق . وليست تلك الحرارة في أحد الاسطقسات لأنها إن كانت فيه فهو يحتاج ضرورة الى أن يتحرك هو والاسطقس الآخر في المكان حتى تلاقيا فإن اللقاء يتقدم الامتزاج . فان كان المحرك لها أو لأحدهما لم يحرك لأجل الامتزاج فهو امتزاج بالعرض .

(يتبع)

محمد صغير حسن المصري

(١) قارن أرسطو : Arist : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 32 ؛ ويبين ابن باجة في الآثار ورقة ٦٨ ب : « وكان كل مركب فن بسائط أربعة ، وكان تركيبها على طريق التجاوز وقد يكون على طريق المزج » .

(٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 6. 322 b 10 .

(٣) أيضاً : I. 10. 328 b 15 – 25 .

(٤) أيضاً : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 12; 25 – 30; 380 a 5, 11 sq .

(٥) أيضاً : Meteo. IV. 2. 379 b 8 .



## كتاب فتيا فقيه العرب (\*)

لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي

- ٢ -

قيل له : الرجل يمشي قبل حلول الحول ؛ هل تسقط عنه الزكاة ؟

قال : نعم .

يقال : مشى الرجل ؛ إذا ذهب ماله بعد كثرته .

قيل له : هل يمتد مع الفرس ، الحشو ؟

قال : نعم .

الفرس ؛ الإناث من الضأن<sup>(١)</sup> . والحشو ؛ أولادها .

قيل له : أفى المئتين - تنقص نواة - زكاة ؟

قال : لا .

النواة ؛ وزن خمسة دراهم .

قيل له : برء سقطت في هلال<sup>(٢)</sup> .

قال : نجس .

البرء ؛ الفارة .

والهلال ؛ بقية الماء في الحوض .

(\*) انظر القسم الأول من هذا المقال في الجزء الثالث من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) في الملاحن ص ٣٠ : الصغار من الإبل . وفي ( المفردات في غريب القرآن )

ص ٣٨٢ مادة « فرس » والفرس : ما يفرس من الأنعام ؛ أي ؛ مركب .

قال - تعالى : « حولة وفرشا » .

(٢) في المزهر ج ١ ص ٦٣٥ ؛ وفي فتاوى فقيه العرب : سئل عن بر سقطت

في هلال . قال : نجس . البرء ؛ الفارة . والهلال ؛ بقية الماء في الحوض .

- ٦٣٣ -

قيل له : متى تجب الصدقة في القرار ؟

قال : اذا كانت أربعين .

القرار ؛ الفتم .

قيل له : ما يجب في الحاضرتين ؟

قال : الدبة .

الحاضرتان ؛ الاذان .

والحواضر ؛ الآذان .

قيل له : علق خالط ماء .

قال [ f. 7 a ] : نجس ؛ اذا كان قليلا .

العلق ؛ الدم .

قيل له : علق خالط ماء .

قال : ينجس ؛ اذا كان قليلاً .

العلق ؛ الخمر .

وقيل له : ما تقول في الصلوة في الملقوط ؟

قال : لا بأس .

الملقوط ؛ المرفوه .

قيل له : هل يُتَوَضَّأُ بالماء المُسَكَّن ؟

قال : نعم .

المُسَكَّن ؛ الحمي بالسكن ؛ وهي النار (١) .

وقيل له : هل تجب الصدقة قبل الهجر ؟

قال : لا .

الهجر : السنة (٢) .

(١) وتراجع الملاحن ص ٦٠ .

(٢) في تاج المروس ج ٣ ص ٦١١ ؛ مادة ( هجر ) : ولقيته عن هجر ، بالفتح ؛ أي بعد حول ونحوه . وقيل : الهجر ؛ السنة فصاعداً .

تقول العرب : لا أكلك هجراً ؛ أي سنة .

قيل له : المرأة تدرس أقل من يوم ، فترك الصلاة ؟

قال : تعيد .

الدرس ؛ الحيض<sup>(١)</sup> .

يقال : درست المرأة ؛ إذا حاضت .

وقيل له : مع المصر شففة ؟

قال : لا

المصر ؛ الحدت .

وهذا مذهب أصحابنا ؛ إذا وقعت الحدود [ f. 7 b ] ، فلا شففة .

قيل له : الشبمان أن يقصر الصلاة ؟

قال : له ذلك ، مع مسافة القصر .

الشبمان ؛ الآمن .

قال ثعلب<sup>(٢)</sup> : رجل شبمان ؛ آمن .

- (١) وتراجع السامي في الأسماء ص ٧٧ ، والمزهر ج ١ ص ٥٠٨ .  
 (٢) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس ، النحوي ، الشيباني ؛  
 مولاهم ؛ المعروف بثعلب . ولد في سنة ٢٠٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٩١ هـ .  
 له ترجمة في الكنى والألقاب ج ٢ ص ١١٥ - ٧ ، وتزمة الألباء ص ٢٩٣ -  
 ٩ ، وصروج الذهب ج ٤ - ٢١٥ - ٦ وص ٢١٧ - ٨ ، والفهرست ص  
 ١١٠ - ١١ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٠٧ - ٨ ، وتاريخ بغداد ج ٥  
 ص ٢٠٤ - ١٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ١٨٠ - ١ ومجموع  
 الأدباء ج ٥ ص ١٠٢ - ٤٦ ، وضبط الأعلام ص ٢٤ ، وإنباه الرواة  
 ج ١ ص ١٣٨ - ٥١ ، ومراتب النحويين ص ٩٥ - ٦ ، وبغية الوعاة  
 ص ١٧٢ - ٤ ، وطبقات النحويين والنحويين ص ١٥٥ - ٦٧ ، وهدية المارفين  
 ج ١ ص ٥٤ ، وتاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٦٤ ، وريحانة الأدب ج ١  
 ص ٢٣٣ - ٥ ، وهدية الأحباب ص ١١٤ ، ومجموع المطبوعات العربية والمعربة  
 ص ٦٦٢ - ٣ ، وروضات الجنات ص ٥٦ - ٧ .

قيل له : هل في محراب المسجد صلوة ، بصلاة الإمام ؟

قال : نعم .

المحراب ؛ العُلو .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

ربة محراب إذا جئتُها لم ألفها<sup>(٢)</sup> أو أرتقي سلماً<sup>(٣)</sup> (٤)

وقيل له : هل يجوز التيمم بالنعل ؟

قال : نعم ؛ إن علق غبارها باليد .

النعل ؛ الحرة<sup>(٥)</sup> . والحرة ؛ أرض فيها حجارة سود . (\*)

(١) هو وضاح اليمن . تراجع تاج العروس ج ١ ص ٢٠٦ ، ولسان العرب ج ٣ ص ٣٠٥ ، والصحاح ج ١ ص ٤٢ ؛ مادة ( حرب ) ، وجمع البيان مج ١ ص ٤٢٦ ( آل عمران : ٣٧ ) ومع ؛ ص ٣٨٠ - ١ ( صبا : ١٠ ) ، والأغاني ج ٦ ص ٤٣ ، وشرح المفصولة الدريرية ص ٨٧ ، وجهرة اللغة ج ١ ص ٢١٩ . وفي مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٩ - غير منسوب .

(٢) في المراجع المذكورة ، لم ألفها .

(٣) البيت من كلمته الطريفة التي اختارها أبو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني ج ٦ ص ٤٣ - ٤ ، وأوتها :

يا ابنة الواحد جودي فا ان نصريني فبا أو لا

(٤) رواية شرح المفصولة الدريرية ص ٨٧ :

ربت محراب إذا جئتُها لم أدن حتى أرتقي سلماً

وفي شرح الفضليات ص ٢١٣ ، و ٧٦٨ ، وجهرة اللغة ج ١ ص ٢١٩ :

ربة محراب إذا جئتُها لم أدن حتى أرتقي سلماً

وفي مجمع البيان مع ٤ ص ٣٨١ :

ربة محراب إذا جئتُها لم ألفها أو أرتقي سلماً

وفي الأغاني ج ٦ ص ٤٥ :

ورب محراب إذا جئتُها لم ألفها أو أرتقي سلماً

(٥) وفي الملاحن ص ٩٠ : القطعة الفليضة من الأرض .

(\*) هنا وودت جملة لم تر لجنة المجلة وجباً لذكرها .

قيل له : هل يفسد لعاب البصير الماء القليل (١) ؟

قال : نعم .

البصير ؟ الكلب (٢) .

قيل : فإن صار لعابه في عضو ؟

[ f. 8 a ] قال : كذلك .

العضو ؟ البئر ، البعيدة القعر ؟ إن كان ماؤها قليلاً ، فسد بلعابه ، وإذا

كان كثيراً ، لم يضر . هذا مذهبنا .

قيل له : هل تفرم العافية ما أكلت ؟

قال : نعم .

العافية (٣) ؟ التي تأتي زرع قوم ، أو ثمرهم ، فتأكل منه ، لإقامة الرمي .

فقد أبيع لها ذلك ، على أن توفر ثمنه على صاحبه .

قيل له : هل في عقص اليد قود ؟

قال : إن أوهن ذلك .

العقص : لي اليد .

يقال : عقص يده ، بمقصها ، عقسا ، إذا لواها .

قيل له : هل يكون الأب عاقلاً ؟

قال : لا .

يريد ؟ انه لا يعقل عن الابن ، اذا قتل خطأ ، وهذا مذهبنا ، لا يؤخذ

الأب بجريرة ابنه ، ولا الابن بجريرة أبيه .

(١) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من ثيا فقيه الرب : يفسد لعاب البصير الماء

القليل - يعني الكلب .

(٢) وتراجع شرح المقامات الحربية ج ٢ ص ١٢١ .

(٣) تطلق العافية على الدابة أو الطير . ( لجنة المحجة )

قيل له : هل يُرَدّ الفرس من العقاب ؟

قال : نعم ؛ إذا استعابه العلماء .

[ f. 8 b ] العقاب ؛ شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

قيل له : هل في العَلَم قود ؟

قال : نعم .

العَلَم ؛ شق الشفة العليا (١) .

قيل له : هل علي قاتل الأعمى مغرم ، إذا صال ؟

قال : لا

الأعمى ؛ الفحل .

يقال للسيل والفحل ؛ الأعميان (٢) .

قيل له : هل يقتل العيار في الحرم ؟

قال : نعم .

العيار ؛ الأسد .

قال الشاعر :

لما رأيت أبا عمرو ، رزمت له عمداً [ كما (٣) ] رزم العيار في الفرف (٤) (٥)

الفرف ؛ جمع غريف ، وهو الغابة .

(١) وتراجع الملاحن ص ٩ .

(٢) في كتاب السامي في الأسماء ص ٧٨ ؛ الأعميان ؛ السيل ، والجمل الهايج .

وفي المزهج ج ٢ ص ١٧٤ ، واصلاح المنطق ص ٤٣٨ - ٩ ، والمخصص

ج ١٣ ص ٢٢٤ ؛ قال أبو عبيدة ؛ الأبهان - عند أهل البادية - السيل

والجمل الهايج ، يتموز منها ؛ وهما ؛ الأعميان .

(٣) الزيادة من المراجع .

(٤) رواية المراجع :

لما رأيت أبا عمرو رزمت له مني كما رزم العيار في الفرف

(٥) تراجع الصحاح ج ١ ص ٣٧٣ ، ولسان العرب ج ٢٠ ص ٦٢٣ ، وتاج العروس

ج ٣ ص ٤٣٤ ؛ مادة ( عير ) ، وفي مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤١٨ ؛ مادة

( غروف ) .

قيل له : هل تؤخذ الجزية من العباد ؟

قال : نعم .

العباد ؛ نصارى أهل الحيرة . والنسبة اليهم ؛ عبادي .

قيل له : ما كفارة العاتق ؟

قال : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة مؤمنة ،

أو صيام ثلاثة أيام ؛ إن لم يجد ذلك .

العاتق ؛ اليمين المتقدمة .

يقال : عتقت عليه يمين ؛ اذا تقدمت [ ووجبت <sup>(١)</sup> ] .

[ f. 9 a ] قال أوس <sup>(٢)</sup> :

عليّ الية عتقت قديما وليس لها - وإن طلبت - مرام <sup>(٣)</sup> (٤) .

وقيل له : هل يطوف بالبيت عاتكة ؟

قال : أكره ذلك <sup>(٥)</sup> .

العاتكة ؛ المتضخنة بالخلوق ، والطيب .

وقيل له : محرم ، قتل عثمان .

قال : عليه قيمة العثمان .

العثمان ؛ فرخ الحباري .

قيل له : هل تقسم العجوز بين الورثة ؟

قال : لا . لكن ، تباع ، ويقسم الثمن بينهم .

العجوز ؛ السيف .

(١) الزيادة من اصلاح المنطق ص ٢٦١ .

(٢) هو أوس بن حجر ؛ الشاعر المعروف ، كما في المراجع .

(٣) رواية اصلاح المنطق ص ٢٦١ :

علي الية عتقت قديما فليس لها وان طلبت مرام

(٤) تراجع لسان العرب ج ٤٠ ص ٢٣٥ ، والصحاح ج ٢ ص ١٠٤ ، وفتح المروس

ج ٧ ص ٤ ؛ مادة ( عتق ) ، واصلح المنطق ص ٢٦١ .

(٥) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من قيا فقيه الرب : يكره أن تطوف بالبيت

عاتكة - وهي ؛ المتضخنة بالطيب .

وقيل له - أيضا : ما تقول في عجلة ، خالطتها عجوز ؟

قال : تُغسل .

المجلة ؛ الاداوة .

والمعجوز<sup>(١)</sup> ؛ الخمر .

قيل له : هل للشيخ - إذا عجن - أن يصلّي قاعدا ؟

قال : لا ؛ ما قدر على القيام .

العاجن ؛ الذي إذا نهض ، عجن الأرض بيديه من كِبَر .

قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

فأصبحت ككتيًّا ، وأصبحت عاجنا وشرّ خصال المرء ؛ كنت ما وعاجن<sup>(٣)(٤)(٥)</sup>

(١) هذا ؛ والمعجوز معان كثيرة ، ذكرها الفيروزآبادي في ( القاموس المحيط ) :

مادة ( عجز ) ج ٢ ص ١٨١ ، والسيد محمد مرتضى الزبيدي ، في تاج المروس

ج ٤ ص ٥٠ - ٢ ، والرحوم السيد محسن الأمين العاملي ، في معادن الجواهر

ج ٣ ص ٥٥٥ - ١٠ .

(٢) هو الأعتى ( ظ ؟ ) تراجع ملاحيق الصبح المنير ص ٢٥٩ ، والدرر اللوامع

ج ١ ص ٢٢٩ نقلاً من الهمع .

(٣) رواية تاج المروس ج ٩ ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ج ٥٥ ص ٢٧٧ ،

مادة ( عجن ) :

فأصبحت ككتيًّا ، وهيجت عاجنا وشرّ خصال المرء كنت وعاجن

وانشاد ابن بزرج ( كما في الدرر اللوامع ج ١ ص ٢٢٩ ) :

قد كنت ككتيًّا فأصبحت عاجنا وشرّ خصال المرء كنت وعاجن

وفي شرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٤٦ :

وما أنا ككتي وما أنا عاجن وشرّ الرجال الككتني وعاجن

ورواية الأصل توافق الصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ ، وديوان الأعتى ( الصبح المنير )

ص ٢٥٩ ، وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢١ ؛ ( كنت ) .

(٤) تراجع تاج المروس ج ٩ ص ٢٧٤ ، ولسان العرب ج ٥٥ ص ٢٧٧ ،

والصحاح ج ٢ ص ٣٩٢ ، والصبح المنير ص ٢٥٩ ، وشرح نهج البلاغة

ج ٤ ص ٥٠٨ ، وأساس البلاغة ج ٢ ص ٣٢١ ، والمخصص ج ١٣ ص ٢٤٦ ،

وشرح المفصل ج ٦ ص ٨ ، ورس صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٣٠ ، والدرر

اللوامع ج ١ ص ٢٢٩ ، وشرح شواهد شرح الشافية ج ٤ ص ١١٨ - ٩ ،

وشرح الشافية ج ٢ ص ٧٧ .

(٥) انظر هذه الحاشية في الصفحة التالية .



[f. 9 b] وقيل له : رجل له عذاران ، فأخذ الأطول ؛ لا لعلته في

الأقصر ، هل له أن يقصر الصلاة ؟

قال : له ذلك .

العذاران ؛ الطريقات .

قال ذو الرمة :

عذاران في جرداء ؛ وعثٍ خصورها (١) (٢) (٣)

وقيل له : امرأة ، بليت بعازل .

قال : تغسل .

العازل ؛ عرق دم المستحاضة .

وقيل له : هل يجوز التيمم بالعرق ؟

قال : نعم .

العرق ؛ الأرض السبخة ؛ تبت الطرفاء .

(٥) الكنتي : الذي لا يقدر على النهوض من الكبر إلا بعد الاعتماد على يديه اعتماداً تاماً كأنه يمجز (تراجع شرح الشافية ج ٢ ص ٧٧) . وفي سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٢٣٠ : فقوله : « كنتيا » ؛ معناه ؛ انه يقول : كنت في شباني أعمل كذا ، وكنت في هدائي أصنع كذا .

(١) رواية الصحاح ج ١ ص ٣٦٠ ، واللسان ج ٢٠ ص ٥٥٠ ، وقام المروس ج ٣ ص ٣٨٧ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧١٠ ، وديوان ذي الرمة ص ٣٠٦ : عذارين في جرداء وعثٍ خصورها وفي ديوان ذي الرمة ، والمعاني الكبير : عذارين عن جرداء وعثٍ خصورها

(٢) صدره :

ومن عافر ينفي الألاه سراتها

وفي المعاني الكبير :

من عافر ينفي الألاه سراتها

(٣) البيت من كلمة أولها :

نصابت في اطلال مية بمدما نسا نبوة بالمين عنها دثورما

م (٨)

وقيل له : ما الذي يفسد الغرَب ؟

قال : ما غيَّره .

الغَرَب ؛ الماء الكثير ؛ لا يفسده شيء من النجاسة ، إلا أن يغيَّره .

وقد قيل : الغرَب ؛ النهر الشديد الجربة .

وقيل له : هل لقتيل العصا دية ؟

قال : لا .

قتيل العصا ؛ رجل فارق الجماعة ، فيقتل (١) . وهو في الحديث (٢) (٣) .

قيل له : محرم ، قتل عكرمة .

[ f. 10 a ] قال : عليه شاة (٤) .

العكرمة ؛ الحمامة (٥) .

وقيل له : رجل خاف على نفسه الفيم ، هل له أن يتيمم ؟

قال : له ذلك .

الفيم ؛ العطش ، وحرارة الجوف .

قيل له : هل يحد الرجل في الفبيراء ؟

قال : إذا علم منه السكر .

(١) تراجع كتاب العصا ص ١٨٤ . وفي النهاية ج ٣ ص ١٠٣ ؛ مادة (عصا) :

أي ؛ اياك أن تكون قاتلاً ، أو مقتولاً ، في شق عصا المسلمين . وتراجع

- أيضاً - ثمار القلوب ص ٥٠٤ ، والمخصص ج ١٥ ص ١٥٩ .

(٢) تراجع النهاية ج ٣ ص ١٠٣ « مادة - عصا » ، وفي الفائق في غريب الحديث

ج ٢ ص ١٥٨ : صلة بن أشيم - رضي الله تعالى عنه - قال لابن السائل :

اياك وقتيل العصا ... وفي مجازات الأحاديث النبوية ص ٢٢٤ : ومنه قول صلة

ابن أشيم لأبي السليل : اياك وقتل العصا . وكذا رواية أصل ( كتاب العصا )

الخطي ، وقد صحَّحها محققه وفقاً لرواية النهاية والفائق والمخصص .

(٣) في ثمار القلوب ص ٥٠٤ : قتل العصا - المرب تقول : اياك وقتيل العصا ...

(٤) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ : من فتيا فقيه العرب : يجرم قتل العكرمة ،

عليه شاة - يعني ؛ الحمامة .

(٥) في الزهر ج ١ ص ٥١١ : وأبو عكرمة ؛ الحمام .

الغبيراء ؛ السكركة ، وهو نبيذ الدثرة (١) .

قيل له : هل يتوضأ بماء الفقير ؟

قال : كل ماء طاهر ؛ فانه يتوضأ به .

الفقير ؛ مخرج الماء من القناة (٢) .

وقيل له : هل الفاجر يمينا وشمالاً تفسد صلاته ، إذا علم ؟

قال : لا .

الفاجر : المايل .

وإذا مال يمينا ، وشمالاً ؛ في صلواته ، عن الجهة ؛ جهة القبلة ، ثم علم ،

لم تكن عليه إعادة .

قال ليبيد ؛ في الفاجر (٣) :

فان تتقدم نفس منها مقدما غليظاً، وإن أخرت، فالكفل فاجر (٤)(٥)(٦)

(١) تراجع فنج المروس ج ٣ ص ٤٣٧ ؛ مادة ( غير ) و ص ٢٧٦ ؛ مادة

(سكر) واللسان ج ١٨ ص ٣٧٥ - ٦ ؛ مادة (سكر) ، وقاج المروس

- أيضاً - ج ٧ ص ١٤٣ ؛ مادة (سكركة) ، وج ٥ ص ٣٨٢ ؛ مادة

(سفرقع) ، والصحاح ج ١ ص ٣٧٤ ؛ مادة (غير) ، والمرب ص ٢٣٦ ؛

مادة (الغبيراء) وفتح اللفظ ص ٤٠٢ ، والنهية ج ٣ ص ١٤٧ ؛ مادة (غير) .

(٢) وفي الملاحن ص ٤٨ ؛ جماعة الفقير ، وهي ثقاب تحفر في الأرض وكايا ؛

ينفذ بعضها إلى بعض ، حتى يجتمع ماؤها إلى بئر واحدة ، أو يسبح على الأرض .

(٣) من كلمة له يخاطب عمه أبا مالك . تراجع لسان العرب ج ٢١ ص ٤٧ ؛ مادة (فجر) .

(٤) رواية الديوان ص ٥ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧٨١ :

فان تتقدم نفس منها مقدما عظيا وان أخرت فالكفل فاجر

(٥) البيت من كلمة أولها :

من كان منسي جاهلا أو مفسرا

فان كان بدعا من بلائي عامر

وقبله :

فقلت ازدهر احناه طيرك واعلن

فأصبحت أنسى تأتها تبئس بها

فان تتقدم . . . . . البيت

(٦) تراجع لسان العرب ج ٢١ ص ٤٧ ، والصحاح ج ١ ص ٣٨١ ، وكتاب

المعاني الكبير ج ٢ ص ٨٧١ ، وديوان ليبيد ص ٥ وأمال المرئى مج ١

ص ٤٥٧ ، وخزانة الأدب مج ٣ ص ١٩١ .

وقيل له : ما تقول في الفلاح ، مع الفاضح ؟

قال : عليه [ f. 10 b ] القضاء .

الفلاح ؛ السَّحُور .

والفاضح ؛ الصبح .

يقال : أفضح الصبح ، وفضح ؛ إذا بدا .

وقيل له : هل يفسد الماء قرنُ الفرس ؟

قال : لا .

القرن ؛ الدفعة من العرق ، والجمع قرون :

قال زهير <sup>(١)</sup> :

تموّد <sup>(٢)</sup> الطراد فكل يوم تسن على سنابكها قرون <sup>(٣)</sup> (٤) (٥) (٦)

(١) من كلمة أولها :

ألا ابغ ليك بني تميم وقد يأتيك بالنصح الظنون

(٢) البيت مكسور ولعل الصواب : تموّدت . ( لجنة المجلة )

(٣) في المماثل الكبير ج ١ ص ٨ :

يمودها الطراد وكل يوم تسن على سنابكها القرون

وفي ديوان زهير ص ١٨٧ :

تمودها الطراد فكل يوم تسن على سنابكها قرون

وفي الصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ :

تضم بالاصائل كل يوم تسن على سنابكها قرون

(٤) صدره ، في لسان العرب ج ٥٦ ص ٣٣٣ ، وقام المروس ج ٩ ص ٣٠٦ ،

والصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ : مادة ( قرن ) ، وشرح ديوان زهير ص ١٨٧

- على رواية -

تضم بالاصائل كل يوم

(٥) في خزنة الأدب مج ٣ ص ١٣٧ ( في شرح الشاهد ٤٩٥ ) ؛ قول الشاعر :

بأية يقدمون الخيل زورا تسن على سنابكها القرون

(٦) تراجع ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٨٧ ، ولسان العرب ج ٥٦ ص ٣٣٣ ،

وقام المروس ج ٩ ص ٣٠٦ ، والصحاح ج ٢ ص ٤٠٠ ، والشطر الثاني

في المخصص ج ٩ ص ١٤٣ .

وقيل له : هل تفسد الماء المُقَعَدَة ، إذا ماتت فيه ؟

قال : لا .

المقعدة ؛ الضفدعة . والجمع ، المقعدات .

وقيل له : هل يجوز السعي بين الصفا والمروة ؛ على عاج ؟

قال : نعم .

العاج ؛ الناقة اللينة العطف ، الفارحة .

قال الشاعر (١) :

وتفري بنا المومة عاج كأنها (٢) (٣) (٤)

وقيل له : محرم ، قتل أبا المدلج .

قال : لا أعلم عليه شيئاً .

أبو المدلج ؛ القنفذ (٥) .

وقيل له : رجل ، مرق خليجاً ، هل عليه قطع ؟

[ f. 11 a ] قال : ينظر إلى القيمة .

الخليج ؛ الرمن (٦) .

(١) هو ذو الرمة . تراجع مقاييس اللغة ج ٤ ص ١٨٠ ؛ مادة (عوج) .

(٢) في مقاييس اللغة :

تقدّمى بي المومة عاج كأنها

(٣) عجزه - كما في مقاييس اللغة :

أمام المطايا تفتق حين تدعر .

(٤) تراجع لسان العرب ج ٩ ص ٣٢٤ ، وتاج المروض ج ٢ ص ٨٠ ، ومقاييس

اللغة ج ٤ ص ١٨٠ ؛ مادة (عوج) .

(٥) تراجع مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٩٤ . وفي لسان العرب ج ٩ ص ٢٧٣ ،

والجمل ج ١ ص ٣١٨ ؛ مادة (دلج) ؛ والمدلج ؛ القنفذ .

(٦) في الملاحن ص ٤٥ ، واصلاح المنطق ص ٨٩ ؛ الخيل .

قال الشاعر (١) :

وبات بعيني في الخليج كأنه كبت مدى ، ناصع اللون أقرح<sup>(٢)</sup>  
المدى ؛ الأحمر .

وقيل له : محرم ، قتل الغوغاء .

قال : في كل واحدة ، قبضة من طعام .

الغوغاء ؛ الجراد .

وفي أدب الكاتب<sup>(٤)</sup> ؛ صفار الجراد .

وقيل له : رجل ضرب رجلاً بحشفة ، فقتله .

قال : يقتل بثلمها .

قال : الحشفة ؛ الصخرة الرخوة<sup>(٥)</sup> .

قيل له : الرجل الأحمر ، يحضر القتال ، هل يسهم له من الفنيحة ؟

قال : نعم .

الأحمر ؛ الذي لا صلاح معه .

يقال : أحمر ، وُحمر .

(١) هو نعيم بن مقبل . تراجع تاج العروس ج ٢ ص ٣٤ ، والصحاح ج ١ ص ١٤٨ ،  
لسان العرب ج ٩ ص ٢٥٧ . ورواه في الملاحن ص ٤٥ ، ومقاييس اللغة  
ج ٢ ص ٢٥٧ ( خلع ) - غير منسوب .

(٢) في مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ :

فبات بعيني في الخليج . . . البيت

(٣) قبله - كما في المراجع ؛ ما خلا الصحاح :

فبات يسامي بعد ما شج رأسه فعولا جمناها تشب وتضرح

(٤) أدب الكاتب ص ١٥١ .

(٥) في الملاحن ص ٢٩ ؛ صخرة رخوة ، تنفرد في فضاء من الأرض .

قال (١) :

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر (٢) (٣) (٤) (٥)

(١) هو خدش بن زهير . تراجع الصحاح ج ١ ص ٣٥١ ؛ مادة ( ضطر ) ، وأما المرتضى ج ١ ص ٤٦٦ ، والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٧٤ ، والأضداد للسيستاني ص ١٥٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٨ ، وتنزيل الآيات ص ٥٥ . ورواه في مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٠٢ ؛ مادة ( حمر ) ، والأضداد ص ٨٥ ، ولسان العرب ج ١٩ ص ٤٨٩ ؛ مادة ضطر ، والصحاح ج ١ ص ١٧٢ ، وفقه اللغة ص ٥٦٥ ، والمخصص ج ٢ ص ٧٧ ، والموازنة ص ١٧٩ ، وجمع البيان ج ٤ ص ٢٦٥ ( الفصص : ٧٦ ) ، والكشاف ج ٢ ص ١٣٧ ( الاعراف : ١٠٥ ) - غير منسوب .

(٢) البيت من كلمة ( بجمرة ) أولها :

أمن رسم أطلال بتوضيح كالسطر فا شن من شمر فرايبة الجفر

(٣) صدره ؛ وفافاً لجمرة أشعار العرب ص ١٠٨ ، وأما المرتضى ج ١ ص ٤٦٦ :

وتركب خيلاً لا هوادة بينها

وفي الأضداد ص ٨٥ ، والموازنة ص ١٧٩ ، والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٧٤ ، والأضداد للسيستاني ص ١٥٣ ، ولسان العرب ج ١٩ ص ٤٨٩ :

وتركب خيلاً لا هوادة بينها

وفي الصحاح ج ١ ص ٣٥١ ؛ مادة ( ضطر ) :

وتلحق خيل لا هوادة بينها

وفي جمع البيان ج ٤ ص ٢٦٥ :

وتركب خيلاً لا هوادة بينها

وفي تنزيل الآيات ص ٥٥ :

نزلت بخيل لا هوادة بينها

(٤) رواية جمرة أشعار العرب ص ١٠٨ :

ولمهي الرماح بالضياطرة الحمر

(٥) ذكره الثعالي في ( باب القلب ) قال : أي وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح

ومثله في أمالي المرتضى ج ١ ص ٤٦٦ ، والصحاح ص ١٧٢ . وفي الفصص

ج ٢ ص ٧٧ ؛ أي انهم - اذا حملوها - لم يجيدوا الطمن بها ، وقيل هو على

القلب ، أي ؛ تشقى الضياطرة الحمر بالرماح . يقول : يقتلون بها لانهم

لا يجيدون التحرز منها . والرأي - عندي - ما قال الطبرسي ، في جمع البيان

ج ٤ ص ٢٦٥ : « فذهب كثير من العلماء ، الى ان المعنى ؛ وتشقى

الضياطرة الحمر بالرماح ، فقلب . وليس الأمر كذلك . وإنما أراد ان رماحهم

تشرف عن هؤلاء الضياطرة ، فاذا طمنوا بها فقد شقت الرماح ؛ لأن منزلتها

أرفع من ان يطمنوا بها . وتراجع تنزيل الآيات ص ٥٥ .

قيل له : هل تصلي الأمة برهطها ؟

قال : لا بأس ، مع الطهارة .

الرهط ؟ الأديم ؟ كقدر ما بين السرة إلى الركبة ، تلبسه الحيض

قال الشاعر (١) :

[ f. 11 b ] متى ما أشأ غير زهو الملو ك أجملك رهطاً على حيض (٢) (٣) (٤) (٥)

وبكفي في الأمة ، أن تغطي - في صلاتها - ما يغطي الرجل .

وقيل له : هل يجوز أن يضحى بالراهن ؟

قال : لا .

الراهن ؟ المهزول ، الذي لا يبنى من كل شيء .

(١) هو أبو المثل المذلي . تراجع تاج المروس ج ٥ ص ١٤٤ ، ولسان العرب

ج ٣٠ ص ٣٠٦ : مادة ( رهط ) ، وكتاب شرح اشعار الهذليين ج ١

ص ٥٢ ، والمعاني الكبير ج ٢ ص ٧٩٤ ، وكتاب الابل للأصمعي ص ٩٢ ،

وتهذيب الألفاظ ص ٦٦١ .

(٢) رواية شرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ ، وكتاب الإبل للأصمعي ص ٩٢ :

متى ما أشأ غير زهو الرجا ل أجملك رهطاً على حيض

ورواية الأصل توافق المخصص ج ٤ ص ٣٦ .

(٣) البيت من كلمة اولها :

عذير أميمة بالمرض كذي همة النفس لا تنفض

(٤) قبله :

له عكة وله ظيبة اذا انفض الناس لم ينفض

وبمده :

واكحلك بالصاب او بالجلال ففتح لكحلك أو غمض

(٥) تراجع تاج المروس ج ٥ ص ١٤٤ ، ولسان العرب ج ٣٠ ص ٣٠٦ ،

وصحاح اللغة ج ١ ص ٥٥٠ ، ومقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٥٠ : مادة ( رهط )

و ج ٣ ص ٢٩ : مادة ( زهو ) والمعاني الكبير ج ١ ص ٨٤ ، و ٥٩٣ ،

و ج ٢ ص ٧٩٤ ، وشرح اشعار الهذليين ج ١ ص ٥٢ ، وتهذيب الألفاظ

ص ٦٦١ : وكتاب الابل للأصمعي ص ٩٢ ، والمخصص ج ٤ ص ٣٦ .



قال الراجز (١) :

إمّا نريّ جسميّ خلّاً قد رهنّ (٢) (٣)

وقيل له : هل يصلّي على الأرض المنصورة ؟

قال : لا بأس بذلك ؛ إذا أمكن .

المنصورة ؛ الممطورة .

وقيل له : أتترك الصلوة في الجماعة للرمل ؟

قال : لا .

الرمل ؛ القليل ، الخفيف من المطر . وجمعه ، أرمال .

قيل له : رجلٌ ، قطع قوس رجل .

قال : يُقاد . فإن أرادوا ، فالفدية .

القوس ؛ الذراع .

قيل له : رجلٌ ، قتل مدينة ؛

قال : عليه قيمتها .

(١) هو الأموي . تراجع لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ .

(٢) عجزه - كما في تلج المروس ج ٩ ص ٢٢٢ :

هزلا وما مجد الرجال باليمن

وكذا في لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ ، والصحاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، ومقاييس

اللغة ج ٢ ص ٤٥٣ ؛ مادة ( رهن ) . ورواه في ( خل ) ص ١٥٦ :

هزلا وما مجد الرجال في اليمن

(٣) تراجع لسان العرب ج ٥٥ ص ١٩٠ ، والصحاح ج ٢ ص ٣٧٩ ، وتلج

المروس ج ٩ ص ٢٢٢ ، ومقاييس اللغة ج ٢ ص ١٥٦ ، وص ٤٥٣ ،

وروي شطر الشاهد ، في النخص ج ٢ ص ٨٦ ؛ بلا نسبة .

المدينة ؛ الأمة (١) .

قال الأخطل (٢) :

[ f. 12 a ] ربت ووربا في حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته يتر كئل (٣) (٤)

(١) في لسان العرب ج ٦ ص ٤٠٣ ؛ مادة ( مدن ) : ابن مدينة ؛ اي العالم بأسرها . ويقال للأمة مدينة ، أي مملوكة . وتراجع شجر الدر ص ١٨٩ . وفي الاساس ج ١ ص ٣٦٩ ؛ مادة ( وكل ) : ابن أمة أو قروي . وفي المنتخب من كتابات الادباء ص ٩١ ؛ يقال : هو ابن مدينة ، أي ؛ عالم بها . وفي المعالي الكبير ج ١ ص ٤٧٢ ؛ وابن مدينة - يقول : هو عالم بالقيام عليها ؛ يقال الرجل ، انه لابن مدينة - اذا كان عالما بها . وقال غيره : ابن مدينة ؛ ابن مملوكة ، أي ، هو عبد ربي ، وأمه فيها . وفي شرح المقامات الحريرية للشريشي ج ١ ص ١٠٧ ؛ ويقال للأمة مدينة ؛ لأنها مملوكة . وفي المنصف ج ١ ص ٣١٢ ؛ فالمدينة فيه ؛ أمة . يصف الاكار الذي يعمل في الكرم . يقول ، هو ابن مدينة . وفي المخصص ج ١٣ ص ١٩٩ ؛ ويقال لابن الامة ابن مدينة . . . وقال ابن الاعرابي ؛ ابن مدينة - ابن امة ، قد دنت ، اي ، ملكت . وقال ؛ ابن مدينة ؛ رجل من اهل القرى ، واهل الامصار ، وأعلم من غيرم .

(٢) من كلمة ، أولها :

عفا واسط من آل رضوى فنبئل فبجتمع الحرين فالصبر أجمل

(٣) رواية الاساس ج ١ ص ٣٦٩ ؛ مادة ( وكل ) :

ربت ووربا في كرمها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل

وفي شرح المقامات الحريرية للشريشي ج ١ ص ١٠٧ :

ثوت وثوى في كرمها ابن مدينة يظل على مسحاته يتركل

(٤) تراجع تلج المروس ج ٩ ص ٣٤٢ ، ولسان العرب ج ٥٦ ص ٤٠٣ ،

ودبوان الاخطل ص ٥ ، وكتاب المعالي الكبير ج ١ ص ٤٧٢ ، وشجر

الدر ص ١٨٩ ، ومقاييس اللغة ج ١ ص ٣٣٤ ، والمخصص ج ١٣ ص

١٩٩ ، والمنصف ج ١ ص ٣١٢ ، وشرح المقامات الحريرية ج ١ ص ١٠٧

والاساس ج ١ ص ٣٦٩ ، والمنتخب من كتابات الادباء ص ٩١ .

آخر كتاب فقيه العرب

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على نبيه - نبي الرحمة - محمد ، وآله  
الطيبين ، الطاهرين .

بلغت المعارضة ، والله الحمد

\* \* \*

بلغت قراءة ، على السيد النقيب كمال الدين<sup>(١)</sup> - مدته الله أنفاسه .

\* \* \*

كذا ، في أصل النسخة ، المنقول منها :

كتبه لنفسه ، العبد الفقير إلى رحمة ربه ، أبو علي ، نظام الشرف بن  
قوام الشرف بن شاهنشاه بن محمد بن الحسين ، الحسيني ، الاصفهاني .  
وكان الفراغ منه ، ليلة الثلاثاء [ ٥ ] ، غرة شهر ذي القعدة ، سنة  
صبع عشرة وستائة .

وكتب لنفسه ، الفقير الى الله الغني ، سيف الدين بن خميس ، النجفي ،  
عام الف واثنين ، من الهجرة النبوية ، المصطفوية - على مهاجرها السلام والتحية .

(١) هو السيد حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين ،  
ابو القنوح ، المرتضى ، نقيب الموصل ؛ راوي الكتاب ، عن يحيى بن سعدون  
ابن تمام ، ضياء الدين ، ابي بكر ، الازدي ، الفرطي - بالاسناد  
المذكور في اوله .

معجم الألفاظ التي فسرّها ابن فارس في كتاب

فتيا فقيه العرب

- |  |   |
|--|---|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>• البصير : السكب</li> <li>• البقّر : التصير</li> <li>• البيضاء : الرستاق</li> <li>( حرف التاء )</li> <li>• تحلّلت عقده : سكن غضبه</li> <li>( حرف التاء )</li> <li>• الثور : الأقط</li> <li>( حرف الجيم )</li> <li>• الجري : الرسول</li> <li>• جلس : جلس الرجل ؛ إذا أتى نجدا ، فهو جالس</li> <li>( حرف الخاء )</li> <li>• الحاضرة : الأذن [ ج ] الحواضر</li> <li>• حبق : حبق الرجل ؛ إذا جمع ماله ، وأحكم أمره</li> <li>• الحرّة : أرض فيها حجارة سود</li> <li>• الحشمة : الصخرة الرخوة</li> <li>• الحشو : أولاد الضأن</li> </ul> | <p>( حرف الألف )</p> <ul style="list-style-type: none"> <li>• الآس : الرماد</li> <li>• أبو سهد : الهرم</li> <li>• أبو المدّج : القنفذ</li> <li>• الأحمر : الذي لا صلاح معه . ويقال أحمر وحر</li> <li>• الإسهاد ( كذا ) : أن يذّي الرجل . يقال مذّي ، يذّي ، وأسهد يسهد ، بمعنى</li> <li>• أطلع : يقال أطلع ؛ إذا قام [ فاعل ] المطلع</li> <li>• الأعمى : الفحل</li> <li>• الأعسيان : السبل والفحل</li> <li>• الأوز : الرجل الموثق الخناق</li> <li>( حرف الباء )</li> <li>• برّد : حصل</li> <li>• البيرة : الفارة</li> </ul> |
|--|---|

## ( حرف الشين )

- الشاكل : البياض بين الأذن والصدغ .
- الشيمان : الآمن .

## ( حرف الطاء )

- الطريق : النخل .
- الطوافة : السنور .
- الطيرة : الغضب .

## ( حرف العين )

- العاتق : اليمين المتقدمة . يقال عتقت عليه يمين ، اذا تقدمت .
- العاتكة : المتضخمة بالخلوق والطيب .
- العاج : الناقة اللينة المطف ، الفارحة .
- العاجن : الذي اذا نهض ، عجن الأرض بيديه من كبر .
- العاذل : عرق دم المستعاضة .
- العارضة : الناقة ، أو الشاة ؛ تذبج لشيء يهترجها [ ج ] عوارض .
- العافية : التي تأتي زرع قوم أو ثمرهم ، فتأكل منه لإقامة الرمي .
- العاقل : الذي يؤخذ بجريرة غيره .
- العباد : نصارى أهل الحيرة ، والنسبة إليهم عبادي .
- العثان : فرخ الحباري .

## ( حرف الخاء )

- الخالة : اللعاب ، ذوو اللعاب والمزاح .
- وأحدهم خابل ؛ مثل باعة وبابع .
- الخنم : بيت النحل ، الذي تهسل فيه .
- اخلد : الطريق .
- الخليج : الرسن .

## ( حرف الدال )

- الدرّس : الحيض . يقال درّست المرأة ، اذا حاضت .

## ( حرف الراء )

- الراهن : المهزول .
- الربيع : النهر .
- الرهط : الأديم ، كقدر ما بين السرّة إلى الركبة ، تلبسه الخبيث .
- الرمل : القليل الخفيف من المطر ، وجمعه أرمال .

## ( حرف السين )

- الشكركة : نبيذ الدرة .
- السلّة : السرقة .
- السماء : المطر .
- السمام : النمل الصفار .
- السنّ : الثور .

الغَرَب : الماء الكثير لا يفسده شيء  
 من النجاسة إلا أن يغيره ، وقد  
 قيل : الغرب ؛ النهر الشديد الجربة .  
 غرَف رأسه : حلق رأسه .  
 الغُرُف : جمع غريف وهو الغابة .  
 الغوضاء : الجراد .  
 الغَيْم : العطش وحرارة الجوف .  
 (حرف الفاء)

الفاجر : المايل .  
 الفاضح : الصبح . يقال أفضح الصبح  
 وفضح ؛ إذا بدا .  
 الفحل : الحصير .  
 الفروج : القباء .  
 الفَرَش : الاناث من الضأن .  
 الفلاح : السحور .  
 الفقير : مخرج الماء من القناة .  
 الفَيْل : الرجل الضعيف الرأي .  
 (حرف القاف)

قتيل العصا : رجل فارق الجماعة .  
 القَرار : الغنم .  
 قَرْنُ الفرس : القرن ، الدفعة من  
 العَرَق . والجمع قُرُون .

العَجَلَة : الطينة .  
 العَجَلَة : الاداوة .  
 العجوز : السيف .  
 الخمر .  
 المذاران : الطريقان .  
 العَرِوق : الأرض السبخة ، تبت الطرفاء .  
 العَضوض : البئر البعيدة القمر .  
 العُقَاب : شبه لوزة تخرج في إحدى  
 قوائم الدابة .

العَقَص : لبي اليد . يقال عَقَص  
 يده بعتصها عقصا ؛ إذا لواها .  
 العِكْرِمَة : الحمامة .  
 العَلَق : الدم .  
 العَلَق : الخمر .  
 العَلَم : شق الشفة العليا .  
 العَم : الجماعة .  
 العَيَار : الأسد .

(حرف الغين)

الغابة : ماتحت المنفقة .  
 الغُبَيْراء : السُّكْرَكَة ، وهو  
 نبيذ الذرة .

المُصاب : قصب السكر .

المِصْر : الحدّ .

المُعْوَج : [ المضبب ] بالعاج .

المُفْتَرِي : الذي عليه الفرو .

المُقَمَّدة : الضفدعة . والجمع المقدمات .

المَلْقُوط : المرفوء .

المِلك : الماء .

المنصورة : الممطورة .

( حرف النون )

نزل : نزل الرجل ، إذا حجّ .

النعل : الحرّة .

نقب : نقب ينقب ، إذا صار نقيبا .

النواة : وزن خمسة دراهم .

( حرف الهاء )

الهجر : السنة .

الهلال : بقية الماء في الحوض .

( حرف الواو )

الوهم : الجمل يكون ضخما .

القروء : الأظهار .

القوس : الذراع .

( حرف اللام )

اللاعب : الذي يسيل لعابه . يقال

لعب الصبي أو الرجل يلعب ؛

إذا سال لعابه .

( حرف الميم )

المخراب : العلو .

المخلب : المنجل .

المُدْمَى : الأحمر .

المدبنة : الأمة .

المزكوم : الولد الملقى .

المسكن : المحمي بالسكن ،

وهي النار .

المُسْتَخِص : الشاتم . يقال أشخص به ،

إذا شتمه .

مشى الرجل : يقال مشى الرجل إذا

ذهب ماله بعد كثرته .

### مستدرک

- زاد الأستاذ الدكتور مصطفى جواد على مراجع ترجمة (يحيى بن سعدون ابن تمام الأزدي القرطبي) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٧٨ من طبعة مرغليوث .
- وعلى مراجع ترجمة (سعد بن علي بن محمد الزنجاني) معجم البلدان في «زنجان» .
- وعلى مراجع ترجمة (السيد كمال الدين حيدر الحسيني ، تقيب الموصل) تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ٣٤٢ من الكاف ، والمسمى بالحوادث الجامعة ص ٣٨٦ فقد ذكر في نسب حفيده كمال الدين حيدر الثاني .
- وعلى مراجع ترجمة (ابن داود) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٥ ص ٢٥٦ - ٦٣ ، والوافي بالوفيات ج ٣ ص ٥٨ - ٦١ .
- وقال في (أسهد يسهد) لعل الأصل «أسهل» باللام .

الدكتور حسين علي محفوظ

٥٤٥٥٥٥



# التعريف والنقد

تفسير « محاسن التأويل »

تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

( ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ )

الجزء الأول ( المقدمة )

طبع في مطبعة البابي الحلبي وشركاه

كان علامة الشام القاسمي تغمده المولى برحمته ورضوانه آيةً في المحافظة على الوقت ، والمواظبة على العمل ، كان يجهد نفسه بدراسة التفاسير الكثيرة ، ومدونات السنة وشروحها ، ومؤلفات أصول الدين ، وأمّهات الفقه وأصوله ، ومطوّلات التاريخ والأدب ، وكتب المقالات والنحل ، يعن النظر فيما ألف في هذه العلوم والفنون ، ويستخرج منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته ، وقوة عقله ، ودم قلبه ، ما يشهد له به كل من وقف على مصنّفاته ، ورسائله التي كانت تتهادأها المجلات الكبرى في مصر والشام ولبنان ، كالمسار والمقتبس والعرفان ، فكان ينشرها على صفحاتها إيماناً واحتساباً ، ولم يكن يبقي منها ، ولا مما يطبعه مستقلاً ، إلا وجه الله والدار الآخرة .

وكنت قلت في مقدمتي لكتابه « قواعد التجديث » الذي خرّجت أحاديثه ،

وطبع بعد وفاته ، مانصه :

« إن مما يقضي بالعجب من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله تعالى ، هو كونه خلف زهاء مائة مصنف أو أكثر ، ولم يبلغ الخمسين من عمره ، وندر جداً أن ترى كتاباً في خزائنه الواسعة ، مخطوطاً أو مطبوعاً ، خالياً من التعليقات

م (٩)

— ٦٥٢ —

الكثيرة ، والتصحيح على الأصول الخطية الصحيحة ، ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا ، ومن نفاضة تأليفه فوق ما شاهدنا ، فإن الأستاذ كان في تجديد مستمر ، استمد من علوم العصر وحقائقه ، وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها .

ثم رجوت أن توفق الأمة إلى طبع ما اشتدت إليه الحاجة من مؤلفاته ، لاسيما تفسيره الكبير الجليل ، المسمى بـ « محاسن التأويل » .  
وقد تفضل المولى سبحانه وله الحمد والشكر ، ويسر طبعه في دار إحياء الكتب العربية بمصر ، لصاحبها السيد عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ووقف على طبعه وتصحيحه ، ورقمه ، وخرج آياته وأحاديثه ، وعلق عليه ، خادم الكتاب والسنة ، العلامة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الشهير .

هذا التفسير قد بلغ اثني عشر جزءاً كبيراً بشجيرة المؤلف ، ولعله يبلغ بالطبع أكثر من عشرين إذا تساوت أجزاءه ، وقد بدأه رحمه الله بمقدمة حافلة في أصول التفسير وقواعده ، وجعلها جزءاً مستقلاً قلما تقع العين على مثله ، وقد نجز طبع هذه المقدمة ، وهي الجزء الأول منه ( ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ) وخص كاتب هذه السطور بمراجعة المطبوع جزءاً فجزءاً . وتصويب الأغلط المطبعية ، وهو ما يراه القراء آخر كل جزء منه ، وهذا بعض حق شيخنا المؤلف علينا ، أجزل الله ثوابه .

من مباحث المقدمة : تمهيد خطير في قواعد التفسير - قاعدة في أمهات مأخذ - قاعدة في معرفة صحيح التفسير ، وأصح التفاسير عند الاختلاف - قواعد في معرفة أسباب النزول ، وفي الناسخ والمنسوخ ، وفي القراءة الشاذة - وقاعدة في قصص الأنبياء - وفصول في معنى ما نقل أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، ويكون الباطن هو المراد بالخطاب ، وفي وقوع تفاسير مشككة في القرآن .  
ومن عناوين المقدمة أيضاً : العرب الذين نزل القرآن بلسانهم - العلوم التي

كان العرب يهتمون بها - لا بد في فهم الشريعة من اتباع مفهومهم - قصص التاريخ لا يراد بها سرد تاريخ الأمم أو الأشخاص - قاعدة الترغيب والترهيب في التنزيل الكريم - وفصول في أن الأحكام في القرآن أكثرها كلية - القرآن فيه بيان كل شيء من أمور الدين - أقسام العلوم المضافة إلى القرآن - المدني من السور منزل في الفهم على المكي - مدخل السنة في تبين الكتاب - في أن الأدلة الشرعية لا تنافي قضايا العقول - السنة تفصل ما أجمله الكتاب .  
ومن أبدع فصول المقدمة وأمتعها : هل في القرآن مجاز أم لا ؟ وهل في اللفظة أسماء شرعية نقلها الشارع عن مسماها في اللفظة ؟ - ذكر يجعل مقاصد التنزيل الكريم وضروب التفسير - مطلب في سر التكرير - ذكر بدع أسلوب القرآن الكريم - معنى السبع في حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، معنى الأحرف في الحديث - بحث القراءات الشاذة - ثمرة اختلاف القراءات وتنوعها - إجمال المباحث المتقدمة في تواتر القراءات وعدمها ، وختمه بفصل في ذكر ملخص وجوه التفسير ومراتبه ( للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ) ، وآخر في بيان دقائق المسائل العلمية الفلكية الواردة في القرآن الكريم ، ثم بيان أن الصواب في آيات الصفات هو مذهب السلف ، وذكر انطواء القرآن على البراهين والأدلة - والخاتمة في شرف علم التفسير .

ومن المباحث المهمة التي تعنى مجلتنا بمثلها : تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز ، فقد نقل المؤلف بحثاً ضافياً عن إمام المعقول والمنقول ابن تيمية ، نفى فيه هذا التقسيم ، وقال : هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة ، لم يتكلم به أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك ، والثوري ، والأوزاعي ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل ، وسيبويه ، وأبي عمرو بن العلاء . . . . ونحوهم .

نقل شيخنا المفسر القاسمي رأي الإمام ابن تيمية بطوله في الحقيقة والحجاز ، وما زال الناس يتسائلون ، فمنهم من يقول : إن ابن تيمية بنى الحجاز في أسماء الله تعالى وصفاته ، وبشبهه فيما عدا ذلك ، ومنهم من يقول : إنه لا يرى وقوع الحجاز في القرآن أصلاً ، ومنهم من يرى أنه ينكر الحجاز في لغة العرب ، ويحيب ابن تيمية عن ذلك كله فيقول ما خلاصته :

(١) إن الحجاز الذي هو قسم الحقيقة لم تعرفه العرب قبل الإسلام ، ولم ينطق به أحد من الصحابة الكرام ، ولا من التابعين لهم بإحسان .  
(٢) هو اصطلاح حادث بعد القرون الثلاثة ، وإنما اشهر في المائة الرابعة ، وظهرت أوائله في المائة الثالثة ، ولم يعمل في المائة الثانية ، اللهم إلا أن يكون في أواخرها .

(٣) لم يتكلم به أئمة اللغة والنحو كخليل بن أحمد الفراهيدي ( م ١٧٠ هـ ) وتلميذه سيديبه ( م ١٨٠ هـ ) وأبي عمرو بن العلاء ( م ١٥٤ هـ ) ونحوهم .  
(٤) إن أبا عبيدة معمر بن المثنى ( م ٣٠٩ هـ ) هو أول من تكلم به في كتابه ( الحجاز ) .

(٥) إن معنى ( الحجاز ) عنده وعند أئمة اللغة والنحو الذين سبقوه ، هو ما جاز لغة ، لا أنه قسم الحقيقة .

(٦) بين أن القائلين بوجود ( الحجاز ) - وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له - يأتي أحدهم إلى الفاظ لم يعلم أنها استعملت إلا مقيدة ، فينطق بها مجردة ، وضرب لذلك الأمثال ، كلفظ العين والرأس والأسد والبحر وغيرها ، وجاء بأمثلة من القرآن الكريم ، وأوضح أن كلاً منها حقيقة في معناه .

نكتفي بهذا القدر في الكتابة عن مقدمة هذا التفسير الجليل : « محاسن التأويل » ومنعود إلى الكتابة عن فوائده وفوائده في أجزاءه التالية إن شاء الله تعالى .

محمد بهجة البيطار

www.alukah.net

## الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث محاضرات الدكتور جميل صليبا

ألقى الدكتور جميل صليبا عميد كلية التربية ونائب رئيس الجامعة السورية طائفة من المحاضرات في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة .  
صدرَ المحاضرة الأولى بمقدمة أشار فيها الى موضوع محاضراته وطريقة هذا الموضوع وأقسامه ، ثم أفاض في طبائع أهل الشام واستوفى الكلام على هذه الطبائع في المحاضرة الثانية .  
وفي المحاضرتين الثالثة والرابعة تكلم على العوامل المؤثرة في الاتجاهات الفكرية الحديثة وعلى رأس هذه العوامل الأحداث التاريخية وتأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية واقتراب الشاميين وهجرتهم وعناصر الحضارة الغربية وأثرها في الاتجاهات الفكرية ونمو الحياة الاقتصادية وانتشار التعليم .  
وفي المحاضرة الخامسة أتمّ البحث عن العوامل المؤثرة في الاتجاهات الفكرية الحديثة فأضاف الى العوامل التي ذكرها حركة الترجمة والتأليف .  
أما المحاضرة السادسة فقد جعلها للاتجاهات الفكرية في بلاد الشام فأمضى القول في القومية والوطنية والانسانية واستوفى هذا البحث في المحاضرة السابعة .  
وتكلم في المحاضرتين الثامنة والتاسعة على الطبيعة والمجتمع في أدبنا الحديث .  
وفي المحاضرة العاشرة أشار الى النزعتين المادية والروحية في هذا الأدب .  
وجعل موضوع المحاضرتين الحادية عشرة والثانية عشرة الاتجاه العلمي والاتجاه الفني .  
ثم ختم محاضراته كلها بكلمة وجيزة فرغب الى القارئ أن يلم بما في محاضراته من إشارات مريضة وأن يكمل هو نفسه ما توحي إليه هذه الإشارات من أفكار لم يتسع وقت المحاضر لتفصيلها وتوضيحها .

\*\*  
\*\*

انني لم أذكر فهرس هذه المحاضرات وعناوينها عبثاً ، فلا شك في أن القارئ  
يحمسُ بجلالة قدر هذه الموضوعات من ذكر الفهرس والعناوين ، ولا شك في  
أنه يشعر بخصب هذه الموضوعات ، وبسعة آفاقها . وما أظن أن محاضرات  
كهذه يسهل الخوض فيها . فالذي أعان الدكتور جميل صليبا على التبريز في  
موضوعه إنما هو على ما أعتقد اختبار عقله ونضج تفكيره الفلسفي فما تصدّى  
لفكر من الأفكار إلا أحاط بهذا الفكر من مجامع نواحيه أو من أكثر هذه  
النواحي . وأعانه على هذه الإحاطة كما قلت تفكيره الفلسفي العميق فإنه يُعنى  
في كل ناحية بالمقدمات والنتائج وبالأسباب والمسببات ، شأن الفلاسفة الذين  
لا يقنعون بظواهر الأمور دون التدقيق في بواطنها . فالدكتور صليبا لم يعالج  
موضوعاته في المحاضرات من ناحية السطوح وإنما انحدرت إلى الأعماق فكشف  
عن غوامضها فوضّح ما يحتاج إلى توضيح ، وفصّل ما يفتقر إلى تفصيل ، بحيث  
لا يعترض الذهن في خلال القراءة إشكال أو غموض ، وإنما يتراءى الموضوع  
للذهن كأنه أمام مرآة صافية مصقولة . فهنيئاً للذين رزقهم الله روحاً فلسفية  
تكتنهم من أشباه هذه التوضيحات والتفصيلات .

ولكن هذه الروح الفلسفية التي رزقها الله الدكتور صليبا لم تخل من روح  
أديسة دقيقة صادقة ، فهو بذوق الشعر كما بذوق الفلسفة ، ويقدر على معرفة  
أسراره وخصائصه كما يقدر على معرفة أسرار الأشياء وخصائصها ، فإن الذي  
يقلّب النظر في هذه الأحكام الوجيزة التي حكمها على كثير من قصائد الشعراء  
في هذا العصر لا يشك في أن صاحب هذه الأحكام قد خالط كبار الشعراء  
في القديم والحديث وامتزج بأرواحهم وأدرك حسّهم وشعورهم حتى اهتدى إلى  
مواطن الحسن في أكثر الشعر ، وحتى نبّه على هذه المواطن ، ويبيّن حقائق قيمتها .  
فاذا شكرنا للدكتور جميل صليبا مجهوده في محاضراته التي ظهرت عليها  
آثار عقل راجح وفكر ناضج وذوق صافٍ فإننا نشكر لمعهد الدراسات العربية  
العالية حسن اختياره للأستاذة المحاضرين .

سيفي جبري

www.alukah.net

## محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في ديار الشام

من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين

القسم الأول في ١٢٠ صفحة ، ثلثي محاضرات ألقاها الدكتور أمجد الطرابلسي في معهد الدراسات العربية العالية ، نشرها المعهد وطبعها في مطبعة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٥٧

كان الأستاذ ساطع الحصري قد دعا ، منذ عهد طوبيل ، إلى إنشاء معهد للدراسات العربية ، يتخرج فيه الشباب المثقف المؤمن بعروبتهم ، الواعي لها ، العارف بواقعها وآمالها ، العالم بعوامل القوة والضعف فيها ، العامل على توجيهها الوجهة الخيرة النيرة المفيدة . وكان من إنجاز مساعيه في هذا الميدان أن أنشأت جامعة الدول العربية «معهد الدراسات العربية العالية» في القاهرة ، وعهدت إلى الأستاذ الحصري في إدارته والإشراف عليه منذ بضع سنوات ؛ فسنّ فيه سنة حميدة لا تزال متبعة إلى اليوم ، رغم تحلّيه عن العمل فيه . وتقضي هذه السنة بأن يدعى ، لمحاضرة طلاب المعهد في موضوعات عربية عصرية ، رهط من رجال الفكر والبحث في البلاد العربية ؛ وبأن تطبع بعدئذ هذه المحاضرات وتُنشر على الناس ، فلا يقتصر نفعها على طلاب المعهد من دون غيرهم . وكانت لنا من هذه المحاضرات العديدة المنشورة ثروة عظيمة ينهل منها الشادي ، ويستفيد منها الباحث ، ويرجع إليها المتمكن المتقدم ؛ وليس هنالك معهد يضارع معهد الدراسات هذا في احتفاله ببحث حاضر العالم العربي بحثاً علمياً في جملته ، وتيسير الاطلاع على حصاد هذا البحث للمشتغلين والدارسين .

وقد دُعي الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي (أحد مدرّسي كلية الآداب في الجامعة السورية) إلى أن يحدث طلبة قسم الدراسات الأدبية في المعهد المذكور ،

عن الشعر الحمامي في سورية ، فقبل الدعوة سنة ١٩٥٦ ، ولكنه جعل موضوعه :  
شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر وخلال النصف  
الأول من القرن العشرين . وقد بين ، في المقدمة التي وُطِّأ بها لمحاضراته ،  
أن المقصود بالشعر الحمامي عنده هو ذلك ( الشعر الذي نظمته الشعراء في معارك  
النضال القومي ، ممجدين فيه بطولات الأبطال والشهداء ، منددين فيه بمظالم  
المستعمرين وأحاييلهم ، مستخمين فيه همم مواطنيهم كي يعضوا قدماً في الكفاح  
حتى يسردوا حقوقهم المهبومة ) . واستبعد الشعر السيامي أي ( الشعر الذي  
يدور حول المنازعات الحزبية الضيقة ، فلا تعبق منه رائحة النضال ولا يتصل  
بالتضحية القومية الكبرى ) .

ألقي الدكتور الطرابلسي في هذا الموضوع ثماني محاضرات وقف فيها عند نهاية  
الثورة السورية ، فكان منها هذا القسم الأول من الكتاب الذي نعرف به اليوم .  
أما القسم الثاني من شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام من بعد الثورة السورية  
حتى منتصف القرن العشرين أي إلى نكبة العرب في فلسطين فنرجو أن نراه  
منشوراً في القابل . ولن نتعرض المحاضر إلى الشعر الذي قيل فيما بعد ذلك ،  
فقد اتجه الشعر السياسي والحمامي بعد النكبة ، تحت تأثير المذاهب السياسية والاقتصادية  
والاجتماعية ، وجهات جديدة ( لم تبلور بعد تماماً ) .

ينبغي لمن بهالج مثل هذا الموضوع ذوق شعري مرهف ، ونقد بصير نير ،  
وثقافة واسعة عميقة ، وإيمان مخلص متمكن ، وكل أولئك من عُدّة المحاضر ،  
ويتجلى واضحاً بيننا في هذه المحاضرات التي بين أيدنا .

رأى المحاضر لتسهيل البحث أن يستعرض الحوادث التاريخية التي مرّت ببلاد  
الشام ، وأن يقرن بها ما يرافقها - أو ما يهيئ لها أو ما يفتج عنها - من شعر  
قومي حماسي قاله شعراء هذا القطر ؛ فبحث أولاً في الشعر الحمامي واتجاهاته  
قبل إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، ثم ما قيل من الشعر بعد إعلان



الدستور إلى أن خلع عبد الحميد ، ثم عكف على وصف هذا الشعر في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، وانتقل بعد ذلك إلى شعر الحرب الذي قيل في شطرها الأول قبل تعليق أحرار العرب على المشانق في ٦ أيار ١٩١٦ ، وفي شطرها الثاني وقد ثبت الثورة العربية ، ثم توقف المحاضر طويلاً عند ميسلون وما قيل فيها ، ثم نظر في فترة اليأس التي أعقبتها إلى أن اشتعلت نار الثورة السورية . وهو يحاول ، أثناء بحث ذلك كله ، أن يتبين اتجاهات هذا الشعر وأغراضه وصراميه ومعانيه ، ويؤرخ ، من خلال هذا الشعر ، نشوء فكرة القومية العربية ، ويصف أسسها وأهدافها وأطوارها ، ويجلو أثر الشعر في بثها في النفوس ، وإسهام الشعراء القوميين في إبرازها وتحديد سيرها ، ويشيد العزائم في سبيل نصرتها والتمكين لها .

والمحاضر لا يترجم لهؤلاء الشعراء ، ولا يستشهد بهم جميعاً ، وإنما يختار نماذج من شعر بعضهم الحماسي ، تعين على وضع الصوى وجلاء الأفكار . وهو لا يروز دوماً قيمة هذا الشعر الفنية ، ولا يعباً بمبناه إذا سلم معناه ، حتى إنه ليستشهد حيناً بشيء من النظم نحتاج إلى قدر وافر من صعة الصدر لنبلغ به مرتبة الشعر ، ولكن المحاضر في ذلك غير ملهم ، إذ لم يكن حظ شعراء هذه الفترة واحداً من سليقة الشعر القوي الأمر الناصع الديباجة .

قد يخطر بالبال أن الحكم الصادق المتجرد المنصف على شعر هذه الفترة القريبة منا ، وعلى أصحابه ، أمر لا يتيسر الآن ، وأن من الخير الأناة والريث ، فقد تحجب الشجرة القريبة ، عن أبصارنا ، رؤية الغابة كلها ، فبسنهم من ذلك تبين موقع هذه الشجرة من الغابة وقدرها فيها ، ولكن لا بد من خطوة أولى يخطوها الرائدون من الباحثين ، تنير أول الطريق ، وتيسر السالك فيه ، وقد سبق الأستاذ الطرابلسي مشكوراً إلى تمهيد السبيل وتحديد معالم البحث .

أما أسلوب المحاضر فأسلوب الأديب العالم : سلاسة في التعبير ، وتسلسل في التفكير ، وعرض منسق منظم ، ولفظة مأنوسة سهلة ، ونقد محكم منصف ، وحسن صرف ذواق .

فالشكر الوافر للمحاضر ، والحمد الواجب لمعهد الدراسات ، والترقب للقسم الثاني من هذه المحاضرات .  
عبد الرهادي هاشم

### مجموعة الوثائق الفاطمية ( المجلد الأول )

جمعها وحققتها الدكتور جمال الدين الشيال

عدد صفحات الكتاب ( ٤٩٠ ) صفحة من القطع الوسط . طبع في مطبعة  
لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة سنة ١٩٥٨

إن الدكتور الشيال لا يحتاج الى تعريف ، إن ما نشره من مؤلفات وأبحاث قيمة وتحقيق مخطوطات هي أبلغ ترجمة له . وهذه المجموعة التاريخية هي شاهد جديد على صحة ما اتصف به المؤلف من علم واسع وفضل زائد ، جمع في كتابه وثائق تاريخية إسلامية هامة عن الخلافة وولاية العهد والوزارة في زمن دولة العبيديين وعلق عليها بدراسات تحليلية وافية وضحت أكثر ما استغلخ على الباحثين فهمه . ونظم للكتاب فهرس دقيقة تسهل للمراجع بمشده .

إن عناصر كتابة تاريخ للعرب بالمفهوم الحديث منوفرة ، غير انها مشتتة في تضاعيف ألوف التصانيف المخطوطة والمطبوعة على اختلاف موضوعاتها وفنونها ، ويتعذر على المؤلف الإحاطة بها مما طال به العمر ومهما توفرت لديه أسباب البحث . ولهذا نجد التواريخ وغيرها من الدراسات الإسلامية التي تتداولها ، فجة وغير ناضجة ، ولم تتطور مع الأساليب الحديثة ، لأنها تعتمد على النقل

دوت تمحيص أو نقد ، وكان لسان حال أصحابها يقول : لا جود إلا من الموجود . وقد أصبح جمع شتات مثل هذه الوثائق وتصنيفها وضمها بعضها إلى بعض ونشرها من أجل الأعمال التي يمكن أن يقدمها الباحث إلى المؤرخ ، فيزوده بمصادر جديدة ومادة قيمة يستعين بها لإثبات حقيقة أو نفي زعم أو تصحيح خطأ . وكمن معلومات تاريخية أغفلها المؤرخون فكشف عنها النقاب المنقبون عن آثار السلف المشيدة وصناعاتهم ونقوشهم وبشواها من جوف الأطلال المتراكمة والخرائب المهجورة .

إن الكتاب الذي أخرجه إلى قراء العربية الدكتور الشيال هو خلاصة عمل طويل وجهد مرهق ، وبأكورة من مجموعة وثائق تاريخية وعد بتابعة نشرها ، أمدته الله بقوة من عنده لينجز ما وعد .

### شريعة حمورابي

للدكتور عبد الرحمن الكيالي

عدد صفحاته ( ١٩١ ) صفحة من قطع الوسط . طبع في مطبعة الضاد في حلب عام ١٩٥٨ . استعمل الدكتور المؤلف كتابه بلمحة عاجلة عن تاريخ بابل السامية ، وأخبار سورية في نظر التاريخ وعلم الآثار ، وعلاقتها ببابل والساميين . وقد جعلها مدخلاً للوقوف على حالة تلك البلاد السياسية والاجتماعية ، ووصفاً للبيئة التي سنت لأجلها هذه الشريعة .

كان الكشف عن نص شريعة حمورابي في مطلع القرن العشرين من أهم الأحداث عند علماء الآثار القديمة لما لها من شأن في الناحيتين التاريخية والتشريعية . وكانت أقدم وثيقة قانونية عثر عليها حتى ذلك التاريخ كما وضعها صاحبها (١) .

(١) كشفت الحفريات في السنين الأخيرة النقاب عن غيرها من النصوص القانونية منها : شريعة أورنومر ، وشريعة إشنوما ، وشريعة ليت عشار ، وجميعها أقدم بنيف وعشرة قرون من شريعة حمورابي ، وقد استمد منها حمورابي شريعته .

وقد شغلت في الغرب علماء الآثار والأديان والقانون عشرات السنين ، وكتبوا عنها أبحاثاً ملأت خزائن كبيرة من الكتب .

وقد يقول بعضهم إن من العبث بحث موات العصور الغابرة ، بعد أن استنفدت على زعمهم جهوداً جمّة وبعد أن أدرك الباحثون منها أغراضهم ، ولم يترك الغرب فيها زيادة لمستزيد ، وإن ما سيكتب بعدهم لا يتمدى النقل ولا يأتي بجديد ، ولئن صح هذا الرأي في بعض العلوم فلا يجوز إطلاقه على العلوم التاريخية ، لأن تاريخ كل أمة هو سلسلة متصلة الحلقات ، يلتقي يومها بأمسها ، وتمتد جذور حاضرها في أغوار ماضيها ، وتستمد جذوة نهضتها من التفني بأبجدها . وما شريعة حمورابي إلا واحدة من تلك الأبحاث التي تفاخر بها الشعوب السامية غيرها من الأمم ، فهي أول شريعة توخى بها صاحبها الذي لقب نفسه ملك العدالة خير بلاده وسعادة شعبه وإدخال السرور والاطمئنان إلى قلوب رعيته ، وقد دون فيها الحدود والواجبات في المعاملات الخاصة والعامة ، كما تفعل الأمم الراقية في عصرنا الحاضر .

لقد سبق للأستاذ أحمد حسن الزيات ترجمة هذه الشريعة ونشرها ، وليس بين الترجمتين فوارق كبيرة ، فكلاهما اعتمدت أصولاً عربية متشابهة في صحتها وأخطائها وأبقت على ما استغلق فهمه على أرباب الدراسات من علماء الغرب . وإنني موقن بأن أول ترجمة عربية لعربي يعتمد الأصل البابلي ستجلب لنا الكثير مما أشكل فهمه على علماء الغرب ، لأن روائب الماضي رغم انقضاء ٣٧٠٠ سنة عليها ، لم تنزل حية في لغتنا وتقاليدنا وأساطيرنا ، وفيها مفاتيح ما استعصى على غيرنا إدراكه .

ولا يخلو الاعتماد على الترجمات الغربية من محاذير توقع المترجم في أخطاء ، ولا صيباً في ضبط الأعلام ، ومن ذلك استعاضته عن الحركات بحروف العلة كقوله مثلاً : ( شماس ) بدلاً من ( شمس ) ، و ( سبن عاميل ) بدلاً من

(سَنَجِيل) ، كما أنه أثبت بعض الأعلام على الطريقة الغربية كقوله ص ١٠ (سارغون) وصوابه (سرجون) و (إِشْتَار) صوابها (عشتار أو عشترة) . وفي ص ١٩ (أوزيا) والصواب (عُزَيَّا أو عوزيَّا) ، و (جوديا) صوابه (يهودا) ، و (مبناهم) صوابه (منحيم) . وفي ص ٢٠ (هوشيا) صوابه (هوشع) ، و (ساماريا) صوابها (السامرة) . وفي ص ٢٤ (ابنوبال) صوابه (إِتْبَعْل) ، و (سايروس) صوابه (كورش) . وفي ص ٣٢ (كولو سوريا) صوابها (سورية المحوفة أو البقاع) . وفي ص ٤٢ (شبنار) صوابها (شنعار) . وفي ص ٦١ (حداد) صوابه (هدد) .

وأمثال هذه الغلطات شائعة عند أكثر المترجمين عن اللغات الغربية وفيها بلبلة وتشويش . ونأمل أن تكون هذه الباكورة التي يقدمها الدكتور الكيالي حافظاً للجيل الجديد من الأتاريبين العرب على الاهتمام في ماضي بلادهم مستمدين أبحاثهم من بنابيعها ، ليعيدوا سيرة السلف لا في النقل والاختداء فحسب بل في الابتكار والإبداع أيضاً .

—>000<—

## الريف السوري — محافظة دمشق

(الجزء الثاني)

أقضية القنيطرة والزبداني وقطنا والقنيطرة

تأليف : أحمد وصفي زكريا

يقع هذا الجزء في ( ٦٠٠ ) صفحة من قطع الوسط يتخلها بعض الصور والخرائط الجغرافية . طبع في المطبعة العمومية في دمشق سنة ١٩٥٧

تكاد المصادر العربية المعاصرة التي تبحث عن خطط بلاد الشام عامة والسورية خاصة أن تكون معدومة الأثر ، والموجود منها لا ينقع غلة ، ولا يزود الباحث

بما ينشده منها . ولم يزل أكثرنا عالة على السلف ، يستقي معلومات جيلنا من مؤلفات وضعها أصحابها قبل قرون لأبناء عصرهم . وينقل الرواة عنهم وزر أخطائهم ، وينشرون دون تمحيص أو هامهم وأساطيرهم . ولا مندوحة لمن يريد التوسع في التحقيق من أن يعتمد المصادر الأجنبية ، ولا يتيسر ذلك إلا لقلّة حذقت لغاتها ، ووقفت على أبحاثها ومؤلفاتها ، وتبقى الكثرة الباقية تتمسك بحجرة الحرمان ، وتنبطح بفتات موائد هذه الأبحاث .

وليس من الوفاء أن نوجد فضل المؤلفات العربية القديمة الباحثة عن خطط البلدان وعمرانها ، أو ننكر جهد أصحابها وإن أصبحت اليوم قليلة الجدوى وقاصرة عن الوفاء بمحاجة عصرنا . وقد أمسينا اليوم في أشد الحاجة الى مصادر جديدة تهدي سبيلنا وتقبل عثرتنا .

شعرنا كلنا بنقص مراجعنا في هذا الباب ، وطالبنا بسد ثغراتها . وقد حقق بعض هذه الأمنية الجائزة الأستاذ أحمد وصفي زكريا ، مذ أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ، وبأمر عمله بنشر سلسلة بحوث عن الريف السوري ، وأصدر الجزء الأول عن محافظة دمشق . وقد وفته هذه المجلة حقه في حينه ، وقدرت للمؤلف جهده . وصدر الآن الجزء الثاني الذي نحن بصدده ، وفيه واصل المؤلف بحسه ، فوصف أفضية الفوظنين والزبداني وقطنا والقبيطرة من محافظة دمشق ، معدداً قراها وجبالها وأوديتها وبنائنها ، وصارداً لها من أخبارها التاريخية والأثرية ، وذاكراً نهضتها العمرانية والزراعية والثقافية والاجتماعية ، وقد جمع هذه المعلومات من مصادر عديدة ، وعززها بما استقصاه بنفسه طيلة سنوات عديدة وبما حققه تحقيقاً دقيقاً .

وإن من عانى الطباعة في بلادنا لا يستغرب ابتلاء الكتب بأغلاط مطبعية لا يسلم منها مطبوع مما أوتي محققه من العناية ودقة الانتباه . وقد رأيت أن أشير الى أهمها مع ما ظهر لي من ملاحظات وهي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٨	ممتد بينهما	ممتد بينهما
٢٥	بني فرقا	بني فوقا
٣٢	مساكير	مسكور ومساكر
٣٤	شمالي	غربي وجنوبي
٣٥	يثبت نهائياً حق نهر يزيد من ماء بردى عند الربوة وما يتسرب منه قبل ذلك هو من حقوق أرض دمر	يثبت نهائياً حق نهر يزيد من ماء بردى عند الربوة وما يتسرب منه قبل ذلك هو من حقوق أرض دمر
٣٦	شرقي قرية دمر	جنوبي قرية دمر
٣٨	القماطلة	الأعاطلة
٤٢	قناة بشر	قناة دير بشر
٤٣	على ثبوت ضمان الشمس والعب وغيرها	على ثبوت ضمان الشمس ولا يكون ضمان العنب إلا في فصل الصيف ولا خوف عليه وقتئذ من الصقيع
١٢٣ و ١٣٧ و ٢١٨ وغيرها قدسيا	١٢٣ و ١٣٧ و ٢١٨ وغيرها قدسيا	آدسيا أو دسيا
١٣٧	في قرية دمر نفق بلقيس	في قرية بسيمة
١٦٨	قناة أم أرانس	قناة بيت أرانس
٢١٧	طاحونة السعدية	طاحونة السعيدية نسبة الى صاحبها سعيد شمدين
٣٦٧	بقسم	بقسم
٤٣٢	دربل	دربل
٤٥٤	تل صري	تل صرعي
٤٨٧	خربة الأمياجي	خربة الأمبشة
وجاء في ص (٢٥) (شاليس) تعريباً لاسم (Chalcis) اليوناني	وجاء في ص (٢٥) (شاليس) تعريباً لاسم (Chalcis) اليوناني	والأفضل أن يقال (خاليس) تشبهاً مع نهج تعريب الأعلام اليونانية

أو أن يقال قنسرين الجنوبية تمييزاً لها عن قنسرين الشمالية التي كانت تعرف هي أيضاً في القديم باسم خلقيس (Chalcis) الشمال .  
ويؤخذ على الأستاذ المؤلف إهماله تنظيم فهرس شامل للأمكنة يبصر على المراجع والباحث الاهتداء الى مطلبه .  
نشكر للأستاذ المؤلف جهده الكبير ونود لو اقتدى به العاملون في بقية المحافظات السورية وهم أعلم من غيرهم بشؤون محافظاتهم وأولى منهم بالبحث فيها .

جعفر الحسني

١٩٥٧

### ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف

كتاب صفحته ١١٢ ، اخراج دار الفد للطباعة والنشر ببيروت ، سنة ١٩٥٧

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ عارف أبو شقرا من أفاضل بني معروف الأدباء ،  
فن قبل قرأت له مجلتنا كتابه التاريخي الثمين وهو ( كتاب الحركات في  
لبنان الى عهد المتصرفية ) ، أما في هذا الكتاب الذي يفيد المؤرخين وعلماء  
الملل والنحل ، ويسد ثغرة في تاريخ أدبنا ، فقد بحث المؤلف عن ثلاثة من  
شعراء بني معروف ، وسماه علماء ، لأن الشعر في عصر ضعف العربية كان  
من صنع الشيوخ في كثير من الأقطار العربية ، وهؤلاء الشعراء الثلاثة هم  
الأمير سيف الدين التنوخي والشيخ يوسف الكفرقوفي والشيخ الفاضل محمد أبو هلال .  
وفي المقدمة تكلم المؤلف عن شعر بني معروف وخصائصه ، وعن ازدهار  
الأدب في العهد التنوخي بلبنان ، وعن التصوف المعروف الذي لم يمنع شيوخهم  
أولي المئات من قتال الفرنجة تحت راية صلاح الدين الأيوبي . وقد أيد  
المصنف ذلك بكثير من الأدلة التاريخية . واختارات الشعرية لا تخلو من  
أغلاط عربية بظب على الظن أنها من مسخ النسخ ، ولذلك حرص المؤلف على  
تصحيح الشعر من الخطأ ، وعلى شرح الغامض منه ، فله أطيب الثناء على  
ما يبذل في خدمة العلم من عناء .

التوضي

—•••••—



## النقود والبنوك في البلاد العربية

« مصر والسودان »

محاضرات في مائة صفحة وصفحتين ألفاها الدكتور نؤاد مرسي على قسم من  
طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة

تبسط الدكتور المحاضر في محاضراته ، فبين أهداف النقد في العالم ، وعلاقته  
بالاقتصاد الوطني ، وحالة النقد والاقتصاد في البلاد العربية ، وأوضح أن  
الاقتصاد في البلاد العربية اقتصاد تابع ومماثل ، وأن الطابع الزراعي هو الغالب  
فيه ، وأنه لا يزال متأخراً ؛ والحق أن الاقتصاد العربي كان تابعاً ، ولكنه  
اليوم قد بدأ يأخذ طريقه التحرري ، وأصبح حرّاً وموجهاً في وقت واحد في  
كثير من الاقطار العربية ، وذلك لتأمين النهوض السريع .

ثم بين المحاضر مساحة الأراضي الزراعية في البلاد العربية ، وصافي انتاج  
القدان والفرد ، وقال : إن الاقطاعية في الأراضي العربية هي السائدة ، وإن  
الملكيات الصغيرة في تدهور ، وإن الأراضي التي تروى بمياه الأنهر قليلة ،  
بالنسبة الى الأراضي التي تسقى بمياه الأمطار ، والتي يجف محصولها في كثير  
من السنين ، وهذا القول صحيح ، على أن الإقليم المصري قد حدد الملكية  
الزراعية ، وستحدد تدريجياً في كل البلاد العربية .

ثم بحث عن الصناعة في البلاد العربية ، وذكر أنها لا تزال هزيلة ، وأنها  
لا تستخدم أكثر من ٤ - ٦ ٪ من مجموع السكان ، وأن تلك الصناعة بدأت  
بالتقدم ، وقد يساعدها على التقدم وفرة اليد العاملة ؛ وبقصد بذلك أن كثرة  
اليد العاملة تخفض من أجور العمال ، وعندئذ تكون كلفة الانتاج زهيدة  
بالنسبة الى الغرب ، وقوله هذا معقول ، على أن من واجب القائم على الصناعة  
أن يحسن إدارة أعمالها .

م (١٠)

ثم بحث عن التدخل السيامي الغربي في الاقتصاد العربي ، عن طريق المصارف والنقل وغير ذلك ؛ وبين أن الأموال الأجنبية كانت مستثمرة بكثرة في عام ١٩٣٨ وما قبله ، وذكر مقدار الانتاج البترولي في البلاد العربية ، وتأثيره على الاقتصاد العربي ، وما هو الانتاج الهام في البلاد العربية ، وقيمة صادرات القمح ، وضعف التصدير ، وضآلة الادخار القومي ، وهذا القول ينطبق على البلاد العربية بصورة عامة ، ولكن صادرات اقليمي الجمهورية العربية قد تساوت تقريباً مع المستورد من الخارج ، والادخار في الاقليم المصري يسير سيراً مرضياً .

ثم خرج من هذا البحث الى بحث حالة النقود والمصارف في مصر والسودان وتاريخها وقال : إن النقود الورقية قد ظهرت في مصر لأول مرة في ابريل عام ١٨٩٩ ، وتعود الناس استعمالها تدريجياً . وفي عام ١٩١٦ انتقلت مصر رسمياً الى قاعدة المصرف بالاسترليني ، على انها قد اتخذت طريقها عام ١٩٤٩ في تحرير نقدها من الاسترليني ، وهو ما جعلها ترفع مقدار التغطية الذهبية من ٨٧٤ و ٦٠٣٧٥ جنياً في غابة عام ١٩٥٠ الى ٦٠٦ و ٦٠٥٥٢٠ جنياً في عام ١٩٥٣ ، وذلك ضروري لاستبقاء الثقة في النقد المتداول وإن يكن للنقد المتداول ضمانه تأتي عن تصدير السلع ، وهذه الضمانة هامة في الإقليم المصري .

وبين المحاضر أيضاً تاريخ المصارف في مصر ، فقال : إن المصرف المركزي قد أنشئ عام ١٨٩٨ ، وكان هم الانكليز أن يجعلوه منافساً للبنوك التجارية ومسيطرأ عليها لمساعداً لها . وودنا لو ان الدكتور مرسي نخلص نظام ذلك المصرف وبين صيئات مواده . ثم قال : إن النقد السوداني الذي انفصل عن النقد المصري عام ١٨٨٥ قد عاد وارتبط به ، وأصبح التداول في السودان بالنقد المصري عام ١٨٩٩ . وذكر مقدار ودائع البنوك في مصر من عام ١٩٤٦ الى عام ١٩٥٣ ، وتجارة السودان مع مصر ومع الانكليز ؛ ومساحة الأراضي التي كانت تزرع فطناً في السودان من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٢٦ ، وكانت

تلك المساحة ٨٠٦٠٣١ فداناً قارتفت سنة ١٩٢٠ - ١٩٤١ الى ٢١٤٦٤٨ فداناً .  
وقد كنت أتمنى أن يتوضح الدكتور في بحث أسباب تأخر التجارة بين مصر  
والسودان ، وأسباب تقدمها بين السودان وانكثرة ، وأن يوضح أهم العوامل  
التي أدت الى زيادة مساحة الأراضي المزروعة قطناً في السودان ، وذلك لتعميم الفائدة .  
وبعد لقد أجاد المحاضر الفاضل في محاضراته المفيدة .

—••••—

### البتروال في البلاد العربية

محاضرات في ٢٦١ صفحة القاها الدكتور محمد جواد المبرسي  
على قسم من طلبة معهد الدراسات العربية للعالية في القاهرة

أوضح الدكتور في تلك المحاضرات تاريخ امتيازات البترول في البلاد العربية ،  
والتزام الانكليزي الفرنسي ثم الامريكى عليها ، وتكاليف الإنتاج ، بالنسبة  
الى قيمة ما يستهلك في سبيله من البترول والفحم ، ومقدار البترول الاحتياطي  
العربي الذي يقدر بمقدار ٦٥٤٤ مليون طن أي ٤٢٠٢٥ في المائة من مقدار  
الاحتياطي في العالم البالغ ١٥٥٨٠ مليون طن ، ومقدار ما ينتجه كل قطر عربي  
منه ، وذكر المحاضر الاتفاقات التي وضعت بين الأقطار العربية التي فيها بترول  
والشركات المستثمرة له ، ودوافع الاحتكار الناتجة عن الحاجة والتجارة  
والاستثمار ، وكيف أن الشركات كانت تحدد الثمن لمصلحتها ، ولم تترك للدول  
صاحبة البترول أي شأن في تقرير السياسة العامة للشركات .

وأوضح أيضاً تطور صناعة البترول وآثارها في الاقتصاد العربي ، ومتى وأين  
بدأ البحث عن البترول العربي واستثماره ، والزيادة المضطردة في الإنتاج بسبب  
الطلب العالمي عليه ، وذكر أن أنابيب البترول العراقية التي تتصل بالبحر المتوسط

تصب فيه ١٤ مليون طن سنوياً ، وأن أنابيب البترول السعودية تصب فيه أيضاً ١٥ مليون طن ، مع العلم بأن هذه الكمية هي دون نصف الإنتاج ، وأن ربح سورية ولبنان والأردن من البترول الذي يمر في أراضيها لا يزيد على مليون و ٨١٥ الف دولار فقط .

وما جاء في المحاضرات أن معامل التكرير في البلاد العربية تكرر ٣٢٥٧ مليون طن مع أن الكميات المستهلكة في البلاد العربية المنتجة للبترول كانت عام ١٩٥٢ خمسة ملايين و ٧٢٠ الف طن ، وهذا يعني أن الشركات المستثمرة تبيع البترول المصفى ، بكميات وافرة ، خارج البلاد العربية ، ولم يسه المحاضر عن ذكر أسواق البترول العربي الذي يصدر إليها ، وأرباح الشركات المستثمرة . وما ذكره أيضاً ما تدفعه الشركات الى العمال العرب من الأجور ، وما تقدمه لهم من المساعدات ، وقد كان من المفيد أن يبين ، عند ذكر ذلك ، نسبة ما تدفعه من الأجور وما تقدمه من المساعدات ، الى الربح الفاحش الذي تحصل عليه ، ذلك الربح الذي ضاع على حكومات البلاد المنتجة . وكان أيضاً من المستحسن أن يبين القيود الاستعمارية التي تقيد بها الشركات وحكومات الشركات بلادنا العربية المنتجة وأضرارها على الأمة العربية .

وقد أحسن الدكتور العبوسي في قوله : « فاذا لم تقم الأجيال الحاضرة في هذه الأقطار بإعادة تكوين هذا العنصر المهم من عناصر رأسمال الأمة العربية ، طبقاً للمبدأ الذي جئنا في الإشارة إليه فإنها تكون قد فرطت وأي تفريط في حقوق الأجيال التي ستعقبها الخ ٠٠٠ » ( ص ٢٣١ ) .

وهذا لعمري قول حق ، وقد أصبح من الواجب على الأمة العربية أن تنظر نظرة جديدة الى هذا الموضوع الهام ، وأن تتخذ الوسائل المؤدية الى الاستفادة فائدة كبرى من هذه الثروة القومية العظيمة .

وأحسن الدكتور أيضاً في قوله : « انه يجب استخدام الدخول الناجمة عن البترول ، في تنمية القوى المنتجة في الأمة ، من مادية وبشرية ، تنمية تمكنها في المستقبل من تعويض النقص الذي يحدث في هذا المصدر عندما يبدأ بالتناقص ، أو عندما ينفد نهائياً ( ص ٢٣٢ ) ، أو عندما تقوم الذرة مقامه » ( ص ٢٣٢ ) .

وهذا رأي شديد ولا ريب ، يجب على كل الحكومات المنتجة أن تفتبه اليه ، لأن بقاء الأمة العربية فقيرة ، مع أنها تريد مجارة العالم في الميدان الحضاري ، لا يجوز مطلقاً .

وفي الحق أن هذه المحاضرات قيمة ، وأن الدكتور قد صرف جهوداً طيبة في تهيئتها .

منير الشريف

— ٢٥٥٤ —

# آراء وأبناء

مخطوطة جديدة من تاريخ داريا

أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق ، عام ١٩٥٠ ، « تاريخ داريا » للقاضي  
عبد الجبار بن المهنا الخولاني ، المتوفى بعد سنة ٣٦٥ هـ ، بتحقيق الأستاذ  
صعيد الأفغاني .

اعتمد المحقق في إخراج النص يومئذ على مخطوطة من الكتاب وُجدت في  
المتحف البريطاني ، رقمها ٣٦٦٦ . ومعلوم أن إخراج نص ما عن مخطوطة  
واحدة ، ليست بخط المؤلف ، ولا قرأها أو صححها من العلماء من بوثق به ،  
مفاسرة لا تخلو أحابن كثيرة من الخطر ، ولا يسلم صاحبها من الزلل .  
لذلك فات الأستاذ المحقق أشياء كثيرة ، رغم ما بذل من جهد مشكور  
في التحقيق .

وفي سنة ١٩٥٦ عثرنا في مكتبة جامع الزيتونة بتونس على مخطوطة جديدة  
من تاريخ داريا . فصورناها لمعهد المخطوطات العربية ، آمليين أن تتاح لنا الفرصة  
لمقابلة المطبوع بها . وبانتظار ذلك نوّهنا بها في كتابنا « المؤرخون الدمشقيون  
وآثارهم المخطوطة » عند الكلام على ابن المهنا .

ثم عكفنا على دراسة المخطوطة ومقابلة المطبوع بها . فوجدنا أنها مخطوطة  
عتيقة ، صحيحة ، نقلت من أصل عتيق جيد ، وأن النسخة من رواية ابن عساكر  
مؤرخ دمشق ، عن ابن الأَ كفاني ، عن الكتاني ، عن ابن طوق الداراني  
الطبراني ، عن المؤلف القاضي عبد الجبار الخولاني .

وقد أثبت على النسخة سماعات كثيرة لعلماء أجلاء من علماء دمشق في القرن السادس والقرن السابع . وأقدم هذه السماعات سماع ابن عساكر على شيخه ابن الأَكفاني وهذا نصه :

« سمع جميعه مني الشيخ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بقراءته عليّ »  
« من أصل سماعي . وكتبه هبة الله بن أحمد بن محمد الأَكفاني بخطه  
بدمشق في المحرم

« من سنة عشرين وخمس مائة لهجرة نبينا محمد خاتم النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »  
فيكون ابن عساكر قرأ هذا الكتاب على شيخه وعمره احدى وعشرون سنة ،  
لأنه وُلد سنة ٤٩٩ هـ .

وثمة سماعات كثيرة أخرى بعضها يخط البرزالي الاشبيلي ( محمد بن يوسف بن  
محمد ) وغيره ، في مسجد بني عبس ، ومسجد أبي سليمان الداراني بداريا ،  
وجامع دمشق وغيرها .

وقد قوبلت هذه النسخة على أصلها . وأثبت في آخرها : « قوبل فصح بصحة  
أصله . والله الحمد والمنّة » .

ويجب أن نذكر أن في آخر النسخة أيضاً زيادات ابن الأَكفاني على تاريخ داريا .  
وعلى الجملة فإن هذه النسخة مما يطمان اليه من الناحية العلمية . فلما قابلنا  
المطبوع بها تبين لنا ما يلي :

- ١ - في المطبوع أسانيد محرّفة ، سقط منها رواة كثيرون .
  - ٢ - وفيه نقص في الأحاديث والروايات .
  - ٣ - والنص فيه مضطرب غير مستقيم ، لا يتتابع الكلام فيه .
- ولن أذكر هنا الأسانيد المحرّفة الناقصة ، ولا الكلمات المصحّفة ، فإن هذا  
يطول . وسأكتفي بذكر أمثلة عن النقص في النص ، وعن عدم استقامة  
الكلام فيه .

## آ - النقص في الأحاديث والروايات

- ١ - في ص ٣٨ س ٦ وود في المطبوع ما يلي :
- سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة قال : ناشر بن جرثوم .  
وجاء في المخطوطة التونسية :
- سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة عن اسم أبي ثعلبة فقال : ناشر بن جرثوم .
- ٢ - في ص ٥٨ من المطبوع ما يلي :
- •••• ومعها امرأته أم حرام .  
• أنها سمعت رسول الله ••••• يقول :
- إن أول جيش يفزون من أمتي مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام :  
وأنا منهم ؟ قال : لا .
- وجاء في المخطوطة التونسية ما يلي :
- قال عمير فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ••••• يقول : إن أول جيش  
يفزون البحر قد أوجبوا . قالت أم حرام : يا رسول الله ! أنا منهم ؟ قال :
- أنت منهم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول جيش من أمتي يفزون  
مدينة قيصر مغفور لهم . قالت أم حرام : وأنا منهم ؟ قال : لا .  
فانظر هذا النقص الكبير في المطبوع .  
وفي هذين المثالين كفاية .

## ب - اضطراب النص

يبدو أن أصل المتحف البريطاني كان دشتا ثم جمع . ولم ترتب أوراقه  
كما ينبغي فجمعت دون تدبر النص ومتابعة الكلام . فما كان ينبغي أن يكون



في أول الكتاب جعل في آخره . وتنبه الأستاذ المحقق صرّة الى عدم استقامة النص ( انظر حاشية ص ٣٨ ) ولكن جهوده التي بذلها والمصادر المخطوطة والمطبوعة التي ذكر أنه رجع اليها لم توصله إلى النص الصحيح .  
وها كم بعض الأمثلة :

أ - ص ٣٨ :

سألتُ بعض ولد أبي ثعلبة [ عن اسم أبي ثعلبة فقال ] ناشر بن جرثوم .  
ثم يلي ذلك في نسخة تونس :

أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ، ثنا أبو زرعة قال : غزا أبو ثعلبة القسطنطينية مع يزيد . . . . .

وقيل إن أبا ثعلبة كان يسكن . . . .

قال أبو علي : وأرى ولده انتقلوا . . . .

هنا تنتهي ترجمة أبي ثعلبة . وليس صحيحاً ما ذكره المحقق أن في ص ٥٥ بقية حديث أبي ثعلبة .

يلي ذلك في التونسية :

ومن النساء بداربا هند اخولانية .

وقد جاء هذا النص في المطبوع في ص ١٠٢ بدلاً من أن يكون في ص ٣٨ .

ثم جاء : وأم مسلم .

وقد جاءت في ص ١٠٣ من المطبوع .

يلي ذلك في التونسية :

ذكر التابعين الأكبر .

وقد جاء في ص ١٠٣ من المطبوع .

فما ورد في ص ١٠٢ ، ١٠٣ الى ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٣٨

وما بعدها .

٢ - في ص ١١٥ - ١١٦ من المطبوع :

حدثنا عبد القافر بن سلامة الحمصي . ثنا كبير بن عبد ( في التونسية :  
 عبيد ) الله . . ثنا بقية بن الوليد ، عن عبيد بن أبي | سليمان :  
 بعد كلمة أبي سقط في المطبوع . وقد اتصل السند بسند آخر .  
 في التونسية : . . . عن عبيد | بن أبي حكيم ، حدثني عطاء بن أبي مسلم  
 الخراساني . . حدثني أبو ادريس قال : جئتُ الى حمص . . .  
 وهذا السند موجود في ص ٥٤ س ٧ من المطبوع . يبدأ من أبي حكيم ويستمر .  
 فما جاء في المطبوع في ص ١١٦ ينبغي أن يكون في ص ٥٤ .  
 وليس هنا مجال لسرد أمثلة أخرى لهذا الاضطراب في النص الذي نجده  
 في المطبوع . وهذان المثالان يدلان أن النص المطبوع مشوش ، مضطرب ،  
 غير مستقيم . اختلطت أسانيد بعضها ببعض ، وكذلك دخلت الترجمات فيه  
 بعضها ببعض ، هذا عدا عن السقط والنقص من ناحية ، والتخريف والتصحيف  
 من ناحية ثانية .

ومن المؤكد بعد هذه الملاحظات ، أن تاريخ داريا المطبوع لا يمكن الاعتماد  
 عليه في دراسات علمية ، والمرجو أن يُعاد طبعه عن المخطوطة التونسية .  
 ولا حاجة الى القول أن هذه الملاحظات لا تقدر في علم الأستاذ الجليل  
 الأفضاني ، فلقد بذل جهوداً كثيرة لتحقيق هذا النص الصغير . وتحقيق المخطوطات  
 بحر بعيد الغور لا يحيط به أحد .

صلاح الدين المنجد



## من نوادر المخطوطات المغربية

الأستاذ عبد العزيز الميمني من أعضاء جمعنا الثقات في الأدب ولغة العرب ، وسمط اللآلي من مصنفاته من مراجع العلماء والأدباء . وهو كثير الرحلة في طلب العلم ، والبحث عن كنوز مخطوطاتنا العربية ، وفي زيارته الأخيرة لدمشق حرسها الله ( سنة  $\frac{1377}{1958}$  ) ، سألته في الجمع العلمي أن يحدثنا ببعض ما عثر عليه من نوادر مكتبات المغرب لتنظيم لقراء مجلتنا من لآئها سمطاً جديداً ، فبدأ بوصف نوادر من مكتبة الرباط العامة جلبت إليها منذ نحو شهرين من خزانة الزاوية الناصرية بتماكروت منها :

١ - كتاب ( حذف من نسب قريش ) لمؤرخ السدوسي نسخ سنة ٢٥٥ للهجرة ، وقد ذكره بعضهم بالقاف ( حذف ) ، ولكنه في هذه النسخة الجليلة القديمة بالقاف الواضحة ، وقد ذكر فيها بالفاء مرتين ، ولعل ( حذف ) بمعنى نبذة ، وهو معنى لم تثبته المعاجم .

٢ - مجلدة تشتمل على عشر رسائل نفيسة :

الأولى منها : كتاب ( الموجز ) في النحو لأبي بكر بن السراج .  
والثانية : كتاب ( الموفقي ) لابن كبسان ، نسبة للموفق بالله .  
والثالثة : كتاب ( الكتاب ) وهو مضبوط بتخفيف التاء ، لا ( الكتاب ) جمع كاتب كما نشرته اليسوعية ببيروت ، ومعنى الكتاب هنا الكتابة ، وهو لابن درستويه أبي محمد عبد الله بن حفص .  
والرابعة : كتاب ( النحو ) مع زيادات لأبي علي ليكزه بضم اللام لا ( لغده ) كما هو مشهور به .

والخامسة : كتاب ( الهجاء ) لابن السراج .

- والسادسة : كتاب ( الياء في الهجاء ) لابن درستوبه .
  - والسابعة : كتاب ( المذكر والمؤنث ) للمفضل بن سلمة .
  - والثامنة : كتاب ( المقصور والممدود ) لأبي عمر الزاهد المطرّز علام ثعلب ، وهو محمد بن عبد الواحد .
  - والتاسعة : كتاب ( العروض ) لابن السراج .
  - والعاشر : كتاب ( القوافي ) لأبي القاسم التميمي .
- ففي هذه المجموعة النفيسة ثلاثة كتب لأبي بكر بن السراج وهو محمد بن السري .

### مكتبة جامع القرويين

وأما مكتبة جامع القرويين بفاس المحمية فمن نفائسها :

- ١ - كتاب ( المفازي ) رواية بونس بن بكتير عن محمد بن اسحق وغيره وليس فيها منه إلا أربعة أجزاء الثاني والثالث والرابع والخامس ، وهي بخط النسخ على الورق لا الرق ، وفيها سماعات من القرن الخامس والسادس .
- ٢ - ( كتاب السماء والعالم ) لأبي عبد الله محمد بن أبان بن سيد اللخمي القرطبي ( - ٣٥٤ ) ومنه السفر الثالث وحده ، وهو قديم بال ، وكان هذا الكتاب الجليل في ١٠٠ جزء ، وهو أصل المخصص لابن سيده ، يكاد يكون قد نقله نقلاً ، وقيل بل صلخه صلخاً ، ويتألف هذا الجزء الثالث من ١٧٢ ورقة ، والصفحة منها ٢٩ سطراً عريضاً ، فهو بقدر مجلدين ضخامةً ، وهو منقول عن نسخة الحكم المستنصر تليد أبي علي القالي الذي طلب من المشرق لتعليمه .
- ٣ - ( مختصر العين ) : لأبي بكر الزبيدي الاشبيلي نقله عن نسخة أخي أبي محمد بن السيد البطليومي وهي نسخة جلييلة على رق الغزال ، في مجلدة ضخمة .
- ٤ - كتاب ( الألفاظ ) لابن السكيت برواية ثعلب عنه ، وفي آخر الجزء الأول منه : قرأت جميع هذا السفر على أبي محمد بن السيد البطليومي رضي الله عنه

في منزله ببلنسية حرسها الله ، وكان الفراغ من قراءته سنة ٥١١ هـ ، والنسخة على رق ، ومثل هذا في آخر الجزء الثالث منه .

٥ - سير ابراهيم بن محمد الفزاري : الجزء الثاني ، رواية ابن سروان على رق في ١٨ ورقة ، وعليه خط ابن بشكوال ، وكتبت نسخة هذا الجزء سنة ٥٢٧٠ هـ .

٦ - كتاب المسلسل ( بمعنى المداخل ) للتميحي أبي القاسم ، وهو مؤلف من ثمانين أوراق بخط الفازازي من وزراء الأندلس .

٧ - الكتيبة الكامنة في شعراء المئة الثامنة : في الأندلس لسان الدين ابن الخطيب وهي نسخة كاملة .

٨ - مختصر أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهرري رواية أبي اسحق بن هند بن سعيد بن عثمان المدني ، وهو من فقه الموالك ، وفي آخره : وكتب حسين بن يوسف عبد الإمام الحكم المستنصر بالله سنة ٣٥٦ هـ .

٩ - المسائل والأجوبة لابن السيد أبي محمد البطليوسي مجلد مغربي مأكول .

١٠ - كتاب التاج للجاحظ مؤلف من ١٢ رقاً ، مما يدل على صحة نسبة التاج للجاحظ المطبوع بمصر .

### مكاتب تونس

١ - ديوان النابغة الذبياني ، نسخة منه قديمة جدا بروايات أئمة اللغة ، في الأحمدية بتونس .

٢ - الذخيرة لابن بسام : المجلد الثاني منه ، وهي نسخة جليظة .

٣ - شرح حماسة الأعمى الشنتمري ، وعليه خط ابن دهمية بالقراءة سنة ٥١٣ هـ .

٤ - كتاب ( التيسير ) لأبي عمرو الداني نسخة جليظة جدا ، وعليها خط

ابن سعادة .

- ٥ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي ، مسودة المؤلف أهداها للمعري صاحب نفع الطيب .
- ٦ - الباب لابن الأثير نسخة جليظة جداً عليها طرر لابن خلكان ، وللرضي الشاطبي ( - ٦٨٤ هـ ) . وقد طبعه القديسي بمصر .
- هذا ما تسقطناه من الميمني الجهبند من جواهر الأسفار النوادر ، وفي بلاد العرب المغربية من العقيدة الراسخة والعروبة الصادقة والألسنة الفصاح والمفردات الصراح ، وفيها من نوادر المخطوطات التي لا تزال في شرقنا العربي مجهولة ، وفي خزائن مكاتب المغرب مدفونة ، فيها من ذلك ما يستهوي القلب والعقل ، ويحمل على الرحلة إليها ليطلع الخلف على تراث السلف ، فنحن الى اكتشاف الأسفار أحوج منا الى اكتشاف الآثار ، وجزى الله أخانا الميمني هذا المفتون بالملم والأدب والعربية والعرب خير الجزاء .
- التوضي**

### نجمة الرائد

( أو نظرة على قصيدة العروس وأخواتها )

قرأت ما كتبه الأستاذ عبد العزيز الميمني جالباً<sup>(١)</sup> عن « العروس » وباحثاً عن صاحبها « القناص » ، ولقد أجاد فأفاد . والمعجز لا يستنكف أن يعترف بقصور بابه ، أو أن يتراجع عما انتشر من نقات يراعه ، فالحق أحق أن ينبع .

تعرض الأستاذ ببعض ما وقع في طبعته<sup>(٢)</sup> غلطاً محرفاً ، فبين وجه الصواب واستمدت في ذلك من نسخة دار الكتب وما نقلوه عن مختصر الطبقات للمبارك

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي . المجلد ٣٢ ص ٦٩٢ .

(٢) انظر الطرائف الادبية . مطبعة اللجنة . القاهرة ١٩٣٧ .

ابن أحمد . على أن ما بقي من هذا القبيل أكبر وأكثر بالنسبة الى ما وفق لتصحیحہ . وبعد أن فتح الباب لم يكن في ندحة من تصحيح أغاليط أنا ذاكرها فيما يلي ، إذ كان حقها أن تشطب في أول وهلة حتى يتم جلاء تلك « العروس » . وأعاذني الله من رمي الكلام على عواهنه فأقول :

- ١ - جاء في ص ١٠٣ : « أجش مغلنطق » البيت . وفي الشرح - « المغلنطق والمغلنطق والمغدودق الممتلي الكثير الماء من السحاب » - وكتب الأستاذ بالهامش - « الأوتان لم يعرفا » - يعني « المغلنطق والمغلنطق » بالقاف . نعم لم يعرفها أصحاب المعاجم ، والأستاذ زعمها صحيحين بالقاف ، والحجة في ذلك ما ورد في النسخ القديمة التي عوتل عليها ونوّه بها . والذي يراه العاجز أن الصواب بالفاء دون القاف ، وتلك النسخ مفلوطة . فقد ورد عند المجد<sup>(١)</sup> في باب الفاء ما نصه - « المغلنطق الشديد الظلمة كالمغلنطق » - ثم راجعت نسخة متأخرة<sup>(٢)</sup> في خزانة المجمع الآسيوي بكالكتنا فوجدت الكلمة فيها بالفاء ، وقد سقط منها « المغلنطق » .
- ٢ - وجاء في ص ١٠٥ في تفسير البيت ال ١٦ ما نصه : « المر كولة نسخة العظيمة الوركين الضخمة المعجزة » - وكتب عن قوله « نسخة العظيمة » - بالهامش : « كذا وامله الضخمة » - ولكني أخاف أن تكون « نسخة » محرفة عن « الحسنه » إذ فسروا المر كولة بالحسنة الجسم أيضا .
- ٣ - وقد ورد في شرح البيت السابق أيضا - « والأشرة ماء الأسنان » وطق عليه بما نصه - « كذا بالهاء ولا يعرف » - يعني الأشرة - والظاهر من صنيعه أنه أثبت بالهاء - وأخاف أن تكون علامة الإهمال زعمها الأستاذ هاء أو كتبها الناسخ هكذا فأخطأ وأوم . وجاء في النسخة الآسيوية - « والأشرة ماء الاسنان » - بلا هاء وهو الصواب .

(١) راجع القاموس .

(٢) مخطوطة رقم A. 948 II

٤ - وجاء في ص ١٠٧ في شرح البيت ال ٢٤ - « يصف الحراس والحجب (?) »  
والأستاذ يقول في التعليقة - « يريد الحجاب جمع حاجب البيت » - والظاهر  
أن الناصح أخطأ في إسقاط التاء ، وفي النسخة الآتية - « الحجة » -  
على الصواب .

٥ - وفي ص ١٠٩ :

« في قصرها غرف من تحتها سقف البيت »

وكتب الأستاذ عن سَقْف بضم السين والقاف مانصه - « جمع سقف عامية ،  
والمعروف سقوف » . فقد أعرب في ذلك إذ ورد في قراءة الجمهور : « سَقْفًا  
من فضة ومعارض عليها يظهرون <sup>(١)</sup> » - بضم السين والقاف ، وقد سارت تلك  
القراءة مسير الشمس ، ولئن كانت لغة القرآن عامية فأين الفصحى ؟ ( وانظر :  
النشر للجزري ج ٢ ص ٣٦٩ وأي كتاب في التفسير واللغة ) .

٦ - وفي ص ١١٢ ، في الشرح : « يعني القنان ( كذا ) والاقداح » -  
وقال بالهامش - « يريد القناني » - ولا يخفى ان « القنان » بلا ياء من أغلاط  
الكتابة ولا بد من ردها الى الصواب وان تكتب بالياء .

وكان العاجز كتب في مقال نشرته مجلة « معارف » <sup>(٢)</sup> بأعظم كره أن  
الصواب « قواقزم » بالزاي ( الطرائف : ص ١١٤ ب ٧٦ - « قواقزم » ) .  
وكنت أنشأت مقالا آخر طبع في مجلة « برهان » <sup>(٣)</sup> بداهلي ، يدور حول  
ما وقع في القسم الأول من الطرائف الأدبية من أوهام عن لي تصحيحها  
ولا بأس أن أذكر هنا طائفة منها ، والشئ بالشئ بذكر ، فانظروا الصفحات  
الآتية من الطرائف :

(١) سورة الزخرف ، الآية ال ٣٣

(٢) ج ٧١ عام ١٩٥١ م ( دار المصنفين )

(٣) ج ٢٩ عام ١٩٥٢ م ( ندوة المصنفين )



ص ١٥ - قوله :

وجاؤا بماء باردٍ وبفسلةٍ فيالك من غسلٍ صبتجه عبر  
قال الأستاذ - «وعبر جمع عبرةٍ أو بالفتح الدمع» - قلت الصواب «عبر»  
بالمعجمة كما ورد عند الشهرستاني في الملل<sup>(١)</sup> والنحل والآلومي في بلوغ الأرب<sup>(٢)</sup>  
وهو المحفوظ في الرواية عند ابن حبيب وجاء بهامش الأصل من كتاب المحبر<sup>(٣)</sup> له  
- وهو أقدم المصادر - ما نصه - «جمع غبرة من التراب» - والأصل الذي  
نقل عنه الأستاذ لا يخلو من تصحيفٍ غير أن هذا التصحيف ليس بأقل إجازةً  
مما وقع للأصمعي في شعر<sup>(٤)</sup> الخطيئة ولجابر بن هبة الله<sup>(٥)</sup> القاضي في قول  
الحريري في مقاماته .

ص ٢٦ - قال الأستاذ في ترجمة الشنفرى - «وهو علم وقيل لقب»  
- ثم نبه بالهامش على ما ورد في «الكنز المدفون» وهما أن اسمه «عمرو بن  
براق» وقد غلط فيه العيني أيضاً كما غلط من زعم أن اسمه ثابت بن جابر  
(انظر الخزانة : ج ٢ ص ١٦) . وما هو جدير بالذكر أن ابن السيد البطليوسي  
يقول : «اسمه عمرو بن عامر» (انظر الاقتضاب : ص ٤١٢ بيروت) ويظهر  
من سياق كلامه الجزم بذلك حتى انه لا يلتفت الى قول آخر في الباب مع  
خبرته الواسعة واطلاعه الكبير، وقال ابن رشيق : «اسمه عامر بن عمرو الأزدي» -  
(العمدة ج ١ ص ٢٩٩) .

(١) انظر ص ٤٤٣ طبعة لندن وهامش كتاب الفصل ج ٣ ص ٢٣٥ مصر .

(٢) انظر : ج ٢ ص ٢٨٧ .

(٣) انظر ص ٣٢٠ طبعة دكن - الهند .

(٤) المزهر : ج ٢ ص ٢٢٣ . مصر .

(٥) راجع طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٩٦ .

م (١١)

ص ٣٤ - قوله : « عليه 'نساري' علي خطوط نبعة » - البيت .  
 جاء فيما علق عليه الأستاذ - « 'نساري من ريش نسري والكني لم أجده في المعاجم » -  
 قلت ورد في اللسان عن ابن الأعرابي - « من أسماء العقاب النسارية شبت  
 بالنسر » - ( ج ٧ ص ٥٩ ) وهذا النص يزيد الأمر وضوحاً .

ص ٦٤ - قوله : « طاوية جنبي فراغ عشجل »  
 وفي الشرح - « الفراع حوض من آدم شبه جنبيها به » - وقال الأستاذ في  
 تعليقه - « قوله الفراع حوض لا أعرفه . وفي مستدرك التاج الفراع بالكسر  
 ما علا من الأرض وارتفع وجمعه فرعة » .

لا أظن الأستاذ أن يقول « لا أعرفه » إلا بعد أن أفرغ جهده في البحث  
 والتقيب عن هذه الكلمة وكيف لا وهو بجائنة سباق غايات . ولو أنه تأمل لمحة  
 واحدة في التطبيق بين الكلمة ومعناها الوارد في الشرح ، لسنح له أن المعنى  
 يقتضي مادة تدل على معنى السعة والخلاء دون معنى الارتفاع والعلاء . وقد  
 عن لي على هذا الوجه أن الحوض يؤول بمعناه الى « الفراع » بالعين المعجمة  
 دون « الفراع » بالهين ثم راجعت اللسان فأدهشني هذا النص عن الأصمعي :  
 « الفراع حوض من آدم واسع ضخم ، قال أبو النجم :

طاف به جنبي فراغ عشجل

ويقال عنى بالفراع ضرعها أنه قد جف ما فيه من اللبن فتفضن » - ( ج ١٠  
 ص ٣٢٨ والتاج - ج ٦ ص ٢٦ ) والصواب أن تضبط الفاء بالكسر .

ص ٨٢ - جاء في شرح البيت ال ٨ من لامية ابن الرقاق :  
 « قال أبو يوسف سمعت هشاماً المكفوف يجي [ عن ] أبي عمرو عن  
 الأصمعي (كذا) وكذلك الادواء مضمومة نحو النحاز والرُداع والمكاع والقلاب ،  
 قال أبو عمرو لا هو السواف بالفتح » .

نبه الأستاذ بالهامش على تصحيح العبارة وإصلاحها بمراجعة المعاجم . وانه  
 لصحح مفاريد مصحفة « كالبحار والركاع » وما اليها . فردّها الى صورتها  
 المحفوظة في الأصول اللغوية فاستحق منا جزيل الشكر وجميل الذكر ؛ إلا أنه  
 زاد حرف « عن » بين القوسين المرثمين ، وبمجرد ضميمه هذا استفحل الأمر ،  
 وحيث لم يبد له وجه الصواب زاد « كذا » بين القوسين . وإنما تنكشف هذه  
 الفحة بمراجعة اللسان إذ وردت فيه تلك العبارة بنصّها هكذا : قال ابن السكيت  
 ( وهو أبو يوسف ) سمعت هشاماً المكفوف يقول لأبي عمرو أن الأصمعي  
 يقول السواف بالضم ويقول الادواء كلها جاءت بالضم نحو النُحَاز والدكاع  
 والزكام والقلاب والخُمال ، قال أبو عمرو لاهو السواف بالفتح . - ( ج ١١ ص ٦٦ ) .  
 فالظاهر أن يكون التصويب على هذا النمط « . . . . . » يحكي لأبي عمرو  
 عن الأصمعي [ يقول السواف بالضم ] وكذلك الادواء كلها . . . . . » .  
 ثم بقي هناك ما يستحق النظر وذلك أن الأستاذ أثبت بالهامش تصحيفات  
 الأصل ومن بينها « الركاع » فزعم أن الصواب « الرذاع » وأرى « الدكاع »  
 بالدال هو الصواب ، ولا يخفى ما بين الحرفين الدال والراء من الشبه في الخط .  
 و « الدكاع » معال يأخذ الأهل ( انظر اللسان ج ٩ / ٤٤٥ ) ويؤيدني ما حكاه  
 صاحب اللسان عن ابن السكيت وقد مرّ .

ص ٩٩ - قوله « زناء الحاميين » - ضبطه الأستاذ بكسر الزاي والصواب  
 أن يضبط بالفتح ( انظر المعاجم ) .

ص ١٠٠ - قوله : « مستضرع ما دنا منهن مكتب » -  
 وجاء في الشرح - « . . . . . مكتب فهو ضارع والمكتب الخاضع » -  
 قلت : الصواب « مكنت » والاكتنات : الخضوع والرضى ( راجع اللسان  
 ج ١٠ ص ٩١ والتاج - ج ١ ص ٥٧٩ ) .  
 وهذا آخر ما صنع لي في الباب ، والله الموفق للصواب .

أبو محفوظ الكريم مصومى

## ملاحظات

على الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات  
لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي  
باعتناء الأستاذ (ديرينغ)

- ١ -

على اثر صدور هذا الجزء عام ١٩٥٣ طالعته ولاحظت عليه ملاحظات لم أرها  
في جداول الخطأ والصواب المدرجة في آخر الكتاب . ولم أحاول يومذاك  
نشرها ، بل اكتفيت بعرضها على العالم المستشرق ( هـ . ريتز ) الذي كان له  
الفضل في التنويه بهذا التاريخ والترغيب في طبعه .  
وقد رأيت الآن أن أبعث بهذه الملاحظات الى مجلة المجمع العلمي العربي ، فلعل  
في نشرها فائدة للقراء .

ص ٩ :

وظال بنا حيناً ورق حديثنا ودارت علينا بالرحيق المراشف  
وصوابه : ( وظال تناجيناً ) .

ص ١٢ :

عن ان الأموات مروا وأبقوا غصصاً لا تسيقها الأحياء  
وصوابه : ( غير أن الأموات ) .

ص ١٢ :

إنما نحن بين ظفر وناب من خطوط اسودهن ضراء  
ولعله : ( أسودهن جراء ) جمع جرو<sup>(١)</sup> .

(١) لعل الأصح ضراء كما وردت في الاصل ، وهي جمع ضرو بالكسر وهو الكلب  
الضاري ويجمع على ضراء . ( لجنة اللغة )

- ص ٣١ : لهذا يرجع عن مثلك بالمدحة مثلي ، والصواب : ( فلذا يرجع ) .
- ص ٥٠ : وكلما تنهى الا انسان له في المطعم وتأنف ، ولعله : ( وتأنق ) بالقاف .
- ص ٥٢ : ( ويحتاجون الى عصي ) وقد وضعت ضمة على العين ، والصواب :  
كسر العين .
- ص ٥٤ : وقد صلبوا ابن الكازروني وفي حلقه جرة خمر ، وأظن أن  
الجرة في عنقه لا في حلقه .
- ص ٦٤ : ورسائل الاسطرلاب ، لعلها : ( ووسائل الاسطرلاب ) .
- ص ٦٩ :
- حسام لابن رائق المرجي حسام التقي أيام صالا  
ولعلها : ( ايان صالا ) .
- ص ٨٢ :
- وأنت بعدها قوارع أخرى خضعت أنف لها حين حلت  
وتلتها قوارع باقيات سئمت بعدها الحياة ومك  
ووضعت ضمة على تاء الحياة ، والأولى أن تكون منصوبة . وبهود الضمير في  
سئمت الى الأنف في البيت الأول .
- ص ٨٩ : في ترجمة محمد بن سعد الديباجي المروزي أنه توفي سنة تسع  
وست مائة بهتة بابه فسقط على وجهه ، ولعل العبارة : ( عثر بهتة بابه ) .
- ص ٩١ :
- إذا ارتضت في علم فضنه عن الوري لأنك قبل الخدق في الناس نابغا  
ولعل الأولى : ( ولا تك قبل الخدق ) .
- ص ٩٢ :
- اسمع نصيحة من أوليته نعماً يخاف كفرانها ان كُف أو تُتركا  
والله لا امتد ملك مد مالسه على رعيته في طله شبكا

هكذا وردت كف وترك بالبناء للمجهول . ووردت طله بالطاء وبالفتح .  
ولعل الصواب : بناء كُف و تُرك للمعلوم بمعنى ترك النصيحة ، وبـ ( ظله ) بالطاء .  
ص ٩٥ :

أما ترى الفضل يستدعي برقته . حث الكؤوس وبنعي عهد فاجره  
والصواب : أما ترى الفصل بالصاد . ولعلها من خطأ المطبعة .

ص ١٠٢ : ورد في ترجمة ابن الديلمي العبارة الآتية : ( وله نظم وكان له )  
من أعيان المعدلين والعدالة ببغداد منصب كالفضاء ) . وقد زاد الناشر كلمة له  
لبستقيم المعنى . وأرى أن المعنى يستقيم دون هذه الزيادة ، على أن تقرأ العبارة  
بمحث بوقف عند كلمة المعدلين ، ثم يستأنف الكلام : والعدالة ببغداد الخ .  
ص ١٠٥ : ورد في ترجمة صاحب شمس الدين الجزري ما يأتي : واجتهد  
في تحصيل العلوم فاحظاه ذلك بأن كان من أئمة عصره . وعلق علي كلمة احظاه  
بأنها في الأصل ( احضاه ) ؛ وأحضاه واحظاه كلاهما صحيح . وقد ورد في  
ترجمة ابن الأعرابي في الكتاب نفسه ص ٨٠ انه كان يقول : يجوز في كلام  
العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه ،  
وينشد قول الشاعر بالضاد :

الى الله أشكو من خايل أوده بيت خلالاً كلها لي غايض

ص ١٠٩ :

تُشخَصُ أبصارهم نحوها بشبهة تثبهما زفرة

بناء تشخص للمجهول في حين ينبغي أن يكون للمعلوم من باب منع .

ص ١١٥ س ١ : فدامة بن مطعون : مكان مظعون بالطاء المعجمة .

رسمي الحكيم

( يتبع )

## نصف الهنييدة لا الهبييدة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين لهذه المجلة الغراء ما علق به الأستاذ رشدي الحكيم على هذا البيت من شعر الأمير ابن أبي حصينة ، الوارد في ديوانه الذي حققه الدكتور محمد أسعد طلس ، وهذا هو البيت كما ورد في الديوان والمجلة :

أيها القلب لم بدع لك في وصل العذارى نصف الهبييدة عذرا  
ونص التعليق : « وقد وضع ( يعني المحقق ) في آخر البيت أداة استفهام ، وأقول : لعله النصف بفتح النون من تنصف الشيب اذا كان هو والسواد نصفين . والهبييدة حب الخنظل كناية عن الشيب » .

وعلمت لجنة المجلة بدورها على العبارة الأخيرة من كلام الأستاذ الحكيم بهذه الجملة : « لم نجد هذه الكناية في كتاب ، ويظل المعنى غامضاً » . والواقع ، أن الكناية بحب الخنظل عن الشيب غريبة ، لم يستعملها أحد ، ولذلك لم تجدها اللجنة في كتاب . فعلامة الاستفهام ما تزال موضوعة بازاء البيت . والصواب بقاء النصف كما ضبطه المحقق بكسر النون وتصحيح الهبييدة بالهنييدة ، فإنها مصحفة عنها قطعا .

والهنييدة كما لا يخفى اسم للمائة من الإبل . قال جرير :

أعطوا هنييدة يحدها ثمانية ما في عطاءهم من ولا سرف

وفي الشمقمية :

من بعد ما كانت هنييدة غدت أكثر من ذود ودون شنق  
يصف ابل الأحبة بعد طول السرى ، واعتساف الحادي بها ، بأنها كانت مائة ، فصارت أكثر من ذود أي عشرة ، وأقل من شنق أي عشرين .

وعند أبي عبيدة أن هنيدة اسم لكل مائة ، من الأبل وغيرها ، وجمته قول سلمة بن الحرشب الأهماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتا  
وأشده الزمخشري : وخمسين ، وجهله من المجاز .

وعلى كل حال ، فنصف الهنيدة في بيت صاحبنا ابن أبي حصينة ، معناه :  
خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل العذارى ، على حد قول  
عمر رضي الله عنه : ( إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإياً الشواب ) .  
وبهذا يتضح معناه ، ولا يبقى فيه غموض ، وهو معنى جميل جداً ، وما  
زاد في جماله هذا الجناس بين كلمتي العذارى وعذرا ، وهو جناس شبه الاشتقاق .  
والله أعلم .

عبر الله كنون

www.alukah.net

### حول كلمة ( كُردنت ) الواردة

في ديوان ابن الخياط

جاء في ديوان ابن الخياط الذي حققه العلامة رئيس المجمع ونشره حديثاً  
في ص ٢٨٦ ، س ٦ هذا البيت :

ومن دجاجات اذا ما كُردنت كأنما شك فؤادي شيشها  
وقيل في الحاشية ٦ : يريد بكردنت ذبحت . يقال أخذ بكردنه وقرده  
أي قفاه . انتهى .

أقول : كان الأصح أن يقال : كردنت عملت كردناجاً . والكردناج بفتح  
الكاف واسكان الراء وكسر الدال معرب كردنا الفارسية . وهذه بكاف  
فارسية ودال مفتوحتين . وكلمة كردناج فانت المؤلفين الذين قصدوا لجمع الكلمات  
الاعجمية المعربة كالحفاجي في شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل ،  
والجواليقي في المعرب من الكلام الأعجمي ، وادي شير في الألفاظ الفارسية المعربة .  
ذكرها المعجم المسمى ( تبيان نافع در ترجمه برهان قاطع ) . الأصل



معجم فارسي ترجمه الى التركية أحمد عاصم العيفتاي وطبع في المطبعة العاصمة في الآستانة سنة ١٢٨٧ هـ في مجلدين . جاء فيه : كردناج معرب كردنا . وجاء في كردنا : بمعنى الشيش والسبخ ومعنى كردان المذكورة قبلاً . وقال في مادة كردان ما تعريبه : نوع من الشواء وهو أن يسلق الطير أو الحمل أو غيرها جيداً في الماء الحار ثم يحشى ويشك بالسفود ويشوي ، وهو الذي يقال له جويرمه كباب . ( أي الشواء المدار ) .

وجاء في كتاب بحر الجواهر لمحمد بن يوسف الهروي المطبوع على الحجر بالمطبعة النامية بلكنو ( بلدة في الهند ) ص ٢٢٧ : كردناج بالفتح وقيل كردناك ، قال بعض الأطباء هو اللحم الذي يشك بسفود ويدار على الجمر حتى ينضج . قال السديدي : هو أن يطبخ الفروج بعض الطبخ ثم يؤخذ ويشوي على النار ويكون في داخله أبايزر . وكذلك التواضض والمصافير .

### حول كلمة ( مياجين )

في الجزء ٣ من المجلد ٣٣ ، ص ٤٧٣ ، س ٢١ وردت كلمة مياجين ، وقال فيها الناقد : « ربما كانت مناجين جمع منجنون وهو الدولاب » . - أرى أن مياجين صحبحة وهي جمع مينة بالكسر . والمينة مطرقة خشب أكثر من يستعملها أهل البادية بدقون بها أوتاد خيمهم . جاء ذكرها في تاج العروس في مادة جنن وفي مادة وجن وسماها مدقة القصار . وقال : وجن الوند دقه .

الدكتور داود الجلي

### غلط مطبعي

وردت في الصفحة ٥٥٦ السطر ١١ من هذا المجلد جملة « منذ ثلاثين سنة ونيفاً » غلطاً صوابه « منذ ثلاثين سنة ونيف » .

# الفهرس العام

لمواد المجلد الثالث والثلاثين

منسوقاً على حروف الهجاء

أعضاء المجمع العلمي العربي العاملون

عام ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م : ١٥٧

أعضاء المجمع العلمي العربي المرسلون

عام ١٣٧٧هـ = ١٩٥٨م : ١٥٧

انتخاب رئيس المجمع العلمي العربي: ١٥٦

أ . أيفيكين برنلز (وفاته) : ١٦٢

(ب)

البتول في البلاد العربية (كتاب) :

٦٧٥

بدء الأدب الحديث : ٢٠٤

برنلز أ . أيفيكين (وفاته) : ١٦٢

(ت)

تاريخ الأمة العربية عصر الانبثاق

(كتاب) : ٤٩٨

تاريخ داريا (مخطوطة جديدة) : ٦٧٨

تاريخ العراق بين احتلالين - العهد

العثماني الأخير (كتاب) : ٣٣٥

(أ)

ابن أبي حصينة (ديوان) الجزء

الأول : ٤٦٧

ابن الخياط : ٣٥٣ ٥٢٩٦

ابن صينا الشاعر : ١٦٩

الاتجاه القروي في التربية العربية : ٢٣٨

الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام

(كتاب) : ٦٦١

إدارة الناس فن (كتاب) : ٤٩١

آراء وأبناء : ٣٣٦ ١٥٦ ٤٥٠٥

٦٧٨

الارشاد الزراعي (كتاب) : ٤٩٣

استدراك : ٥٢٧

اشتقاق الكلمة الانكليزية coffin : ٣٤٦

أصول ألفاظ اللهجة العراقية : ٤٩٦

أعيان ليبية : ٣٤٩

الأغزاز وابن اللوثة : ٥٢٥

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون : ١٥٩

(د)

داني والاسلام : ٣٦  
الدورة الرابعة لمؤتمر مجمع اللغة العربية :  
٣٣٩

دوسو رينه (وفاته) : ٥٠٨  
ديوان الأمير ابن أبي حصينة (١)  
( كتاب ) : ٤٦٧  
ديوان عدي بن الرقاع العاملي : ٥٢٠

(ر)

رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (٢)  
( كتاب ) : ١٤٦  
الريف السوري (٢) ( كتاب ) :  
٦٦٩

رينه دوسو (وفاته) : ٥٠٨

(س)

سماع لصالح الدين خليل بن ابيك  
الصفدي بخطه : ٥١٧

(ش)

شرح قانون أصول المرافعات المدنية  
والتجارية ( كتاب ) : ٣٢٩  
شريعة حمورابي ( كتاب ) : ٦٦٧

تحقيقات حول نقد الفزالي (٤) : ٣٩٠  
التربية السياسية ( كتاب ) : ٤٩٧  
تصويبات : ٥٢٧

تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط  
( كتاب ) : ٤٨٨

تفسير محاسن التأويل ( كتاب ) : ٦٥٧  
تقارير الأمم المتحدة ( كتاب ) : ٤٩٠

(ث)

ثلاثة أزهار في معرفة البحار ( كتاب ) :  
١٣٩

ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف  
( كتاب ) : ٦٧٢

(ج)

جملة من المصطلحات البحرية : ٥٢٣  
جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام : ٣

(ح)

حول كلمة ( كوديت ) : ٦٩٦  
حول كلمة ( مياجين ) : ٦٩٧

(خ)

خريدة القصر وخريدة العصر ( ١ و ٢ )  
( ديوان ) : ٣١٢ ، ١٢٤

- العربية والمجمع العلمي العربي : ٥٠٥  
 القومية وعواملها : ٣٧٠  
 قياسية فعل للمرض : ٥١١  
 ( ك )  
 كتاب النفس لابن باجة الأندلسي  
 ( ١ و ٢ و ٣ ) : ٩٦ ، ٣٧٨ ، ٤٢٤  
 كُردنت ( كلمة ) : ٦٩٦  
 كلمات مولدة مشهورة في كتاب « قوائين  
 الدواوين » لابن عمّاتي : ٥٥٦  
 ( م )  
 ماذا حدث في التاريخ ( كتاب ) :  
 ٥٠٠  
 ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت  
 ( ٤ و ٥ و ٦ ) : ٨٠ ، ٢٧٠ ، ٤١٨  
 مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي :  
 ٥٠٥  
 مجموعة خطب الرئيس شكري القوتلي  
 ( كتاب ) : ١٥٥  
 مجموعة الوثائق الفاطمية الجزء الأول  
 ( كتاب ) : ٦٦٦  
 محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في  
 ديار الشام ( كتاب ) : ٦٦٣
- ( ض )  
 ضوء جديد على داني والإسلام : ٣٦  
 ( ط )  
 الطريق الى مكة ( كتاب ) : ٤٨٤  
 ( ع )  
 عادل زعيتر ( وفاته ) : ١٦٥  
 العقل والنقل عند الإمام ابن تيمية  
 ( ٢ ) : ٥٦  
 عدي بن الرفاع العاملي ( ديوان ) :  
 ٥٢٠  
 العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية  
 والآرامية « السريانية » : ٥٦٨  
 ( غ )  
 الغرب العربي ( كتاب ) : ٤٩٧  
 الفصون اليازمة ( كتاب ) : ٣٠٢  
 غلط مطبعي : ٦٩٧  
 ( ف )  
 فتيا فقيه العرب ( كتاب ) : ٤٤٣ ،  
 ٦٣٣  
 الفواهي : ١٧٥  
 ( ق )  
 قرار وزاري في الصلة بين مجمع اللغة

مؤتمر جمع اللغة العربية (الدورة الرابعة): ٣٣٩	محاضرات في الاستعمار ( كتاب ) : ٣٣٣
مياجين ( كلمة ) : ٦٩٧	محمد الأخضر حسين ( وفاته ) : ٣٣٦
( ن )	مخطوطة جديدة من تاريخ داريا : ٦٧٨
نجمة الرائد : ٦٨٦	المدرسة الاسمرديية ( ٢ و ١ ) : ٤٠١
نصف الهنيدة لا الهبيدة : ٦٩٥	٥٨٨
النفس لابن باجة الأندلسي ( ١ و ٢ )	مرصوم مملوكي شريف : ٢٥٩
٣ و : ٩٦ ٦ ٢٧٨ ٤٢٤ ٤	مصطلحات الاجتماعيات النباتية : ٢١
٦٠٩	معجم أمثال الموصل ( كتاب ) : ٥٠٢
النقل في البلاد العربية ( كتاب ) : ٤٩٥	المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي
النقود والبنوك في البلاد العربية	( كتاب ) : ١١٢
( كتاب ) : ٦٢٣	مقدمة ابن خلدون ( ٢ ) كتاب : ١٣٥
الوافي بالوفيات ( ١ ) ( ملاحظات ) :	ملاحظات على الجزء الثالث من كتاب
٦٩٢	الوافي بالوفيات ( ١ ) : ٦٩٢
( ي )	من نوادر المخطوطات المغربية : ٦٨٣
بنايع المعرفة عند ابن سينا :	مؤتمر الأدباء العرب : ١٦٧
٢١٣	مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ ( كتاب ) :
	٤٩٤



## فهرس الأعلام

أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد

منسوقًا على حروف الهجاء

(د)

داود الجلي : ٦٩٦ ٤ ٦٩٧

(ر)

راتب النفاخ : ١٤٦

رشدي الحكيم : ٤٦٧ ٤ ٦٩٢

(س)

سامي الدهان : ١٦٧

(ش)

شتولنس (كارل) : ٣٤٦

شفيق جبري : ٢٠٤ ٤ ٦٦١

(ص)

صلاح الدين النجد : ٢٥٩ ٤ ٦٧٨

(ع)

عارف أبو شقرا : ١٧٥

عارف النكدي : ١٣٥

عبد الله كنون : ١١٢ ٤ ٣٠٢ ٤

٥٢٥ ٤ ٦٩٥

(أ)

أبو محفوظ الكريم معصومي : ٦٨٦

الأخطل : ١٧٧

(ج)

جعفر الحسني : ١٥٥ ٤ ٣٣٣ ٤ ٣٣٥

٤٠١ ٤ ٤٩٨ ٤ ٥٠٠ ٤ ٥٨٨

٦٦٦ ٤ ٦٦٧ ٤ ٦٦٩

جميل صليبا : ٢٣٨

(ح)

حسني مبيع : ٨٠ ٤ ٢٧٠ ٤ ٤١٨

حسين علي محفوظ : ١٦٩ ٤ ٤٤٣ ٤

٥٢٠ ٤ ٦٣٣

حكمة هاشم : ٣٩٠

(خ)

خليل مردم بك : ١٧٧٦٣ ٤ ٣٥٣ ٤

٥٢٩

(م)

محمد بهجة البيطار : ٤٨٤ ٦ ٥٦

٦٥٧

محمد صغير حسن المصومي : ٦ ٩٦

٦٠٩ ٤ ٤٢٤ ٤ ٢٧٨

محمد ظهير جبران : ٥٠٢

مصطفى جواد : ٣١٢ ٦ ١٢٤

مصطفى الشهابي ٢١ ٦ ٣٣٩ ٤ ٣٧٠

٤٨٨ ٤ ٤٩٠ ٤ ٤٩١ ٤ ٤٩٣

٤٩٤ ٤ ٤٩٥ ٤ ٤٩٦ ٤ ٤٩٧

٥٥٦ ٦ ٥١١

منير الشريف ٦٧٣ ٦ ٦٧٥

موسى الخوري : ٣٦

عبد الهادي هاشم : ٦٦٣

عدنان الخطيب : ٣٢٩

(ع)

عز الدين التنوخي : ٦٧٢ ٤ ٦٨٣

عزة النصن : ١٣٩

علي الفقيه حسن : ٣٤٩

(غ)

غابريلي (فرنسكو) : ٣٦

غريغوريوس بولس بهنام : ٢١٣ ٤

٥٦٨

(ف)

فرنسكو غابريلي : ٣٦

(ك)

كارل شتولتس : ٣٤٦

## فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين

صفحة

للأستاذ خليل سردم بك . . . . .	ابن الحياط (٢) . . . . .	٥٢٩
للأمير مصطفى الشباني . . . . .	كلمات مولدة مشهورة في كتاب «قوانين الدواوين» لابن تيماتي . . . . .	٥٥٦
للطيران فريغوريوس بولس بهنام . . . . .	الملاقات الجوهرية بين اللقنين المرية والارامية «السرانية» (١) . . . . .	٥٦٨
للأمير جعفر الحسيني . . . . .	المدرسة الإسمردية (٢) . . . . .	٥٨٨
للدكتور محمد صغير حسن المصري . . . . .	كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (٤) . . . . .	٦٠٩
للدكتور حسين علي محفوظ . . . . .	كتاب قتيبا فقيه العرب (٢) . . . . .	٦٣٣

### التعريف والنقد

للأستاذ محمد بهجة البيطار . . . . .	تفسير محاسن التأويل . . . . .	٦٥٧
للأستاذ شفيق جبيري . . . . .	الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام . . . . .	٦٦١
للأستاذ عبد الهادي هاشم . . . . .	محاضرات عن شعر الحماصة والمروبة في ديار الشام . . . . .	٦٦٣
للأمير جعفر الحسيني . . . . .	مجموعة الوثائق الفاطمية (المجلد الأول) . . . . .	٦٦٦
	شريعة حموراني . . . . .	٦٦٧
	الريف السوري (الجزء الثاني) . . . . .	٦٦٩
للأستاذ عز الدين التنوخي . . . . .	ثلاثة علماء من صيوخ بني معروف . . . . .	٦٧٢
للأستاذ منير الشريف . . . . .	النقود والبنوك في البلاد المرية . . . . .	٦٧٣
	البتروول في البلاد المرية . . . . .	٦٧٥

### آراء وأنباء

للدكتور صلاح الدين المنجد . . . . .	مخطوطة جديدة من قانون داريا . . . . .	٦٧٨
للأستاذ عز الدين التنوخي . . . . .	من نوادر المخطوطات المغربية . . . . .	٦٨٣
للأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي . . . . .	نجمة الرائد . . . . .	٦٨٦
للأستاذ رشدي الحكيم . . . . .	ملاحظات على الجزء الثالث من كتاب الوافي بالوفيات (١) . . . . .	٦٩٢
	نصف الهنيدة لا الهنيدة . . . . .	٦٩٥
للأستاذ عبد الله كنون . . . . .	حول كلمة (كردنت) . . . . .	٦٩٦
للدكتور داود الجلي . . . . .	حول كلمة (مياجين) . . . . .	٦٩٧
للدكتور داود الجلي . . . . .	غلط مطبعي . . . . .	٦٩٧
. . . . .	الفهرس العام لمواد المجلد الثالث والثلاثين . . . . .	٦٩٨
. . . . .	فهرس الأعلام (أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في المجلد الثالث والثلاثين)	٧٠٢



مطبوعات  
المجمع العلمي العربي

تطلب من المكتبة العربية في دمشق  
لأصحابها عبيد إخوان

## مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

الرقم	ق.س.
١ -	٥٠٠
محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول )	
٢ -	٨٥٠
محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثاني )	
٣ -	٨٥٠
محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الثالث )	
٤ -	٥٠٠
نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث	
٥ -	١٠٠
نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث	
٦ -	٥٠٠
رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي	
٧ -	٥٠٠
المهرجان الأثني لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك	
٨ -	٥٠٠
تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	
٩ -	٤٥٠
المستجد من فعاليات الأجداد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	
١٠ -	٥٠٠
كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	
١١ -	٣٠٠
الببيرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي	
١٢ -	٤٠٠
غوطة دمشق ( الطبعة الثانية ) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي	
١٣ -	٦٥٠
كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي	
١٤ -	٥٠٠
ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي قدّم له الأستاذ خليل مردم بك	
١٥ -	٥٠٠
ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك	
١٦ -	٦٠٠
ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكلمته الأستاذ خليل مردم بك	

x اشارة إلى ان هذا الكتاب قد نفد .

ق.س.	الرقم	مطبوعات المجمع العلمي العربي
٧٥٠	١٤ -	ديوان ابن حيوس ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .
٧٥٠	-	ديوان ابن حيوس ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .
٨٥٠	١٥ -	ديوان ابن الخياط : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك .
١٢٥٠	١٦ -	الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعمي ( الجزء الأول ) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
١٥٠٠	-	الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعمي ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
١٢٥٠	١٧ -	الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي ( الجزء الأول ) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
٧٥٠	-	الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي ( الجزء الثاني ) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
١٢٥٠	١٨ x	فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) : وضعه الدكتور يوسف العش
٧٥٠	١٩ -	ديوان الرواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
٢٠٠٠	٢٠ -	تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ( المجلد الأول ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
١٠٠٠	-	تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر ( القسم الأول من المجلد الثانية ) : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٣٥٠	٢١ -	فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٤٣٠	٢٢ -	أمراء دمشق في الاسلام لصلاح الدين الصفدي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٧٠٠	٢٣ -	قضاة دمشق لشمس الدين ابن طولون : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
١٧٥	٢٤ -	الزيارات بدمشق للقاضي محمود العدوي : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
٤٠٠	٢٥ -	طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. مندرستين .

ق.س.	الرقم	مطبوعات المجمع العلمي العربي	٤
٢٠٠	٢٦ -	تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفعاني	
١٠٠	٢٧ -	عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي	
٣٥٠	٢٨ - x	الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستانبولي : شرحه وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار	
٨٠٠	٢٩ -	أمرار العربية لأبي البركات الأنباري: بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار	
١١٥٠	٣٠ -	خريدة القصر وجريدة العصر للهاد الأصفهاني الكاتب ( قسم شعراء الشام و الجزء الأول ) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل	
١٢٠٠	٣١ -	فهرس مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول، وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة	
٨٥٠	٣٢ -	ديوان ابن أبي حصينة السلي المعري، الجزء الأول: بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس	
٥٢٥	٣٣ -	ديوان ابن أبي حصينة السلي المعري، الجزء الثاني: بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس	
٤٠٠	٣٤ -	تاريخ المجمع العلمي العربي : تأليف الأستاذ أحمد الفتيح	
٠٠٠	٣٥ - x	التبصر بالتجارة للباحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	
٠٠٠	٣٦ - x	المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي	بتحقيق الأستاذ عن الدين التنوخي
٠٠٠	٣٧ - x	تكملة إصلاح ما تفلط به العامة للجواليقي	
٠٠٠	٣٨ - x	بجر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنيلي الحلبي	
٦٥٠	٣٩ -	الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف): لعبد الحي الحسيني الندوي	

